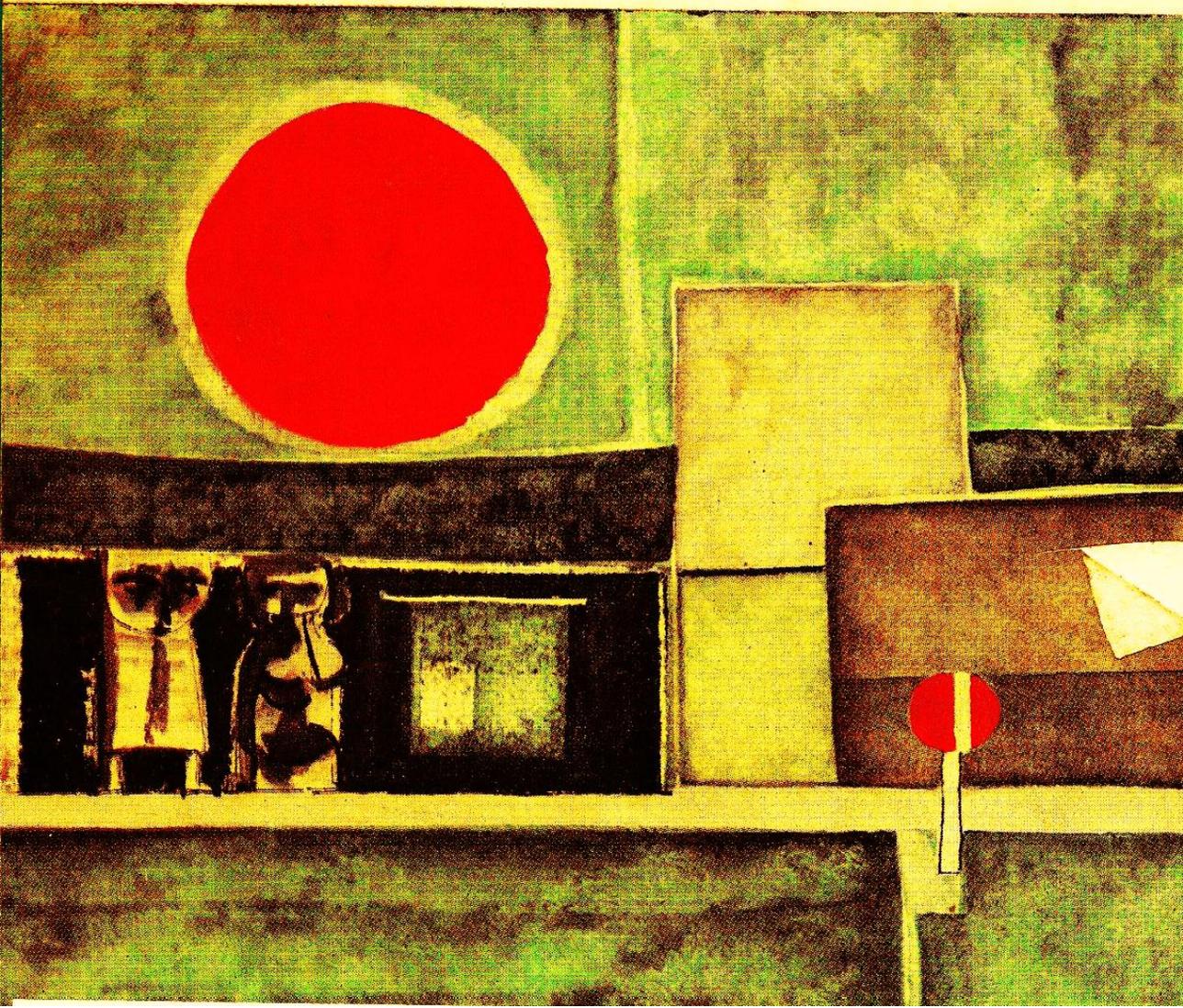


# مَسْرُحِيَّاتُ بَارْت

رَبِّيَّة

ترجمة الدكتور سهيل دريس



جَانِ بُؤْل سَارْتَر

# مَسْرَحِيَّات

لِلدكتور

نَفَرًا عَنِ الْفَنِيَّةِ  
الدكتور سَيْدِيل دِيرِس

مَنْشُورَات دَارِ الْأَدَابِ - بَيْرُوت

# الزباب

درامة في ثلاثة فصول

الحقوق محفوظة  
لـ « دار الآداب » - بيروت

## الفصل الأول

ساحة في أرغوس . تمثال جوبيتر ، إله الثياب والموت . عينان بيضاوان  
ووجه ملطخ بالدم .

### المشهد الأول

( نساء عجائز مرتديات السواد يدخلن في الطواف ويسكن الحر أمام التمثال . أبه جالس  
على الأرض في الداخلة . يدخل أورست والمربي ، ثم جوبيتر . )

أورست - هيه ، إيتها النساء الطيبات !

( يلتفتن جميعاً ومن يرسلن صرخة )

المربي - هل تستظعن أن تغلبن ؟ ...

( يصفن على الأرض ومن يتراجعن خطوة . )

المربي - إسمعن انتن . نحن مسافران ثاغان . ولا اطلب منكّن  
إلا إرشاداً .

( تفر العجائز بينا تسقط منهن الجرار . )

المربي - يا للمعائن الحقيرات ! لكأني حاقد على مفاتهن ! آه يا سيدي ،  
يا للرحمة اللطيفة ! كم كنت ملهماً بالحياء هنا حين يكون هناك أكثر من خمسة

## الأشخاص

جوبيتر

أورست

أجيسست

المربي

الحارس الاول

الحارس الثاني

الكاهن الأكبر

الكتر

كليتمستر

إلهة يونانية

امرأة صبية

امرأة عجوز

رجال ونساء من الشعب

إلهات ، خدم

حرس القصر

المربّي - هل تفضل فترشدنا إلى بيت أجيست ؟  
الأبله - اش !

المربّي - اجست ، ملك ارغوس .  
الأبله - اش ! اش !

(ير جوبيتر في الداخل)

المربّي - لاحظنا ! إن الوحيد الذي لا يفرّ هو أبله (ير جوبيتر مرة اخرى)  
عجبا ! لقد لحق بنا حتى هنا .

اورست - من ؟

المربّي - ذو اللحية .

اورست - انت تحمل .

المربّي - لقد رأيته يرمي .

اورست - انت على خطأ .

المربّي - محال . انني طوال حياتي لم أر مثل هذه اللحية ، باستثناء واحدة  
من البرونز ترين وجه جوبيتر اهانو باربوس ، في باليرمو . انظر . هوذا يرمي فانية .  
ماذا يريد منا ؟

اورست - انه مسافرٌ مثلنا .

المربّي - عجبا ! لقد التقيناها على طريق دلف . وحين أبحرنا ، في ايطاليا ،  
كان قد بدأ يمرض لحبته على السفينة . وفي نوبلي ، ما كنا نخطو خطوة إلا  
وعثرنا به ، وها هوذا الآن هنا . اتري يبدو لك ذلك من قبيل المصادفات ؟  
(يطرد الذباب بيده) آه ! إن ذباب أرغوس يبدو لي أشدّ حفاوةً من البشر . انظر  
هذا ، ولكن انظر هذا ! (يشير الى عين الأبله) انها اثنتا عشرة ذبابة على عينه ،  
كما لو انها على قطعة حلوى ، وهو في هذه الاثناء تائه مقنون ، ويبدو كما لو انه  
يجب ان تمصّ عيناه . والواقع انه يخرج لك من هذين البؤبؤين مّصالة بيضاء  
تشبه الحليب المتخثر (يطرد الذباب) كفى ! ايها الذباب ، كفى ! ها هي ذي  
نحوم حولك (يطردها) حسنا ، إن ذلك يعود عليك بالرضى والراحة : انت

عاصمة ، في اليونان كما في ايطاليا ، ممتلئة بالبحر الجيد والفنادق الحفّية والشوارع  
الأهلة . أما هؤلاء الجيليون ، فيبدون وكأنهم لم يروا قطّ سواحاً : لقد سألت  
مئة مرة عن دربنا في هذه القرية الملعونة التي تشوها الشمس . وفي كل مكان  
تنتطق صيحات الذعر نفسها ، وعملبات الهرب نفسها ، والجري الاسود الثقيل  
في الشوارع المعمية . تفه ! تلك الشوارع الخالية ، والهواء الذي يرتعش ، وهذه  
الشمس ... أي شيء أشأم من الشمس ؟

اورست - لقد ولدت هنا ...

المربّي - هذا ما يبدو . ولكنني لو كنت مكانك ، لما اقتخرت بذلك .

اورست - لقد ولدت ، هنا وعلىّ أن أسأل عن طريقي كما يرب سبيل . اطرق

هذا الباب !

المربّي - ماذا تأمل ؟ أن يردّوا عليك ؟ انظر اليها قليلاً ، هذه البيوت ،  
وحدثني عن هيشتها . أين هي نوافذها ؟ انهنّ يفتحنها على إباحات مغلقة ومظلمة  
جداً ، على ما أتصور ، ويُدردن نحو الشارع مؤخراتهن ... ( حركة من اورست )  
حسناً . انني اذقّ الباب . ولكن بلا أمل .

( يطرق الباب . صمت . يطرق مرة اخرى ، يفتق الباب . )

صوت - ماذا تريد ؟

المربّي - استسلام بسيط . أتمرفين أين يسكن ...

( يفتق الباب من جديد فجأة )

المربّي - إنك تستحقين الشق ! هل انت مسرور ، يا سيد اورست ، وهل  
تكفيك التجربة ؟ ان باستطاعتي ، إذا شئت ، أن أذقّ جميع الأبواب .

اورست - لا . دعك من هذا .

المربّي - عجبا ! ولكنّ هنا شخصاً . ( يقترّب من الابله ) أيها السيد !

الأبله - اش !

المربّي - ( بتعنية جديدة ) أيها السيد !

الأبله - اش !

على الأسوار بصحبة أجيست ، الملك الحالي . وقد رأى سكان أرغوس وجيهمبا موردين بالشمس الغارية ، ورأوها يطلان من فوق الشرفات وينظران طويلاً جهة البحر ، فكان ان فكروا . « لا بد أن هناك شراً » ولكنهم لم يقولوا شيئاً . ولا بد أنك تعرف ان أجيست هو عشيق الملكة كليتمنستر . انه فاجر كان ميل ، في تلك الفترة . الى الكآبة . انك تبدو متعباً ؟

اورست - إنه السير الطويل الذي قمت به ، وهذه الحرارة اللعينة . ولكنك تثير اهتمامي .

جوبيتر - لقد كان آغاممنون رجلاً طيباً ، ولكنه ارتكب خطأ فادحاً لو تعلم . إنه لم يسمح بأن تنفذ أحكام الإعدام علناً . وبالأسف . فان الشق ، في الريف ، عمل سيئ ويعود الناس قليلاً على الموت . والسكان هنا لم يقولوا شيئاً لأنهم كانوا يعانون السأم وكانوا يريدون ان يشاهدوا ميمته عنيفة . لم يقولوا شيئاً حين رأوا ملكهم يظهر على أبواب المدينة . وحين رأوا كليتمنستر تمده له ذراعها الجيلتين المعطرتين ، لم يقولوا شيئاً . وفي تلك اللحظة كانت تكفي كلمة واحدة ، كلمة واحدة ، ولكنهم صمتوا ، وكان في رأس كل منهم صورة جثة كبيرة ذات وجه محطم .

اورست - وانت ، ألم تقل شيئاً ؟

جوبيتر - أهذا يفضلك ايا الفتى ؟ انني مسرور بذلك كل السرور ، فهذا دليل على عواطفك الطيبة . أجل ، انني لم أتكلم : فانا لست من سكان هذه المدينة ، ولم يكن ذلك مما يعنيني . واما سكان أرغوس ، فانهم حين سمعوا ملكهم في اليوم التالي يشنّ ألماً في القصر ، ظلوا على صمتهم ، وأغمضوا جفونهم على عيونهم المهتاجة من الشهوة ، وكانت المدينة كلها أشبه بامرأة في حالة الشبق .

اورست - والقاتل يستولي على الحكم . لقد عرف خمسة عشر عاماً من السعادة . وقد كنت أحسب الآلهة عادلين .

جوبيتر - هيه ! لا تلق التبعة على الآلهة بهذه السرعة . هل العقاب واجب ابداً ؟ أليس من الأفضل تحويل هذا الاضطراب لصالح النظام الحلقي ؟

الذي كنت كثيراً ما تشكو انك غريب في بلدك بالذات ، ترى هذه الحشرات تحتفل بك ، كما لو انها تتعرقك . (بظردها) هيا ، كفى ! حسبنا تدفقاً ! من اين تراها آتية ؟ انها أشد ضجيجاً من الطواحين ، واكبر حجماً من اليعاسيب . جوبيتر (وكان قد اقترب) - انه ليس الا ذباباً سمياً بعض الشيء يقتات اللحم . إن رائحة جيفة قوية قد اجتذبه منذ خمسة عشر عاماً إلى المدينة . وهو منذ ذلك الحين يزداد سمناً . وبعد خمسة عشر عاماً سيبلغ حجم الضفادع الصغيرة .

(صمت) .

المربي - هل لنا أن نعرف بمضرة من نحن ؟

جوبيتر - ان اسمي هو ديتريوس . وانا قادم من اثينا .

اورست - أحسب أنني رأيتك على السفينة ، في الخامسة عشر يوماً الأخيرة .

جوبيتر - لقد رأيتك انا أيضاً .

(صراخ فظيع في القصر) .

المربي - هيا ! هيا ! انني لا أفهم من هذا كله شيئاً ذا قيمة ، وفي رأيي ،

يا معلمتي ، انه خير لنا ان نغضي .

اورست - اسكت .

جوبيتر - ليس لكما ما تخافان . ان اليوم هو عيد الموتى . وهذا الصراخ

يعني بدء الاحتفال .

اورست - يبدو انك خبير جداً بشؤون ارغوس .

جوبيتر - انني غالباً ما أقصدها . وقد كنت فيها لدى عودة الملك

آغاممنون حين رسا اسطول الاغريق المنتصر فيحوض نوبلي . وقد كان بإمكان المرء

ان يلح الاشرعة البيضاء من أعلى الأسوار . (بظرده الذباب) ولم يكن ثمة من ذباب

بعد . لم تكن أرغوس الامدينة ريفية صغيرة تعاني الضجر تحت الشمس بتناقل .

وقد صعدت الى الافريز مع الآخرين ، في الايام التالية ، وتاملنا طويلاً الموكب

الملكي الذي كان يسير في السهل . ومساء اليوم الثاني ، ظهرت الملكة كليتمنستر

اليوم عيداً ، أليس كذلك ؟

المعجوز - آه ! يا إلهي ... كان عيداً فظيماً .

جوبيتر - عيد أحر لم تستطعي دفن ذكراه .

المعجوز - يا إلهي ! هل تكون ميتاً ؟

جوبيتر - ميت ! كفى أيتها المجنونة ! لا تهتمي بما عسى أن أكون ، وغيرك ! لك أن تهتمي بنفسك وان تكسي صفح السماء بندمك .

المعجوز - آه ! انني أندم ، يا إلهي ، ولبتك تعرف كم انا نادمة ، وابنتي كذلك نادمة ، وصرري يضحي بكل عام ببقرة ، وحفيدي الذي يناهز السابعة من عمره ، لقد ربيناه في الندم : إنه عاقل كالصوره ، شديد الشقرة ، وهو مبتلي بشعور خطيئته الأصلية .

جوبيتر - حسناً ، اذهبي ، أيتها المعجوز القذرة ، وحاولي ان تموتي في الندم . إن هذه هي فرصتك الوحيدة للخلاص ( نثر المعجوز ) إما انستي ، يا سادتي ، على خطأ فادح ، وإما أن هذه تقوى ، على الطريقة القديمة ، قائمة على الإرهاب .

اورست - أي رجل تكون ؟

جوبيتر - من همّ بي ؟ كنا نتحدث عن الآلهة . حسناً ، أكان ينبغي صرع أجيست ؟

اورست - كان ينبغي ... آه ! لا أدري ماذا كان ينبغي ، وأنا أسخر من ذلك ، فانا لست من هنا . وهل أجيست تام ؟

جوبيتر - أجيست ؟ إن ذلك يدهشي لو حدث . ولكن ما همّ . إن مدينة برّمتها نادمة من أجله . والندم شيء يُحسب بالوزن ( صراخ فظيحي في العصر ) اسمع ! حق لا ينسوا أبدأ صراخ احتضار ملكهم . فقد اختير بقسار ذو صوت قوي ليصبح هكذا ، في كل ذكرى سنوية ، في قاعة القصر الكبرى ( يفسد اوردت بجرمة اخترازا ) ولكن هذا ليس بشيء ؛ فإعساك تقول عما قليل حين يُطلّق الموتى ؟ لقد اغتيل آغا متون منذ خمسة عشر عاماً تماماً . آه ! وك قد

اورست - وهذا ما قد فعلوه ؟

جوبيتر - لقد ارسلوا الذباب .

المربي - وماشان الذباب بهذا ؟

جوبيتر - اوه ! إن هذا رمز . اما ما فعلوه ، فاحكم عليه من هذا : إنك ترى تلك المعجوز ، هناك ، تنظنط بأرجلها القصيرة السوداء ، محاذية الجدران . إنه نموذج جميل لتلك الحشرة السوداء المسطحة التي تنغل في شقوق الجدران . انني أقفز على الحشرة ، فأقبض عليها وأحملها اليك ( يقفز على المعجوز ويمد بها إلى مقدم المسرح ) هوذا صيدي . انظر هذه الفظاعة ! أراك تطرف بعينيك ، ومع ذلك فأنت الآخرين معتادون على السيوف التي تحمر في الشمس . انظر إلى انتفاضات السمكة هذه في طرف الصنارة . أخبريني أيتها المعجوز ، لا بد أنك قد فقدت عشرات الارود : فأنت سوداء من رأسك إلى قدميك . هيا ، تكلمي وربما اطلقت سراحك . على من انت تلبسين الحداد ؟

المعجوز - هذا لباس أرغوس .

جوبيتر - لباس أرغوس ؟ آه ! فهمت . انك تلبسين الحداد على ملكك ، ملكك المقتول .

المعجوز - اصمت ! بحق الرب ، اصمت !

جوبيتر - ذلك انك لا بد ، وقد بلغت هذه السن ، ان تكوني قد سمعت تلك الصرخات المريعة التي طافت طوال ذلك الصباح في شوارع المدينة . فماذا فعلت ؟

المعجوز - كان زوجي في الحفل ، فما كان بوسعي ان افعل ؟ لقد اقلقت بابي بالفتاح .

جوبيتر - نعم وشققت نافذتك لتسمعي على نحو افضل ، وكنت خلف الستائر ، مقطوعة النفس ، وانت تحسّين بدغدغة غريبة في جنبك .

المعجوز - اسكت !

جوبيتر - ولا بد أنك تلك اللبلة قمت بفعل الحب على افضل وجه . كان

إن كان يعيش . وبالنسبة ، هل تقول لي اسمك يا سيدي ؟

اورست - اسمي « قلاب » وأنا من كورنثيا . انني اقوم برحلة للتشفق ، يصحبني عبدٌ كان مؤدبي .

جوبيتر - حسناً . في هذه الحالة سأقول اذن : « امض » ايها الشاب ! فممت تبعت هنا ؟ إنك تريد أن 'تحق' حقوقك ؟ إنك قويّ نشيط ، وانت تصلح لتكون نقيباً في جيش مقاتل ، وان املك عملاً أفضل من أن تحكم مدينة نصف ميتة . جثّة مدينة يعدّها الذباب . إن السكان هنا هم خطأٌ كبير ، ولكنهم يسلكون الآن درب التوبة . فدعهم ايها الفتى ، دعهم ، واحترم مشروعه المولم ، وابتعد على رؤوس أصابعك . إنك لن تستطيع أن تشاطرهم ندعمهم ، لأنك لم تشارك في جريمتهم ، وبراءتك الوقحة تفصلك عنهم كحفرة عميقة . اذهب من هنا إن كنت تحبهم قليلاً . امض عنهم ، لأنك ستقدم : فيكفي أن توقفهم في الطريق ، وان تصرفهم ، ولو لحظة ، عن ندعمهم ، حتى تستمر عليهم خطيئاتهم جميعاً كالشحم البارد . إن ضميرهم يكتهم وهم خائفون ، وللخوف وتبكيك الضمير رائحة لذينة لأنوف الآلهة . أجل ، انهم يروقون الآلهة ، هذه النفوس التي تثير الشفقة . فهل تريد أن تنزع عنهم الخطوة الإلهية ؟ وماذا تعطيمهم بديلاً عنها ؟ ألواناً من الطعام السهل المضمض وأمن الأرياف الضجر والسأم ، آه ، سأم السعادة اليومي . رحلة سعيدة ، ايها الفتى ، رحلة سعيدة ؛ إن نظام المدينة ونظام النفوس غير ثابتين : فإذا استهيا ، أحدثت كارثة . ( ناظرأ اليه في عينيه ) كارثة هائلة تردت عليك .

اورست - حسناً ؟ أهذا ما كنت تقوله ؟ حسناً ، إن كنت انا هذا الفتى ، فسأجيبك ... ( يتبادلان النظر ؛ يسلم الربى ) انني لا أعرف ما الذي سأرد عليك به . فلعلك على حق ، وانا لا شأن لي بهذا .

جوبيتر - هذا أفضل . وأتمنى ان يكون اورست ايضاً عاقلاً على هذا النحو . هيا ، السلام عليك ! يجب أن أنصرف إلى اعمالى . اورست - السلام عليك .

تغيّر منذ ذلك الحين شعب ارغوس الخفيف ، وما اقربه الآن من قلبي !

اورست - من قلبك ؟

جوبيتر - دعك من هذا ، دعك ، ايها الفتى . كنت أحدث نفسي . كان عليّ ان اقول : ما اقربه من قلب الآلهة .

اورست - حقاً ؟ جدران ملطخة بالدم ، وملايين من الذباب ، ورائحة مجزرة ، وحرارة حشرات ، وشوارع مقفرة ، وربّ ذو وجه مسحوق ، وبقايا مذعورة تضرب صدورها في جوف بيوتها - وهذا الصراخ ، هذا الصراخ الذي لا يطاق : أهذا ما يروق لجوبيتر ؟

جوبيتر - آه ! لا تحكم على الآلهة ، ايها الفتى ، إن لهم أسراراً مؤلمة . ( صمت )

اورست - لقد كان لأغا ممنون ابنة ، أليس كذلك ؟ ابنة تحمل اسم الكثر ؟ جوبيتر - نعم . ايها تعيش هنا . في قصر أحيست الذي تراه هنا .

اورست - آه ! هذا قصر أحيست ؟ وما رأي الكثر بهذا كله ؟

جوبيتر - ايها ما تزال صغيرة . ثم إن هناك ابناً ايضاً ، يدعى اورست . ويقال انه قد مات .

اورست - مات ! عجباً ...

الربى - أجل ، يا معلمي ، انت تعلم جيداً انه مات . وقد روى لنا سكان نوبلي أن أحيست كان قد أصدر أمره بقتله ، بعد فترة قصيرة من موت آغامنون .

جوبيتر - لقد ادّعى البعض انه كان على قيد الحياة ، وأن من كانوا ينوون قتله قد أخذتهم الشفقة عليه فتركوه في الغابة . ويقال إن بعض اثرياء اثينا

البورجوازيين قد التقطوه ورّبوهم . امانا ، فأتمنى أن يكون قد مات . اورست - ولماذا ، من فضلك ؟

جوبيتر - تصور أن يمثّل ذات يوم على ابواب هذه المدينة ...

اورست - وإذن ؟

جوبيتر - عجباً ! إذا التقبته فسأناديه ايها الفتى ، لأنه في سنّك ، تقريباً ،

جوبيتر - بالمناسبة ، إن كان هذا الذباب يزعجك ، فإليك الطريقة التي تتخلص بها منه : اني اكوّر قبضتي ، وارفع ذراعي قائلاً : « ابراكسا ، غالا ، غالا ، تسي ، تسي . » وانظر الآن : ها هوذا يتدحرج ويأخذ يزحف على الأرض كالودود .

اورست - بفضل جوبيتر !

جوبيتر - ليس هذا بذئ شأن . إنه موهبة إجتماعية صغيرة . انبني في اوقات فراغي ساحر الذباب . سلاماً . سوف اراك ثانية .  
( يخرج )

## المشهد الثاني

اورست - المربي

المربي - حذار . إن هذا الرجل يعرف من أنت .

اورست - أهو رجل ؟

المربي - آه ! كم انت تتعيني يا معلّمي ! ماذا تفعل إذن بدروسي وبنزعة الشك الباسم التي أعلمك إياها ؟ « أهو رجل ؟ » عجباً ، ليس ثمّة الارجال ، وهذا ما يكفي . إن صاحب اللحية هذا رجل ، جاسوس لأجيبست .

اورست - دعني من فلسفتك . فقد أصابني منها أذى بليغ .

المربي - أذى ! أيكون منح الناس حرّيتهم الفكرية ايذاءً لهم ؟ اه ! كم قد تغيرت ! كنت فيما مضى أقرأ فيك ... أتقول لي اخيراً ما الذي تنويه ؟ لماذا قُدتني إلى هنا ؟ وماذا تريد أن تفعل ؟

اورست - وهل قلتُ لك إن عندي شيئاً أريد أن أفعله هنا ؟ كفى ، اسكت . ( يقرب من القصر ) هوذا «قصري» . هنا ولد أبي ، وهنا اغتالته مومس وعشيقها . وقد ولدت انا ايضاً فيه . وكنت في الثالثة من عمري حين أخذني جنود أجيبست المرتزقة . وقد مررنا بلاشك من هذا الباب ، كان أحدهم يحملني بين ذراعيه ، وكانت عيناي مفتوحتين على سعتها ، ولا شك في اني كنت أبكي ... آه ! ليس ثمّة من ذكرى ؟ اني ارى بناءً كبيراً أبكم منتصباً بأهسته الريفية . « أراه » للمرة الاولى .

المربي - ليس من ذكري ، إنها المعلم العاق ، في حين اني كرتت عشرة اعوام من حياتي وانا اعطيك الذكريات ؟ وجميع هذه الرحلات التي قنناها ؟ وتلك المدن التي زرتها ؟ ودروس علم الآثار تلك التي كنت ألقبها عليك - ذلك ؟ ليس من ذكري ؟ لقد كان ثمة كثير من القصور والمعابد التي تعمر ذكرك ، حتى انه كان يوسعك ، كالمعلم الجغرافي بوسانياس ، ان تؤلف دليلا ليونان .

اورست - قصور ! هذا صحيح . قصور واعدة وتماثيل ! لماذا لا اكون اكثر تفعلا ، انا الذي أحمل في رأسي هذه الصخور الكثيرة ؟ والدرجات الثلاثية والسبع والثمانون في معبد « افيز » لماذا لا تتكلم عنها ؟ لقد رقيتها درجة درجة ، واني لأتذكرها جميعها . واطن ان السابعة عشرة منها كانت مكسورة . آه ! إن كلبا ، كلبا عجوزا يتدفأ ، مستلقيا قرب موقد ، وينهض قليلا لدى دخول سيده ، وهو يشن بعذوبة ليحييه ، إن كلبا كهذا يملك ذاكرة اقوى من ذاكرتي . إنه يتعرف معلمه . معلمه هو . وماذا لي أنا ؟

المربي - ماذا تصنع بالثقافة ، يا سيدي ؟ إنها لك ، ثقافتك ، ولقد نظمتها لك في حب ، كياقة ورد ، جامعا فيها ثمار حكمتي وكنوز خبرتي . ألم أجعلك تقرأ ، في وقت مبكر ، جميع الكتب لأعودك على تنوع الآراء البشرية ، وأجتاز بك ثمة حالة مدلا لك في كل طرف كم هي متقلبة أخلاق الناس ؟ هانت ذا الآن شاب غني وجميل ، حكيم كالشيوخ ، متحرر من جميع الوان العبودية والمعتقدات ، بلاسرة ولا وطن ولا دين ولا مهنة ، حر أمام جميع الالزامات ، ومدرك انه ينبغي ألا تلتزم أبدا ، انسان أعلى بالاختصار ، قادر بالإضافة إلى ذلك على تدريس الفلسفة او علم الآثار في مدينة جامعية كبيرة ، وانت مع ذلك تشكو !

اورست - لا : اني لا أشكو . لا أستطيع ان أشكو : لقد تركت لي حرية هذه الخيوط التي تنتزعها الريح من نسج العنكبوت والتي تتطاير على ارتفاع عشرة اقدام من الأرض ؛ اني لا أزن اكثر مما يزن الخيط ، وأعيش في

الهواء . وانا أعلم ان هذا حظ ، وأقدره حتى قدره (فترة) إن هناك أشخاصا يولدون ملازمين : ليس لهم الخيار ، فقد ألقوا في درب ، وفي آخر الدرب عمل ينظرون ، هو « عملهم » ؛ إنهم يمضون ، واقدامهم العارية تضغط بقوة على الأرض وتجرح بالطين . أفتبدو لك مبتدلة ، انت ، فرحة ان يذهب المرء الى جهة ما ؟ وهناك آخرون ، صموتون ، يمستون في أعماق قلوبهم ثقل الصور الارضية المعتكرة ؛ لقد تغيرت حياتهم لأنث في يوم من طفولتهم ، حين كانوا في الخامسة ، او السابعة ... حسنا : انهم ليسوا بشرا أعليين . لقد كنت استدأت ادرك ، وانا في السابعة ، اني كنت منفيا ؛ ان الروائح والأصوات ، ولقر المطر على السقوف ، وارتعاشات النور - كنت اترك ذلك كله يترلق على جسمي ويسقط حولي ؛ كنت اعرف انها تخص الآخرين ، واني لن أستطيع أبدا ان أجعل منها ذكرياتي . ذلك ان الذكريات أغذية ديمة لمن يملك البيوت والماشية والحدم والحقول . اما أنا ... فاني حر ، والمجدد . آه ! كم انا حر . وأية غيبة رائعة هي وحيي . (يقرب من القصر) كان المقروض ان أعيش هنا . وما كان لي ان أقرأ اي كتاب من كتبك ، بل ربما اكن احسن القراءة : فمن الشادر ان يعرف أمير القراءة . ولكني كنت سأدخل من هذا الباب وأخرج عشرة آلاف مرة . وكنت وانا صبي سألعب بمصراعيه ، وأتكوّر عندما ، فيبصر ان من غير ان يفتحا ، وتعرف ذراعي درجة مقاومتها . وفيما بعد ، كنت سأدفعها ليلا ، خفية ، لأذهب إلى لقاء الفتيات . وفيما بعد ايضا ، يوم بلوغي سن الرشد ، كان العيد سيقفون الباب على سعته فأجتاز عتبه ممتطيا ظهر الجواد . يا لباني الخشي القديم ! كنت سأعرف موضع قفلك ، وانا مغمض العينين . وذلك الحدش ، هناك في الأسفل ، ربما كنت انا الذي أحدثته ، بخرقة خرقاه ، في اليوم الاول الذي ستموني فيه سهما . (يبتمد طراز دوريدي ، ليس صحيحا؟ وما رأيك بالثقوش الذهبية؟ لقد رأيت شبيهها في « دودون » : إنه فن دقيق . هيا ، اني سأمرسك : ليس هذا قصري ، ولا بابي . وليس لنا ما نفعله هنا .

المرّيبي - هانت ذا تعود إلى رشدك . مسا كنت ستربح لو عشت فيه ؟ إن روحك ، في هذا الوضع الذي هو فيه ، كانت تكون تحت إرهاب ندم كريمة . اورست (في انفجار) - كان يكون لي على الأقل . وهذه الحرارة التي تلقي الاحرار على شعري ، كانت تكون لي . ولي طنين هذا الذباب . وفي هذه الساعة ، كنت أكون عارياً في غرفة معتمة بالقصر ، أراقب من شق مصراع لون النور الأحمر ، وانتظر ان تغيب الشمس وان يرتفع من الأرض ظلّ نديّ لامسية من اماسي ارغوس ، كأنه الرائحة ، شبيهة بمئة الف امسية اخرى ، وجديدة دائماً ، ظلّ امسية بخصّتي أنا . لنمض ايها المرّيبي ؛ اترك لا تدرك اننا ننتن في حرارة الآخرين ؟

المرّيبي - آه ! كم تطمئنني يا سيدي ! انني كنت اراك في هذه الأشهر الأخيرة - وبكلمة أدقّ منذ ان كشفت لك سرّ مولدك - تتغيّر يوماً فيوماً ، وكنت أكفّ عن النوم . كنت أخشى ...

اورست - ماذا ؟

المرّيبي - ولكنك ستغضب .

اورست - لا ! تكلمّم .

المرّيبي - كنت أخشى - إن المسيره يجهد في ألاّ ينساق مبكراً للسخرية الارتبابية . ولكن تأتبه احياناً افكاراً بليدة - وبالاختصار ، كنت اتساءل ألا تنوي ان تطرد أجيست وتحلّ محله ؟

اورست (على مهل) - أطرّد أجيست ؟ (فترة) يوسعك ان تطمئن ايها الرجل الطيب ، فلقد فات الاوان . إن الرغبة لا تنتضي في أن أقبض على حية هذا الماجن السكرستي وان انتزعه من على عرش ابي . ولكن ماذا ؟ ماذا أفعل هؤلاء الناس ؟ انني لم أشهد مولد واحد من اولادهم ، ولم أحضر عرس بناتهم ، وانا لا أشاطرهم ندمهم ، ولا أعرف اسماً من اسمائهم . إن الحقّ هو صاحب اللحية : ان على الملك ان تكون له ذكريات رعاياه نفسها . لنتركهم ، يا صاحبي . ولنمض . على رؤوس اصابعنا . آه ! ليت هناك عملٌ يمنحني حق المواطنة بينهم ؛ ليتني

كنت أستطيع ان استولى ، حتى ولو بجزئية ، على ذكرياتهم وذعرهم وآمالهم لأملأ فراغ قلبي ، ولو وجب عليّ ان أقتل امي بالذات ...

المرّيبي - سيدي !

اورست - أجل . انها احلام وخيالات . لنذهب . انظر ان كان بالامكان ان تحصل على جوادين ، لنمض حتى اسبرطة ، حيث لي اصدقاء .

( لدخل الكثر ) .

هكذا ، ويدها على خاصرته ، ورأسه منقلب الى خلف . ثم يستلّ حسامه فيشكّك من أعلى إلى أسفل ، هكذا ! واذا ذلك سيئدحرج نصفاً جوبيتر ، الأول إلى اليسار ، والثاني إلى اليمين ، وسيرى الجميع انه من الخشب الأبيض . اما الإشمئزاز والدم على الوجه ، والحضرة المعتمة في العينين ، فليس ذلك كله الا طلاً ، أليس هذا صحيحاً ؟ وانت تعلم انك في الداخل ابيض كل البياض ، ابيض كجسم طفل رضيع ؛ انت تعلم ان ضربة سيف ستشكّك شقاً ، ولن تستطيع حتى ان تنزف . خشب ابيض ! خشب جيد ابيض : يحترق جيداً .  
(تلح اورست) آه !

اورست - لا تخافي .

الكتتر - لست خائفة . لست خائفة على الاطلاق . من أنت ؟

اورست - غريب

الكتتر - أهلاً بك . ان كل ما هو غريب عن هذه المدينة أثيرٌ لدي . ما اسمك ؟

اورست - اسمي « فيلاب » وانا من « كورنتيا » .

الكتتر - آه ؟ من كورنتيا ؟ اما انا ، فيمسوني الكتتر .

اورست - الكتتر (البري) دعنا وحدنا .

(يخرج البري)

## المشهد الثالث

اورست ، الرببي ، الكتتر

الكتتر (حاملة صندوقاً ، مقتربة من تمثال جوبيتر من غير ان تراهما) - قدارة ! انك تستطيع ان تنظر إليّ ، هيا ، بعينيك المستديرتين في وجهك الملطّخ بعصير الفرير ، فانت لا تخيفني . قل لي ، لقد جاءت هذا الصباح النساء القديسات ، المعجزات اللابسات السواد . ولقد صفقن نعالهن الضخمة حولك . وقد كنت مسروراً ، أيها الفرزاعة ، فانت تحببن ، هاتيك المعجزات ؛ إن حبك يزداد لمن ما ازددن شيئاً بالأموات . لقد أرقن على قدميك أغلى خورهن ، لأن هذا هو عيدك ، وكانت تجسّوات عفنة تصعد إلى أنفك من تنانيرهن ؛ وما يزال منضرك مدغدغين بذلك العطر اللذيذ (تمتلك به) حسناً ، تسمتي الآن ، ثم الراحة لحمي الندي . انني صيبة أنا ، انني حيّة ، ولا بدّ ان ذلك يثير لديك الإشمئزاز . وانا ايضاً ، قدمت أهبك عطايي ، والمدينة كلّها تصلّي . عجباً : هذه قشور ، ورماد الموقد كلّه ، وقطع من اللحم ينقل فيها الدود ، وكسرة خبز ملطّخة ، لم تُغفر خنازيرنا ، فهي تحبّ هذا ، ذابك . عيداً سعيداً ، عيداً سعيداً ، ولنتمنّ ان يكون آخر عيد . انني لست قوية جداً . ولا أستطيع ان أسقطك إلى الأرض . ولكنني أستطيع ان أبطق عليك ، هذا كل ما أستطيعه . ولكنه سيأتي ، ذلك الذي انتظره ، مع سيفه الكبير وسينظر اليك مقهقها ،

الكثر - إن عليّ كل صباح أن أفرغ القمامة . فانا أخرجها خارج القصر ثم ..  
لقد رأيت ماذا أفعلُ بها ، تلك القذارات . أن صاحبنا الحشيشي هذا هو جويتر  
ملك الموت والذباب . ومنذ أيام ، قدّم الكاهن الأكبر الذي يأتي ليقدم له  
آيات التججيل ، فمشى على بقايا الملقوف والجزر وعلى قشور الصدف . وقد  
حسب انه سيضيع رشده . قل لي هل تراك ستشي في ؟  
اورست - لا .

## المشهد الرابع

اورست - الكثر

الكثر - شر بي ان اردت ، فانا لا أبالي بذلك . ماذا يستطيعون ان يفعلوا  
بي اكثر من ذلك ؟ ان يضربوني ؟ لقد سبق ان ضربوني . ان يسجنوني في برج  
كبير ، هناك فوق ؟ إن هذه لن تكون فكرة سيئة ، فانا لن ارى في هذه  
الحالة وجوههم . تصور انهم ، حين افرغ من عملي في المساء ، يكافئونني : يجب ان  
اقترب من امرأة سمينة وطويلة ذات شعر مصبوغ . إن لها شفتين منشفختين  
ويدين شديديّ البياض ، يدي ملكة تتبعت منها رائحة العسل . وهي تضع  
يديها على كتفيّ ، وتلصق شفتيها على جبيني وتقول : « مساء الخير ، يا  
الكثر ، كل مساء . اني أحس هذا اللحم الحارّ الريان يعيش على بشرتي  
كل مساء . ولكنني اتماكس ، وانا لم اسقط يوماً . انها امي ، لو تعلم . فاذا كنت  
في البرج ، فانها لن تقبلتي بعد .

اورست - ارفكر في قطّة بأن تفرتي ؟

الكثر - انني لا أملك هذه الجرأة : فسيأخذني الخوف وحدي ، على  
الطرقات .

اورست - أليست لك صديقة تستطيع أن ترافقك ؟

الكثر - لا ، ليس لي إلا تي . انني وبأ ، طاعون ، وهذا ما سوف يقوله  
لك الناس هنا . ليس لي من صديقات .

اورست - ماذا ، حتى ولا مُرضع ، امرأة عجوز شهدت مولدك ، وهي

تحبك قليلاً ؟

الكثر - حتى ولا هذا . إسأل أمي : انني سأنبط حتى أرقق القلوب .

الكثر - لماذا تنظر إليّ هكذا ؟

اورست - انت جميلة . انك لا تشبهين سكان هذه المدينة .

الكثر - جميلة ؟ انت واثق من اني جميلة ؟ في مثل جمال قتيات كورتيا ؟

اورست - نعم .

الكثر - اني لا اسمع احداً هنا يقول لي ذلك . انهم لا يريدون ان أعرف

هذا . وما عسى ذلك ان يجديني ، حقاً ؟ انني لست الا خادمة .

اورست - خادمة ؟ انت ؟

الكثر - آخر الخادومات . انني أغسل ثياب الملك والملكة . وهي ثياب

قذرة ملأى بالواساخ . كل ملابسهم الداخلية ، القمصان التي سربت جسميها

الفاستين ، والثوب الذي ترتديه كلبتمستر حين يقامها الملك الفرائش : يجب أن

أغسل هذا كله . انني أغض عيني ، وأدعك بكل قواي . واغسل الصحون .

كذلك . ألا تصدقني ؟ انظر إلى يدي . إن فيها جروحاً وشقوقاً ، ليس كذلك ؟

ما أغرب نظراتك ! اتكون يداي شبيهتين بأيدي الاميرات ؟

اورست - يا لليدين المسكينتين ! لا . انهما لا تشبهان ايدي الاميرات .

ولكن تابعي . لأي شيء يستخدمناك ايضاً ؟

اورست - وستبين هنا طوال حياتك ؟

الكثر ( في صرخة ) - آه ! لا طوال حياتي ! كلا ؛ اسمع ! اني انتظر شيئاً .

اورست - شيئاً ام أحداً ؟

الكثر - لن اقول لك هذا . بل تحدث انت . انك انت ايضاً جميل . هل

انت باقى مدة طويلة ؟

اورست - كان المفروض ان اذهب اليوم بالذات . اما الآن ...

الكثر - الآن ؟

اورست - لا ادري بعد .

الكثر - أهى مدينة جميلة ، كورتنيا ؟

اورست - جميلة جداً .

الكثر - هل تحبها كثيراً ؟ وهل انت فخور بها ؟

اورست - نعم .

الكثر - سيدولي غريباً ان اكون انا فخوراً بمسقط رأسي . اشرح لي .

اورست - الحق ... لست ادري . اني لا أستطيع ان اشرح لك .

الكثر - لا تستطيع ؟ ( فترة ) اصحيح ان في كورتنيا ساحات مظلمة ؟

ساحات بتزده فيها الناس مساءً ؟

اورست - صحيح .

الكثر - وجميع الناس في الخارج ؟ الجميع يتزهون ؟

اورست - الجميع .

الكثر - الفتيان مع الفتيات ؟

اورست - الفتيان مع الفتيات .

الكثر - ولديهم دائماً ما يتبادلون قوله ؟ وتروق للبعض صعبة الآخرين ؟

وهم يستمعون ، في ساعة متأخرة من الليل ، يتضحكون ؟

اورست - نعم .

الكثر - اني ابدو لك ساذجة ؟ ذلك اني اعاني مشقة كبيرة في تصور

الزومات والاعاني والبسات . إن الحوف يأكل الناس هنا . وأنا ...

اورست - انت ؟

الكثر - يتأكلني الحقد . وما الذي يفعله طوال النهار ، فتيات كورتنيا ؟

اورست - انهن يتزين ، ثم يغتسبن او يعزفن على المزاهر ، ثم يزن صديقاتهن .

وفي المساء يذهبن الى المرقص .

الكثر - وليس لديهن اي تم ؟

اورست - إن لهن هوماً صغيرة جداً .

الكثر - آه ؟ اسمعني : هل يعاني سكان كورتنيا الندم ؟

اورست - احياناً ، لا غالباً .

الكثر - انهم اذن يفعلون ما يريدون ، ثم لا يفكرون بعد ذلك بشيء ؟

اورست - هو ذلك .

الكثر - هذا غريب (فترة) قل لي هذا ايضاً ، لأني محتاجة إلى معرفته بسبب

شخص ما ... شخص أنتظره : افرض أن فتى من كورتنيا ، فتى من اولئك

الذين يضحكون مساء مع الفتيات ، يعود من رحلة فيجد اياه مقتولاً ، وأمه في

سرير القتال ، واخته في العبودية ، آتراه سيمضي مطمئناً ، فتى كورتنيا ؟ هل

يعود القهقري ، وهو يقوم بالحناءات الاحترام ، باحثاً عن التعازي بالقرب من

صديقاته ؟ ام تراه سيخرج سيفه ، وينقض على القاتل حتى يحطم رأسه ؟ ألا

تجيب ؟

اورست - لا ادري .

الكثر - كيف ؟ لا تدري ؟

صوت كليتمنستر - الكثر .

الكثر - هس .

اورست - ماذا هناك ؟

الكثر - انها امي ، الملكة كليتمنستر .

فصل الضحون وحرص الجنازير ! أتري أحييت سحيط كلفي بذراعه ،  
كالعام الماضي ، ويتسم قرب شدتي وهو يتمم في أدنى كلمات تهديد ؟  
كليتمنستر - يتوقّف عليك ان يكون الأمر مختلفاً .

الكثر - نعم ، اذا تركت لعدوى ندمك ان تصيبي ، وطلبت صفح الآلة  
لجرم لم أرتكبه . نعم ، اذا قبّلت يدي أحييت وانا أدعوه أبي . فله ان  
تحت أظافره دماً مجمداً !

كليتمنستر - افعل ما تشائين . لقد انقضى وقت طويل على امتناعي عن  
اعطائك اوامر باسمي . انما نقلت لك أوامر الملك .

الكثر - ما الذي أفعله بأوامر أحييت ؟ انه زوجك ، يا امي ، زوجك  
العز يز جداً ، لا زوجي .

كليتمنستر - ليس لديّ ما أقوله لك يا الكثر . فانا أرى انك تسعين الى  
هلاكك والى هلاكنا . ولكن كيف لي أن أنضحك ، انا التي هدمت حياتي في  
صباح واحد ؟ انك حاقدة عليّ يا ابنتي ، ولكن ما يزيدني قلقاً هو انك  
تشبهيني : لقد كان لي هذا الوجه الطويل ، وذلك الدم القلق ، وهاتان العينان  
الكتومتان - ولم يخرج من ذلك كله شيء حسن .

الكثر - اني لا اريد ان أشبهك ! قل لي يا فيلاب ، انت الذي ترانا نحن  
الاثنتين ، احدانا قرب الاخرى ، ليس صحيحاً اني أشبهها ؟

اورست - ماذا أقول ؟ ان وجهها يبدو حقلاً خربته الصاعقة والبرد .  
ولكن على وجهك ما يشبه الوعد بالعاقبة : ولسوف يحرقه الهوس يوماً حتى  
العظم .

الكثر - وعد بالعاقبة ؟ ليكن . اني أقبل هذا الشبّه . فليكن ما تقوله  
صحيحاً !

كليتمنستر - وانت ؟ انت الذي تستطلع وجوه الناس على هذا النحو ،  
من تراك تكون ؟ دعني أنظر اليك بدوري . وما الذي فعله هنا ؟  
الكثر ( بحيرة ) - انه كورنتي يُدعى فيلاب . وهو في سفر .

## المشهد الخامس

اورست - الكثر - كليتمنستر

الكثر - ماذا يا فيلاب ؟ انها تخيفك إذن ؟

اورست - ذلك الوجه ، حاولت مئة مرة ان أتصوره ، وكنت قد توصلت  
الى ان اراه ، متعباً ورخواً تحت بهرة المساحيق . ولكني لم أكن انتظر هاتين  
العينين الميتتين .

كليتمنستر الكثر ، إن الملك بأمرك ان تتأهي للحفلة . إليسي ثوبك  
الاسود ومجوهراتك . ولكن ماذا ؟ ماذا تعني هاتان العينان المنخفضتان ؟ إنك  
تشدّين مرفقيك على خاصرتيك الهزلبتين ، وان جسمك يربكك ... إنك  
غالباً هكذا في حضرتي ؟ ولكنني لن أوخذ بعد هذا التهريج : فنذ لحظات ،  
رأيت من النفاذة الكتراً اخرى ، ذات حركات واسعة ، وعينين مليئتين  
بالتار ... فهل تنظريين لي مواجهة ؟ هل تحميينني ، في آخر المطاف ؟

الكثر - هل انت بحساجة الى غاسلة لصحون المطبخ لكي تُعطي من قبعة  
عيدك ؟

كليتمنستر - كفى تمثيلاً . انت اميرة يا الكثر ، والشعب ينتظرك ،  
ككل عام .

الكثر - هل انا حقاً أميرة ؟ وانت تتذكرين ذلك مرة في العام ، حين  
يطلب الشعب لوحة عن حياتنا العائلية من أجل تقواه ؟ يا للأميرة الجميلة التي

كليتمنستر - فيلاب؟ آه!

الكثر - كان يبدو انك تخافين اسماً آخر؟

كليتمنستر - أخاف؟ لئن ربحت شيئاً في فقد نفسي، فهو اني لا يمكن  
بداً أن أخشى شيئاً الآن. اقترب، ايها الغريب، وأهلاً بك. ما أفتاك! فك  
تبلغ من العمر؟

اورست - ثمانية عشر عاماً.

كليتمنستر - وهل والداك على قيد الحياة؟

اورست - لقد مات أبي.

كليتمنستر - واماك؟ ربما كانت في مثل عمري تقريباً؟ ألا تحب؟ يبدو  
انها اصفر مني بلا شك، وهي ما تزال تستطيع ان تضحك وتفتني بصحبتك.  
هل تحبها؟ ولكن أجب! لماذا تركتها؟

اورست - اني ذاهب الى سبارطة لأتخرط في جيش المرتزقة.

كليتمنستر - ان المسافرين يقومون عادة بسلوك طريق منحرفة عشرين  
ميلاً ليتجنبوا المرور بمدنيتنا. أترام لم يظلموك على ذلك؟ إن سكان السهول  
قد وضعونا في الحجر: فهم ينظرون الى ندمنا كما لو انه الطاعون، وهم يخافون  
ان تصيهم العدوى.

اورست - أعرف ذلك.

كليتمنستر - أقالوا لك إن جريمة لا تفتقر، ارتكبت منذ خمسة عشر  
عاماً، كانت تسحقنا؟

اورست - قالوا لي ذلك.

كليتمنستر - وان الملكة كليتمنستر كانت أشد الجميع اجراماً؟ وان اسمها  
كان ملعوناً بين الجميع؟

اورست - قالوا لي ذلك.

كليتمنستر - ومع ذلك فقد أتيت؟ ايها الغريب، انا الملكة كليتمنستر.

الكثر - لا تأخذك الشفقة يا فيلاب، فالملكة تسلي بلمعتنا الوطنية: لعبة

الاعتراقات العظيمة.. ان كل فرد هنا يصرخ بأثامه في وجه الجميع؛ وليس من  
التادر، في أيام الأعياد، ان يرى تاجر، بعد ان يكون قد أسدل ستار حاوثة  
الحديدي، وهو يجر نفسه على ركبتيه في الشوارع، ويدلك شعره بالعبار  
ويهدر بأنه قاتل، او زان، او مخالف واجباته. ولكن سكان ارغوس  
بدأوا يسأمون: ان كل فرد يحفظ عن ظهر قلب جرائم الآخرين؛ وجرائم  
الملكة بصورة خاصة لا تسلي أحداً، بعد؛ انها جرائم رسمية، جرائم  
تأسيسية، اذا صح التعبير. وانا اترك لك ان تقدر فرحتها حين رأتك شاباً  
فتياً، جديداً، جاهلاً حتى اسمها: اية فرصة استثنائية! انه يبدو لها انها  
تعارف للمرة الاولى.

كليتمنستر - اسكتي. إن بوسع كل شخص ان يصدق في وجهي، منادياً  
ايها بالجرمة او المومن. ولكن لا يحق لأحد ان يحكم على ندمي.

الكثر - اترى يا فيلاب: انها قاعدة اللعبة. إن الناس يبتهلون اليك لكي  
تدينهم. ولكن حذار أن تحم عليهم بالخطأ التي يعترفون بها فقط: ان  
الخطأ الاخرى لا تعني أحداً، وسيسوهم ان تكتشفها

كليتمنستر - كنت منذ خمسة عشر عاماً اجمل امرأة في اليونان. فانظر  
إلى وجهي واحكم كم عانيت. انني اقول لك بلا طلاء: ليس موت التيس المعجوز  
هو ما أسف عليه؛ فاني حين رأيته يئزف في مغطسه، غنيت فرحاً ورقصت،  
واليوم ايضاً، بعد انقضاء خمسة عشر عاماً، لا افكر بذلك من غير رعشة لذة.  
ولكن كان لي ابن - كان يكون في مثل سنك. وحين سلمته أجيست للجنود  
المرتزقة، كنت...

الكثر - لقد كانت لك ايضاً بنت يا أمي، كما يخيل لي. وقد جعلت  
منها غسالة صحون. ولكن هذه الخطيئة لا تبرمك كثيراً.

كليتمنستر - انت فتية يا الكثر. لقد كان بوسعه ومن حظه ان يدين من  
كان فتيةً، ومن لم يتح له بعد ان يرتكب الشر. ولكن صبراً: فسوف تجرّين  
خلفك يوماً جريمة لا سبيل الى العفو عنها. ستحسين لدى كل خطوة انك

تبعدين عنها ، ومع ذلك ، فستظل دائماً ثقيلاً على الاحتمال . ستلتفتين وسترينها خلفك ، لا تدرك ، مظلمة وثقيلة كبلورة سوداء . بل انك لن تفهميها بعد ، وستقولين : « لم اكن انا التي ارتكبتها ، لم اكن انا » . ومع ذلك ، فستكون هنا ، منكورة مئة مرة ، دائماً هنا ، تجرّك الى خلف . وستعرفين في آخر المطاف انك كرتست حياتك بضربة زهر واحدة ، مرة الى الأبد ، وانه لم يبق لك ما تفعلينه إلا ان تجرّتي جريمتك حتى موتك . ذلك هو قانون الندم ، العادل والظالم . وسترى آنذاك ما الذي ستؤول اليه كبرياؤك الفتيّة .

الكثر - كبرياؤي الفتيّة ؟ كفى ، انما انت آسفة على شبابك ، أكثر من اسفك على جريمتك ، وانت انما تحقدين على شبائي أكثر من حقدك على يراعتي .  
كليتمنستر - إن ما احقد عليه فيك يا اكثر ، انما هو انا نفسي . لا شبابك - كلا - بل شبائي .

الكثر - اما انا ، فاننا احقد عليك انت ، نعم انت .

كليتمنستر - يا للعار ! اننا نتبادل الشتائم كعمرأتين في سن واحد تنصبُ منافسةً غراميةً احداهما تجاه الاخرى . ومع ذلك ، فانا أمك . انني لا أعرف من تكوّن ، اها الشاب ، ولا ما اتيت تفعله بيننا ، ولكن حضورك مشؤوم . انني لا أجهل ان الكثر تحقّرتني ، ولكننا طوال خمسة عشر عاماً لزمنا الصمت ، وكانت نظرانا وحدهما تخوننا . وقد اتيت فجددت البنا ، فاذا نحن نكشّر عن اسناننا ونهدر كأننا كلبتان . إن قوانين المدينة توجب علينا ان نقدم لك الضيافة ، ولكني لا أخفي عنك اني أمتنى أن تدعب . اما أنت يا ابنتي ، يا صوري ، المفرطة الأمانة ، فصحيح أنني لا أحبك . ولكني أوثر ان اقطع يدي اليمنى على ان أوذيك ، وانت تعرفين ذلك ، فتستغلّين ضعفي . ولكني لا أنصحك ان تنصبي في وجه أحيست رأسك الصغير السام : فهو يعرف كيف يحطّم ، بضربة عصا واحدة ، أجناب الأفاعي . افعلي ما يأمرك به ، والا فصدّقيني انك ستندمين .

الكثر - تستطيعين ان تجيبي الملك أني لن أظهر في الاحتفال . أتعرف ما

الذي يفعلونه يا فيلاب ؟ إن فوق المدينة كهفاً لم يعثر شباننا قط على جوفه ، ويقال إنه متصل بجهنم ، وقد سدّه الكاهن الأكبر بصخرة ضخمة . أتصدّق ان الشعب ، في كل ذكرى سنوية ، يجتمع امام هذا الكهف ، وأن جنوداً يدفعون الصخرة التي تسدّ مدخله جانباً ، فيخرج مواتاً من جهنم ، على ما يقال ، وينثرون في المدينة . وتقدّم لهم المكآب ، وتقدّم لهم الكراسي والسُرر ، ويشكائف الناس قليلاً ليفسحوا لهم مكاناً في السهرة ، ويركضون في كل مكان ، فسلا يكون الشأن الا لهم . وانت تتصور تحييب الأحياء : « يا ميتي العزيز ، يا ميتي العزيز ، انني لم أرد ان أهينك ، فاصفح عني ، وغداً صباحاً ، لدى صباح الديك ، يعودون تحت الأرض ، وتدرج الصخرة على باب المفارة ، ويتهيئ الاحتفال ، حتى العام القادم . انني لا اريد ان اشارك في هذا التمثيل ، إن هؤلاء مواتهم ، لا موتاي .

كليتمنستر - اذالم تطيعني ببله ارادتك ، فقد أعطى الملك اوامره بأن تقادي قسراً .

الكثر - قسراً ؟ .. ها ! ها قسراً ؟ حسناً . أكثدي للملك ، يا أمي الطيبة ، انني سأطيعه . سوف أظهر في الاحتفال ، ولما كان الشعب يريد ان يراني فيه ، فلن يخيب . اما أنت يا فيلاب ، فأرجوك ان توجّل ذهابك ، وان تحضر عيدنا . فربما وجدت فيه فرصة للضحك ، فالي اللقاء ، اني ذاهبة لأتياً .  
(تخرج)

كليتمنستر (لأورست) - اذهب . انني واثقة من انك ستحمل لنا شرّاً . وليس من الممكن ان يكون لك علينا نأر ، فنحن لم نفعل لك شيئاً . اذهب . انني استحلفك بأملك ، اذهب .

(تخرج)

أورست - بأمي ...

( يدخل جويبتو )

## المشهد السادس

اورست - جوبيتر

جوبيتر - أعلمني خادمك انك على وشك الذهاب . وهو يبحث عينا عن جوادين عبر المدينة كلها . ولكنني أستطيع ان احصل لكما على فرسين مسرجين بسر معتدل .

اورست - لقد عدلت عن الذهاب .

جوبيتر - (بهده) عدلت عن الذهاب ؟ (فترة . مجيبة) انني اذن لا أتركك ، فأنت ضيفي . إن في أسفل المدينة نزلاً طيباً سنزله معاً . ولن تأسف انك اخترتني مرافقاً . انني اولاً - ابراكاس ، غالا ، غالا ، تسه ، تسه - أخلصك من ذبابك . ثم إن رجلاً في سني هو أحياناً رجل نصوح : فان يوسمي ان اكون أباك ، وستروي لي قصتك ، تعالَ ايها الفتى ، ودعني أقودك : ان مثل هذا اللقاء هو أحياناً أجدي مما قد يظن الناس اولاً . انظر مثل تيلياك ، ابن الملك يوليس . لقد التقى يوماً رجلاً مسناً يُدهي مانتور ، ربط مصيره به وتبعه في كل مكان ، فهل تراك تعرف من كان مانتور هذا ؟  
( يجره وهو يتحدث ، فيا الستار يسدل . )

## الفصل الثاني

### اللوحة الأولى

( ساحة في الجبل . الى اليمين ، يقوم الكهف ، ومدخله مسدود بصخرة كبيرة سوداء ، الى اليسار ، درجات سلم تؤدي الى معبد . )

### المشهد الاول

المجموع ، ثم جوبيتر واورست والمربي

امراة (ترك امام ابنتها الصغير) - ربطت عنقك . هذه هي المرة الثالثة التي أعقد لها لك (تنفض بيدها) هكذا . انك نظيف . كن عاقلاً وابك مسح الأخرين حين تؤمر بذلك .

الصبي - أم من هنا قادمون ؟

المرأة - نعم .

الصبي - انا خائف .

المرأة - يجب ان تخاف ، يا حبيبي . ان تخاف كثيراً . فهكذا تصبح رجلاً شريفاً .

رجل - سينعمون اليوم بطقس جميل .

آخر - من حسن الحظ ! يجب الاعتقاد بأنهم ما يزالون يتساقطون بجمادات الشمس . كان المطر يطل في العام الماضي ، وقد كانوا .. فظيعين .

الاول - فظيعون .

الثاني - واحسرتاه !

الثالث - حين يعودون الى كهفهم ويتركوننا وحدنا ، فبنا بيننا ، فاصعد هنا ، وسانظر الى هذه الصخرة واقول لنفسي : « ذلك زاد لمدة عام »

رابع - ماذا ؟ اما انا ، فان هذا لن يعزيني . فابتداء من القصد ، سأبدأ أقول : « كيف تراه سيكونون في العام القادم ، انهم في كل عام يزدادون خبثاً .

الثاني - اسكت ، ايا الشقي . افرض أن احدهم كان قد تسلل من شق الصخرة وكان يروح ويحيي بيننا ... ان هناك امواتا يأتون الى الموعد في ساعة مبكرة ...

( يتبادلون النظر في قلق )

امراة صبية - لبت الاحتفال يبدأ فوراً على الأقل . ماذا تراه يصنعون ، رجال القصر ؟ انهم غير مستعجلين . اما انا ، فأجد هذا الانتظار أقسى الامور وأشقها : اننا هنا ، نزاوج تحت سماء من نار ؛ من غير ان تغادر بانظارنا هذه الصخرة السوداء ... ها ! انهم هناك ؛ خلف الصخرة ؛ وهم ينتظرون مثلنا ؛ مبتهجين كل الابتهاج بفكرة الأمل الذي سيحدثونه لنا .

عجوز - كفى ؛ ايها الفاجرة ! اننا نعرف ما الذي يخفيها تلك . ان رجلا قد مات ؛ في الربيع الماضي ؛ وها قد مضت عشر سنوات وهي تركب له قرنين .

المرأة الصبية - نعم ؛ اعترف اني خنته ما استطعت الى ذلك سبيلاً ؛ ولكنني كنت احبه كثيراً وأجمل حياته لذينة ؛ انه لم يشك قط بشيء ؛ وقد مات وهو يلقي علي نظرة رقيقة أشبه بنظرة كلب يحس بالعرفان . انه يعرف الآن كل شيء ؛ لقد افسدوا عليه لذته ؛ فهو حاقد علي

وهو مثالم . وهو عملاً قليل سيكون لصيقي ؛ وسيقرن جسمه الشخائي بحسي القار انا شديداً بحكما لم يبلغه قبل ذلك سي . آه ! انني ساحله الى بيتي ؛ ملتفا حول عنقي ؛ كأنه فرور . لقد هيات له طعاماً لذيداً ؛ وحاوليات طحينية ؛ ووجبة خفيفة كالتي يجب . ولكن شيئاً لن يخفف ضغيفته ؛ وهذه الليلة ... هذه الليلة سيكون في سريري .

رجل - انها على حق . ماذا يفعل أجيست ؟ هم يفكر ؟ انتي لا أستطيع أن أحتمل هذا الانتظار .

أخر - هل تشكو ؟ تحسب أن أجيست أقل خوفاً منا ؟ أتود ان تكون في محله ؛ وتلضي اربعا وعشرين ساعة وجهاً لوجه مع آغا ممنون ؟

المرأة الصبية - فطبع ، فطبع هذا الانتظار . يخيل إلي انكم جميعاً تبتعدون بهدوء عني . إن الصخرة لم ترح بعد ؛ ومع ذلك قد أصبح كل فرد فريسة موته ؛ وحيداً كقطرة مطر .

( يدخل جويبتر واورست والربي )

جويبتر - تعال من هنا ؛ فالوضع هنا أفضل .

اورست - ها هم اولاء اذن ؛ مواطنو أرغوس ؛ رعايا الملك آغا ممنون الارقياها جداً ؟

الربي - ما أعجبهم ! انظر يا معلمي الى سحتهم الشمعية وعيونهم الجوفاء . ان هؤلاء الأشخاص يكادون يموتون خوفاً . هوذا تأثير الوسواس . انظر اليهم ، وان كنت ما تزال بحاجة الى دليل على كمال فلسفتي ، فتأمل بعد ذلك وجهي الزهر .

جويبتر - يا للوجه الزهر ! ان بعض المنثور على خديك ، يا صاحبي ، لا يمنعك من ان تكون ، في عيني جويبتر ، زبلا كجميع هؤلاء . كفى ، انك تئان ، ولا تدري ذلك . اما هم ، فالنوفهم ملأى بروائحهم الخاصة ، وهم يعرفون أنفسهم خيراً منك .

( المجموع تهدر )

رجل - (يصعد درجات المعبد ، ويتوجه الى الجهور ) - اريدون ان يجعلونا  
بحاين؟ لنوحّد اصواتنا ايا الرفاق ولننادِ اُحيست ؛ اننا لا نستطيع ان  
نحتمل ان يؤجل الاحتفال اكثر من ذلك .

المجموع - اُحيست ! اُحيست ! رحماك !

امراة - آه نعم ! رحماك ! رحماك ! ألا يشفق علي أحد إذن؟ انه آتٍ برقبته  
المفتوحة ، الرجل الذي حقدت عليه طويلا ، وهو ضممني بذراعيه الدبقتين  
للامرئيتين ، وسيكون عشيقى طوال الليل ، طوال الليل . ها !  
( يغمى عليها )

اورست - اي جنون هذا ! يجب ان يقال هؤلاء الناس ...

جوبيتر - ماذا ، ايا الشاب ، سيكون هذا الضجيج كله بسبب امراة  
تفقد وعيها ؟ انك ستري أخريات .

رجل - ( يرتجى راكنا ) - انني نتن ، انني نتن ، انا جيفة قدرة . انظروا : ان  
الذباب علي كأنه الغريان ! انقر واحفر ايا الذباب المنتقم ، وعثُ في لحمي حتى  
قلبي القدر . لقد أمّمت ، أمّمت مئة ألف مرة ، وانا بالوعة ، مراحض ...

جوبيتر - يا للرجل الشجاع !

رجال - ( يرففونه ) - كفى ، كفى . انك ستروي ذلك فيا بعد ، حين  
يصبحون هنا .

( يظل الرجل مضجولا ، وهو يصفر وهو يدير عينيه )

المجموع - اُحيست ! اُحيست ! رحماك ! مر ان يبدأ الاحتفال . اننا لا  
نطبق بعد صبراً .

( يظهر اُحيست على درجات المعبد ، وخلفه كليمنستر والكاهن الأكبر . وبعض الحرس ) .

## المشهد الثاني

الأشخاص أنفسهم - اُحيست - كليمنستر - الكاهن الأكبر - الحرس

اُحيست - ايا الكلاب ! أبحروون علي الشكوى ؟ هل قدتم ذكرى  
حقاتكم ؟ أقسم بجوبيتر اني سأرطب ذكرياتكم ( يلتفت الى كليمنستر ) يجب  
ان نعزم علي ان نبدأ بدونها . ولكن لتعذر . إن عقابي سيكون نموذجياً .  
كليمنستر - لقد وعدتني ان تطيع . انها تتهيتا ، وانا واثقة من ذلك ، ولا  
بدء انها تأخرت امام مراتها .

اُحيست ( للحرس ) اذهبوا فاطلبوا الكثر من القصر وجيشوا بها رضى او  
قسراً ( يخرج الحرس . للمجموع ) كل في مكانه . الرجال إلى يميني . وإلى يساري  
النساء والاولاد . حسناً .

( صمت . اُحيست ينتظر ) .

الكاهن الأكبر - إن هؤلاء الأشخاص لا يطيقون بعد صبراً .

اُحيست - أعرف . إذا كان حوسي ...

( يعود الحرس )

حارس - بحثنا يا مولاي عن الاميرة في كل مكان . ولكن القصر مقفر .  
اُحيست - حسناً . سنصفتي غداً هذا الحساب ( للكاهن الأكبر ) ابدأ .

الكاهن الأكبر - أزيحوا الصخرة .

الجموع - ها !

(ينزع الحرس الصخرة . يقترب الكاهن الأكبر حتى مدخل الكهف) .

الكاهن الأكبر - انتم ، المنسيين ، المهجورين ، المنقضي الازهام والاحلام ، أنتم المتمددين أرضاً ، في الظلام ، كأنكم الأنجزة ، ولا تغفكون بعد إلا حزنكم العظيم ، انتم الموتى ، وقوفاً ، فهذا عيدكم ! تعالوا ، اصعدوا من الأرض كخباز هائل من الكبريت تطرده الريح ؛ اصعدوا من احشاء العالم ، أيها الموتى مئة مرة موتى ، انتم الذين تميتكم من جديد كل خفة من قلوبنا ، انما ادعوكم بالغضب والمرارة وروح الانتقام ، تعالوا ارووا حقدكم على الأحياء ! تعالوا فانكثروا في ضباب كثيف عبر شوارعنا ، ولتنسل قوافلكم الزردحة بين الأم والطفل ، بين العاشق وعشيقتة ، واجعلوا نتحسّر أننا لسنا امواتاً . وقوفاً ، ايها الأشباح ، ايها الدرد ، ايها الأطياف ، ايها السوخ ، يا رعب ليالينا . وقوفاً ايها الجنود الذين ماتوا وهم يحدفون ، وقوفاً يا سيئي الحظ ، ايها المذثوثون ، وقوفاً يا موتى الجوع الذين كانت صرخة نزاعهم لعنة . انظروا ، ها هم الاحياء هنا ، الفرائس السمينة الحية ! وقوفاً وانقضوا عليهم في دوامة ، وانحتوهم حتى العظم ! وقوفاً ! وقوفاً ! وقوفاً ! ...

( قرع طبل . يرقص امام مدخل الكهف ، متمملاً اولاً ، ثم يزداد سرعة حتى يسقط مرعفاً )

أجيسيت - انهم هنا .

الجموع - يا للفظاعة !

اورست - هذا أشد من ان يحتمل ، وانا ذاهب ...

جوبيتير - انظر إلي ، ايها الفتى ، انظر إلي وجهاً لوجه ، هنا . لقد فهمت فاصمت الآن .

اورست - من انت ؟

جوبيتير - ستعرف ذلك فيما بعد .

( يبط أجيسيت على مهل درجات القصر )

أجيسيت - انهم هنا ( صمت ) إنه هنا ، أريسي ، الزوج الذي هزأته . إنه

هنا ، بلصفتك ، يعانقك . كم هو يشدك اليه ، كم يحبك ، كم يكرهك ! وانها هنا ، ليسياس ، إنها هنا ، أمك التي ماتت نتيجة الإهمال . وانت يا سيبيست ، ايها المرابي الكريه ، انهم هنا جميع مدينك المساكين ، اولئك الذين ماتوا في الدوس ، واولئك الذين شفقوا أنفسهم لأنك كنت تدفعهم إلى الافلاس . انهم هنا ، وهم اليوم دانتوك . اما انتم ايها الاقارب ، الاقارب الأرقاء ، فانخفضوا قليلاً بولسكم ، انظروا إلى اسفل ، نحو الأرض ، انهم هنا ، الاطفال الميتون ، وهم يذنون أيديهم الصغيرة ؛ وإن جميع البهجات التي منعتوها عنهم ، وجميع الآلام التي كبثتها إيها ، تثقل كالرصاص على نفوسهم الصغيرة الحاقدة المرزينة .

الجموع - الرحمة !

أجيسيت - آه ، نعم ، الرحمة ! الاتعرفون ان الموتى لا رحمة لديهم ؟ إن ماأخذهم لا نفي ، لأن حسابهم قد توقفت إلى الابد . ابا لأعمال الطيبة تنوي يا ليسياس ان تمحو الأم الذي سببته لأمك ؟ ولكن اي عمل طيب يمكن ان يملك يوماً ؟ إن روحه ظهر بحرق ، لا ترتطبه نسمة ربح ، ولا يتحرك فيه شيء ، ولا يتغير ، ولا يعيش فيه شيء . ان شمساً كبيرة هزيلة ، شمساً جامدة تنهك إلى الابد . إن الموتى غير موجودين بعد - هل تفهمون هذه الكلمة التي لا سبيل إلى تخفيفها - انهم غير موجودين بعد ، ومن أجل هذا جعلوا من انفسهم حراساً لجرانمك غير قابلين للفساد .

الجموع - الرحمة !

أجيسيت - الرحمة ! آه ، ايها المثلون الوردية ، إن لكم اليوم مشاهدين . فهل تحسبون على وجوهكم وعلى ايديكم ثقل نظرات هذه الملايين من العيون الهدفة التي لا يرعشها أمل ؟ إنهم يروننا ، يروننا ، ونحن عراة امام مجمع الأموات . ها ! ها ! ها ! انتم أولاء اليوم شديدي الارتباك ؛ انه يحرقك ، هذا النظر اللامرئي الصافي ، الذي هو اشد صفاءً من ذكرى نظر .

الجموع - الرحمة !

الرجال - اغفروا لنا أننا احياء بيننا انتم اموات .

النساء - الرحمة ! اننا محاطات بوجوهكم وبالأشياء التي كانت ملككم ، ونحن نرتدي عليكم ثوب الحداد الى الأبد ، ونبكي من الفجر حتى الليل ، ومن الليل حتى الفجر . لقد حارلنا كثيراً ، ولكن عبثاً ، فان ذكراكم تتميزق وتنساب بين أصابعنا ؛ وهي كل يوم تزداد امتقاعاً ، فنصبح اكثر اجراماً . انكم تتركوننا انكم تتركوننا ، وانتم تندفقون منا كالترفيف . ومع ذلك ، فاعلموا يا موثانا الاعزاء ، ان كان ذلك يهديء نفوسكم المتناظرة ، انكم أفسدتم علينا الحياة .

الرجال - اغفروا لنا أننا احياء بينما انتم اموات .

الاطفال - الرحمة ! اننا لم نتقصّد ان نولد ، ونحن لينا كثيراً أن نكبر وننمو . فكيف كان بإمكاننا ان ندلكم ؟ انظروا ، اننا نكاد لا نعيش ، فنحن هزيلون ، مصقرون ، قصار ؛ اننا لا نحدث ضجة ، ونحن نساب حتى من غير ان نهبّ الهواء الذي يحيط بنا . ونحن نخشاكم ، اوه ، نخافكم خوفاً شديداً .

الرجال - اغفروا لنا أننا احياء بينما انتم اموات .

أجيسيت - السلام ! السلام ! إذا كنتم انتم تنتحبون على هذا النحو ، فماذا أقول أنا ، ملككم ؟ ذلك أن عذابي قد بدأ ؛ إن الأرض تهتزّ والهواء قد أظلم ، إن اكبر الموتى سيظهر ، ذلك الذي قتلته بيدي ، أعما يموتون .

اورست - ( شامراً سيفه ) - ايها الفاجر ! انني لا أسمع لك بان تزج اسم ابني في خزعبلاتك !

جوبييتو - ( قابضاً عليه من وسطه ) - قف ، ايها الشاب ، قف !

أجيسيت ( ملتفتاً ) - من يجرؤ ؟ ( تظهر الكتر بثوب أبيض طر درجات المبد .

يلبها أجيسيت ) الكتر !

المجوع - الكتر !

### المشهد الثالث

الاشخاص أنفسهم - الكتر

أجيسيت - الكتر ، أجيبي ، ما معنى هذا اللباس ؟

الكتر - لقد ارتديت اجمل اثارابي . أليس هذا يوم عيد ؟

الكاهن الاكبر - أجبتي تهينين الأموات ؟ إن هذا عيدهم ، كما تعلمين جيداً ، وكان ينبغي لك ان تظهري بشباب الحداد .

الكتر - ثياب الحداد ؟ لماذا الحداد ، انني لا أخشاف من امواتي ، وليس لي شأن بامواتكم !

أجيسيت - انت على حق ؛ إن امواتك ليسوا امواتنا . انظروا اليها ، في لونها ، ثوب النبيّ ، حفيده ا تري ، ا تري ، الذي ذبح احفاده يمين . من تكونين اذا لم تكوني آخر طرح من جنس ملمعون ؟ لقد قبلت في قصري بدافع الشفقة ، ولكنني اعترف اليوم بخطئي ، لأن دم آل الأتريد القديم الفاسد هو الذي ما زال يجري في عروقك ، وسوف تُعدبتنا جميعاً اذا لم اضع لذلك نظاماً سليماً . اصبري قليلاً ، ايها الكلبة ، وسترين اذا كنت أحسن العقاب . إن هيبك وسدما لن تكفيك للبكاء .

المجوع - يا اللدائسة !

أجيسيت - أسمعين ايها الشقية هدير هذا الشعب الذي أهنته ، أسمعين

الاسم الذي يطلقونه عليك ؟ لو لم اكن موجوداً لأفبك غضبه لمزقك شر ممزق .  
الجوع - يا للندسة !

الكثر - أمن التدنيس ان اكون جذلة ؟ لماذا لا يكونون هم جذلين ؟ من  
الذي يتنعم من ذلك ؟

أجيسيت - إنها تضحك وأبوا الميت هنا ، وعلى وجهه دم متخشتر ..  
الكثر - كيف تجرؤ على ان تتحدث عن آغا منون ؟ الا تعرف انه يأتي ليلا  
ليحدثني في أذني ؟ أتعرف كلمات الحب والحسرة تلك التي همسها لي صوته  
المحطم الأبح ؟ صحح انني أضحك للمرة الاولى في حياتي ، اني أضحك ، فانا  
سميدة . أتراك تزعم ان سعادتي لا تبهج قلب أبي ؟ آه ، لو كان هنا ، لو رأى  
ابنته بالثوب الأبيض ، ابنته التي دفعت بها الى صف العبد الكريه ، لو رأها  
ترفع جبينها عالياً ورأى أن الشقاء لم يحطم كبريائها ، فانا وثقة من انه لن يفكر  
في ان يلعنني ؛ ان عينيه تلتصقان في وجهه المعبذب ، وشفاه الداميتان تحاولان  
لابتسام .

المرأة الصبيبة - أتراها لا تقول الحقيقة ؟

أصوات - ولكن لا ، إنها تكذب ، انها مجنونة . رحماك يا الكتر ، اذهبي  
قبل ان يرتد علينا كفرك .

الكثر - مم تراكم تخافون ؟ انني انظر حولكم فلا أرى الا أشباحكم . ولكن  
اسمعوا هذا الذي عرفت الساعة ولعلكم لا تعرفونه : ان في اليونان مدناً سميدة ،  
مدناً بيضاء هادئة تندفأ في الشمس كالخرازين . ففي هذه الساعة نفسها ومحت  
هذه الساء ذاتها ، هناك اطفال يلعبون في ساحات كورثتيا . ولا تطلب أمهاتهم  
الصفح . آهين قد وضمنهم . انهن ينظرن اليهم بإسمات ، وهن فخورات بهم .  
يا نساء ارغوس ، هل تفهمن ؟ أوسعكن بعدد أن تفهمن فخر امرأة تنظر الى  
طفلهما وتفكرت : « انا التي حملته في أحشائي » ؟

أجيسيت - أتراك ستسكتين أخيراً أو أعيد الكلام الى حلقك ؟

أصوات (في الجوع) - نعم ، نعم ! لتصمت . كفى ، كفى !

أصوات اخرى - لا ، دعوها تتكلم ! ان آغا منون هو الذي يلهمها .  
الكثر - الطفس جميل . وفي كل مكان ، في السهل ، رجال يرفعون رؤوسهم  
ويقولون ، « الطفس جميل ، وهم مسرورون . يا جلادي نفوسكم ، هل نسيت  
ذلك الرشي المتواضع للفلاح الذي يمشي على ارضه ويقول : « الطفس جميل » ؟  
ها انتم اولاء بأذرعكم المتدللة ، ورؤوسكم المنخفضة ، وانفاسكم المكبوثة . ان  
امواتكم يلتصقون بكم ، وانتم تظنون مسمرين ، خشية ان تدفعوهم عند ادنى  
حركة ، سيكون فظيماً ، أليس كذلك ، ان تخترق ايديكم فجأة بخاراً متدبهاً ،  
هو روح أبيكم او جدكم ؟ ولكن انظروا الي : انني أبسط ذراعي ، وأوسع  
صدري ، وأطلى كرجل يستيقظ ، وأحتل مكاني تحت الشمس ، مكاني كله .  
فهل تسقط السماء على رأسي ؟ انني ارقص ، انظروا ، انني ارقص . ولا أحسن  
شيئاً الا نفع الريح في شعري . اين هم الاموات ؟ أتظنون أنهم يرقصون معي  
بإفراح ؟

الكاهن الاكبر - يا سكان أرغوس ، اقول لكم إن هذه المرأة مدنسة .  
العمة عليها وعلى الذين يصغون منكم بها .

الكثر - يا امواتي الاعزاء ، افسحيني ، يا اخوتي الكبري ، آغا منون يا ابي  
ويا ملبكي الوحيد ، اسمعوا صلاتي . لئن كنت مدنسة ، ولئن أهنت ارواحكم  
المدنبة ، فاسمعوا اشارة ، اسمعوا لي اشارة على عجل ، لأعرف ذلك . اما اذا  
كنتم تقرونني يا أحبائي ، فاصمتوا ، ارجوكم ، ولا تتحرك ورقة ، ولا عسرك  
عشب ، ولا ثأت اية ضجة تكسر رقصتي المقدسة ، ذلك انني ارقص للفرح ،  
ارقص لسلام البشر ، ارقص للسعادة وللحياة . ايا الموتى ، انني أطلب صمتكم  
ليعرف الناس الذين يحيطون بي أن قلوبكم معي .

( ترقص )

صوت ( في الجوع ) - انها ترقص ؟ انظروا اليها ، خفيفة كأنها الشعلة ،  
انها ارقص في الشمس ، كأنها قماش حلم ملوح - والموتى يصمتون !  
المرأة الصبيبة - انظروا إلى هيئتها النشوى - ، فليس هذا وجه كافرة .

ولكن ، يا أجيست ، يا أجيست ! انك لا تقول شيئاً - لماذا لا تجيب ؟

أجيست - هل تتناقش مع حيوانات ثلثة ؟ اننا نقضي عليها ! لقد اخطأت في اني وفرتها في الماضي ؛ ولكن هذا خطأ يصلح : لا تخافوا ، فانا سأحفظها في الارض ، وستلاشي جنبها معها .

المجموع - أن تهدي ليس أن تجيب يا أجيست ! أليس لديك شيء آخر تقوله لنا ؟

المرأة الصبية - انها ترقص ، انها تبسم ، انها سعيدة ، والموتى يبسون وكأنهم يحمونها . آه ! يا الكثر المحسودة ! انظري ، فانا أيضاً اقتح ذراعي ، واكشف صدري للشمس !

اصوات ( في الجموع ) - إن الموتى يصمتون : لقد كذبت علينا يا أجيست اورست - يا الكثر الحبيبة !

جويستر - انني سأخرس هذه الطائشة ( بمد ذراع ) بوزيدون كاربيسو كاربيون لولاي .

( تتدرج الصخرة الضخمة التي كانت تسد مدخل الكهف على درجات المبد في صخب . تكف الكثر عن الرقص . )

المجموع - يا للفضاعة !

( صمت طويل )

الكاهن الأكبر - انها الشعب الجبان البالغ الطيش : إن الموتى ينتقمون ! انظروا الى الذباب ينقض علينا في دوامات كثيفة ! لقد سمعتم صوتاً مدنساً وقد حلت علينا اللعنة !

المجموع - اتنا لم نفعل شيئاً ، وليست هذه غلظتنا : لقد جاءت ، فسحرتنا بكلماتها المسمومة ! الى النهر ، ايها الساحرة الى النهر ! الى المحرقة !

امرأة عجوز ( مشيرة الى المرأة الصبية ) - وتلك التي كانت تشرب كلماتها كأنها العسل ، انزعوا منها ثيابها ، واتركوها عارية وسوطوها حتى يسيل دمه .

( يقبضون على المرأة الصبية . ويرقى بعض الرجال درجات السلم وينقضون على الكثر . )

أجيست ( بعد الصخب ) - سكوتاً ، انها الكلاب ! عودوا الى امكنتكم

في نظام ، والركواي امر العقاب ( صمت ) واذن ؟ لقد رأيت ما يكلف عصياني ؟ اراكم الآن لشكركم في قائدكم ؟ عودوا الى بيوتكم ، فالموتى يرافقونكم ،

وسيكولون شيوخكم طوال الليل والنهار . افسحوا لهم مكاناً على مواثدكم وفي بيوتكم ، وفي غداهكم ، وساولوا ان ينسيهم مسلكتكم المثالي هذا كله .

اما انا ، فبالرغم من ان شكوككم قد جرحتني ، فاني أصفع عنكم . واما انت يا الكثر ...

الكثر - ماذا ؟ لقد أخفقت في محاولتي ، وفي المرة القادمة سأكون اكثر فرحاً .

أجيست - ان أمنعك فرصة ذلك . ان قوانين المدينة تمنعني من ان اعاقب في يوم العيد هذا . وقد كنت تعرفين ذلك ، فاستغلته . ولكنك

لست بعد عضواً في المدينة ، وانا اطردك . ستذهبن عارية القدمين وبلا متاع ، وعلى جسمك هذا الثوب المرذول . واذا ظلت بين جدراننا حتى فجر الغد ،

فأساطي الامر لأي انسان يلتقيك ان يقتلك كنعجة جرياً .

( يهرج ، وفي أثره الحرس . تمر الجموع امام الكثر وهي تهدمها بقبضتها . )

جويستر ( لاورست ) - وماذا بعد ، يا معلمي ؟ هل أخذت عبرة ؟ هسي ذي حكاية ذات مغزى ، او لعلني تخطيء : فقد عوقب الأشرار ، وكوفىء

الأشقياء ، ( مشيرة الى الكثر ) هذه المرأة ...

اورست - هذه المرأة هي اختي ، انها الرجل ! اذهب ، فانا اريد ان أحدثها . جويستر - ( ينظر اليه ثم يتركه ) - كما تريد .

( يهرج ، وفي أثره المربي . )

ولكنك تحدني مرة اخرى . ما عساي ان افعل انا ، في كورنتيا ؟ يجب ان اكون عاقلة . فحتى الامس ، كانت مسال لدي رغبات متواضعة : فحين كنت اخدم على المائدة ، مسدلة الأجران ، كنت انظر خفية الى الزوجين المتكئين ، الهجمة المعجوز ذات الوجه الميت ، وهو السمين الممتنع ، بغمه المرهقي . وذلك اللحية السوداء التي تركز من اذن الى اذن كفرقة من العناكب ، وكنت اسلم بان ارى يوماً غيمة بخار ، غيمة صغيرة مستقيمة ، أشبه بنفس في صباح بارد ، تصعد من بطونها المفتوحين . هذا كل ما كنت اطلبه ، يا فيلاب ، واقسم لك على ذلك . وانا لا ادري ما الذي تريده أنت ، ولكن لا ينبغي ان اصدقك : فليس لك هيبان متواضعتان . أتعلم ما كنت أفكر به ، قبل ان أعرفك ؟ ان العاقلة لا يستطيع ان يمتنى شيئاً على الارض ، الا ان يرد يوماً الشر الذي لحق به .

اورست - الكثر ، اذا تبعتني ، فسترين ان باستطاعة المرء ان يمتنى اشياء كثيرة اخرى ، دون ان يكف عن ان يكون عاقلاً .

الكثر - لا أستطيع بعد أن اصغي اليك ؟ فقد سببت لي كثيراً من الشر . لقد جئت بهينك الجالعتين في وجهك الاثوي الرقيق ، فجعلتني انسى قلدي ، وقد فتحت يدي وتركت كزبي الوحيد يسقط على قدمي . لقد اردت ان اتأكد ان يماكني ان أشفي سكان هذه المدينة بالكلمات . وقد رأيت ماذا حدث : انهم يحبون مصيبتهم ، وهم بحاجة الى جرح مألوف يقدونه بعناية بان يحسوا باظافرهم القادرة . وانما ينبغي ان يشفوا بالعلم ، لأنه ليس بالامكان قهر الشر الا بشر آخر . وداعاً يا فيلاب ، اذهب ودعني لأحلامي الرديئة . اورست - ولكنهم سيقتلونك .

الكثر - يوجد هناك معبد ، هو معبد ايولون ، والمجرمون يلجأون اليه احياناً ، ولا يستطيع أحد أن يمس شعرة من رأسهم ما داموا فيه . وسوف اغتني فيه .

اورست - لماذا ترفضين مساعدتي ؟

## المشهد الرابع

الكثر (على درجات المعبد) - اورست

اورست - الكثر !

الكثر (ترفع رأسها وتنظر اليه) - آه ! هأذت ذا يا فيلاب ؟

اورست - لا يمكنك ان تبقي في هذه المدينة يا الكثر . فأنت في خطر .

الكثر - في خطر ؟ آه ! هذا صحيح . لقد رأيت كيف أخفقت في محاولتي .

ان بعض التبعة في ذلك يلقي عليك . ولكني لست عاتبة .

اورست - ولكن ماذا فعلت ؟

الكثر - لقد خدعتني (تهبط نحوه) دعني ارى وجهك . أجل ، لقد تعلقت

بهينك .

اورست - ان الوقت ضيق يا الكثر . اسمعي : اننا سنهرب معاً . ان هناك

من سيجلب لي فرسين . وسأردفك على فرسي .

الكثر - لا .

اورست - الا تريد ان تهربي معي ؟

الكثر - لا اريد ان اهرب .

اورست - سأخذك الى كورنتيا .

الكثر (شاحكة) - ها ! كورنتيا ... أتري ، انك لا تقصد الى ذلك ،

الكثر - ليس لك انت ان تساعدي . فان ثمة شخصاً آخر سيأتي لتخليصي  
( فترة ) إن أخي لم يمّت ، وانا أعرف ذلك . وأني بانتظاره .  
اورست - واذا لم يأت ؟

الكثر - سوف يأتي ، ولا يمكن ألا يأتي . إنه لو تعلم من طينتنا ؛ فالجريمة  
والشقاء في دمه ، مثلي أنا . إنه جندي طويل ، وله عينا أبيضتا الكبيرتان المرأوان  
والغضب دائماً يغلي فيها . انه يتألم ، وهو قد تمثّر بقدره كما تتمر  
أقدام الأفراس المبقورة بأحشاها ؛ واية حركة يقوم بها الآن تقوده الى ان ينتزع  
أحشاه . انه سوف يأتي ، وانا واثقة من ان هذه المدينة تجذبه ، لأنه انما  
يستطيع هنا ان يحدث أكبر قدر من الشر ، وان يحدث لنفسه أكبر  
قدر من الشر . سوف يأتي ، منخفض الجبين ، متألماً ، مكدفاً . إنه يخفي :  
فانا اراه كل ليلة في المنام ، فاستيقظ وانا أئن . ولكنني أنتظره وأحبه . ويجب  
ان أبقى هنا لأوجه غضبه - فانا حكيمة عاقلة - ولأريه بالاصبع المذنبين  
ولأقول له : « اضرب يا اورست ، اضرب : هاهم اولاء ، ا

اورست - واذا لم يكن كما تتصورين ؟  
الكثر - وكيف تريد ان يكون ، ان آغا منون وكليتمنستر ؟  
اورست - واذا كان قد تعب من هذا الدم كله ، وشبّ في مدينة سعيدة ؟  
الكثر - سأبصق اذ ذاك في وجهه وسأقول له : « اذهب ، اها الكلب ،  
إذهب الى النساء ، لأنك لست شيئاً آخر إلا امرأة . ولكن حسابك خاطيء :  
فأنت حفيد « اري » ولن تقلت من مصير آل إتريد . لقد فضلت العار على  
الجريمة ، فأنت حر . ولكن القدر سيأتي ليلبث عنك في سريرك ؛ وسوف  
تحمس العار اولاً ، ثم ترتكب الجريمة ، بالرغم منك ، ا

اورست - انا اورست ، يا الكثر .  
الكثر (في صرخة) - انت تكذب !  
اورست - أقسم لك بروح أبي آغامنون : انا اورست . (صت) وإذن ؟  
ماذا تنتظرين لتبصقي في وجعي ؟  
الكثر - كيف أستطيع ذلك ؟ (تنظر اليه) إن هذا الجبين الجميل هو جبين

أخي ، وهاتان العينان اللتان تلعبان هما عينا أخي . اورست ... آه ا كنت  
أفنى لو ظلمت فيلاب ولو أن أخي قد مات ، (بجمل) أصبح انك عشت في  
كورنتيا ؟

اورست - لا . وانما رباني بعض بورجوازي أثينا .  
الكثر - كم تبدو فنياً ا اترك قد تبارزت يوماً مع أحد ؟ وهذا السيف  
الذي لعمدة الى جنبك ، هل استعملته يوماً ؟  
اورست - أبداً .

الكثر - كنت أحسني أقل توحداً حين لم اكن أعرفك بعد : كنت أنتظر  
الأخر ، لم اكن أفكر الا بقوته ، لا بضعفي قط . وهأنت ذا الآن ؛ كنت  
انت اورست . وانا أنظر اليك فأرى اثنا بديان (فترة) ولكنني أحبك لو  
اعلم ، اكثر مما كنت سأحبه ، هو .

اورست - تعالي ، ان كنت تحمينني ؛ لتهرب معاً .  
الكثر - أهرب ؟ معك ؟ لا . إن قدر الأتريديين يُقرّر هنا ، وأنا أتريدية .  
انني لا أطلب منك شيئاً . انني لا أريد ان اطلب شيئاً من فيلاب . ولكنني  
بالقية هنا .

( يهدر جويتر في داخل للرح ، ويختفي ، ليستمع اليها )  
اورست - انني ، يا الكثر ، اورست ... اخوك . اخوك . انا ايضاً  
أتريدي ، ومكانك هو الى جانبي .

الكثر - لا ، انت لست أخي ، وانا لا أعرفك . لقد مات اورست ، وهذا  
من حسن حظي ؛ وسوف أكرم روحه بعد الآن مع روح ابي وأختي . ولكن  
انت ، انت الذي تأتي مطالباً باسم الأتريديين ، من انت لتحب نفسك ماذا ؟  
هل قضيت حياتك في ظل جريمة قتل ؟ كان لا بد لك ان تكون طفلاً هادئاً  
ذا هيئة رقيقة عاقلة ، بكبرياء ابيك الذي تتبناك ، طفلاً نظيفاً ، ذا عيين  
ساطعتين بالثقة . كانت لك ثقة بالأشخاص لأنهم كانوا يوجهون لك بسبات عريضة  
في الطاولات والأمرة ودرجات السلم ، لأنهم خدم أمناء للانسان ؛ وفي

الحياة ، لأنك كنت غنياً ، وكانت لك ألعاب كثيرة ؟ وكنت لا بد تفكر أحياناً بان العالم ليس سيئاً الى ذلك الحد ، وأنها كانت متعة ان يسلم المرء فيه ، كما يسلم ماء مغسب دافئ ، وهو يتنهّد لذته . أما أنا ، فقد كنت في السادسة من عمري خادمة ، وكنت أحذر كل شيء . (فترة) اذهب ، أيتها الروح الجميلة ، فلتس ادري ما أضع بالأرواح الجميلة : وإنما كنت اريد شريكاً لي في الجرم .

اورست - أتظنين اني سأتركك وحيدة ؟ فما عساك تفعلين هنا ، وقد فقدت حتى آخر أمل لك ؟  
الكتر - إن هذا شأني . وداعاً يا فيلاب .

اورست - أتطرديني ؟ (يخطر بضع خطوات ويتوقف) ذلك الفارس الحائق الذي كنت تنتظرين ، أهي غلطتي أني لا أشبهه ؟ كنت ستأخذينه من يده وكنت ستقولين له : « اضرب » ! أما أنا ، فلم تطلبي مني شيئاً . فمن أكون يا إلهي ، حتى تدفعني أختي بالذات ، حتى من غير ان تجرّيني ؟  
الكتر - آه ! يا فيلاب ، انني لن أستطيع أبداً ان أحمل قلبك الخالي من الحقد مثل هذا العيب .

اورست (متحطماً) - صدق ما قلته : الخالي من الحقد . والخالي من الحب كذلك . كان يوسي ان أحبك ، انت . كان يوسي ... ولكن ماذا ؟ ان على المرء لكي يحب ولكي يكره ان يهب نفسه . إنه جميل ، ذلك الانسان ذو الدم الغني ، المزروع بإحكام وسط ثرواته ، الذي يهب نفسه ذات يوم للحب وللحقد ، والذي يهب مع نفسه أرضه وبيته وذكرياته . من أكون ، وماذا لدي لأعطيه ، أنا ؟ انني أكاد لا أوجد : فليس بين الأشباح الذين يملأون اليوم المدينة ، من هو اكثر مني شجبة . لقد عرفت ألواناً من الغرام الشبيبي ، الواناً مترددة ومنقطعة كالأنجورة ، ولكنني أجهد أهواء الأحياء المهووسة الكثيفة . (فترة) يا للعار ! لقد عدت الى مسقط رأسي ، ورفضت أختي ان تعترف بي . فأين تراني سأذهب الآن ؟ اية مدينة ينبغي ان اتزل ؟

الكتر - أليس ثمة مدينة تنتظر في فتاة جميلة الوجه ؟

اورست - ليس ثمة أحد ينتظرني . انني انتقل من مدينة الى مدينة ، غريباً عن الآخرين وعن نفسي ، والمدن تنفلق خلفي كاه هاديء . فماذا تركت أرغوس ، لما الذي يسبقني من عبوري الا خيبة قلبك المريرة ؟  
الكتر - لقد حدثتني عن مدن سعيدة ...

اورست - انني أتم كثيراً بالسعادة . انني اريد ذكرياتي وارضي ومكالي وسط سكان أرغوس (صمت) اسمعي يا الكتر : انني ان اغادر هذا المكان .  
الكتر - فيلاب ، أبتهل اليك ان تذهب : انني مشفقة عليك ، اذهب ان كنت عزيمة لديك ؟ فلا يمكن ان يلحق بك الا الأذى ، وان برأتك ستودي بإشاريعي الى الاخفاق .

اورست - انني لن اذهب .  
الكتر - وتظن أنني سأتركك هنا ، في طهرك الغريب ، قاضياً صامتاً وضيماً لتحكم على أعمالي ؟ لماذا تعاندي ؟ ليس ثمة هنا من يريدك .

اورست - ان هذا حظي الوحيد . ولا تستطيعين يا الكتر ان ترفضيه .  
المهمي : اني اريد ان اكون رجلاً منتصباً الى مكان ، رجلاً بين البشر . اسمعي : فان العبد حين يمر ، متعباً مقطباً ، حاملاً عبثاً ثقيلاً ، جاراً ساقيه وناظراً الى قدميه ، الى قدميه وحدهما ، ليتفادى من السقوط ، فإنه في مدينته ، كورقة على غصن ، وكشجرة في الغاب ؛ ان أرغوس حوله ، وازنة وحرارة كل الحرارة ، تتلذذ بنفسها ؛ انني اريد ان اكون هذا العبد ، يا الكتر ، اريد ان أشد المدينة حولي وأسريل بها كالغطاء . انني لن اذهب .

الكتر - حتى ولو بقيت مئة سنة بيننا ، فلن تكون الا غريباً ، اشد توحداً مما لو كنت على طريق كبيرة . سوف يحدجك الناس بعينين نصف مغمضتين ، وسيغضون أصواتهم حين تمر بالقرب منهم .

اورست - أليكون صعباً الى هذا الحد ان يكون المرء في خدمتك ؟ ان ذراعني تستطيع ان تدافع عن المدينة ، وأنا أملك ذهباً لأعالج بؤساءكم .  
الكتر - نحن لا يعوزنا النقباء ، ولا الانتباه لفعل الخير .

اورست - واذن ...

(يخطو بضع خطوات ، خافض الرأس . يظهر جوبيتر وينظر اليه وهو يفرك يديه)

اورست ( رافعا رأسه ) - ليتني على الأقل اتبين ما أرى ! آه يا زوس ، زوس يا ملك السماء ، نادراً ما ألتفت اليك ، وانت لم تكن يوماً عطوفاً علي ، ولكنك شاهدت علي اني لم ارد قط الا الخير . اما الآن ، فانا متمب ، ولست أميز « الخير » من « الشر » ، وأنا بحاجة الى ان يرسم دربي . أبنبغي حقاً يا زوس ان يستلم ابن ملك ، مطرود من مسقط رأسه ، للنفي ، وان يخلي المكان خافض الرأس ، كأنه كلب ؟ اتكون هذه ارادتك ؟ انني لا أستطيع ان أصدق ذلك . ومع ذلك .. مع ذلك ، منعت اراقة الدم ... آه ! من يتحدث عن اراقة الدم ، انتي لا ادري بعد ما أقول ... يا زوس ، اني ابتهل اليك : اذا كان الحضوع والخنوع الكوريه هما القانونين اللذين تقرضها علي ، فعبّر لي عن ارادتك بعلامة ما لأني بت لا اتبين شيئاً البتة .

جوبيتر ( محدثاً نفسه ) طبعاً ! طبعاً ! تحت أمرك ! ايراكاسم ، ايراكاسم تسي - تسي !

( ينشر النور حول الصخرة )

الكتتر ( تاخذ في الضحك ) - ها ! ها ! السماء تطر اليوم معجزات ! انظر ، يا فيلاب الورع ، انظر ما الذي يرجمه المرم من استشارة الآلهة ! ( تاخذها ضحكة مجنونة ) يا للشاب الطيب ... فيلاب الورع : « أظهر لي علامة ، يا زوس ، أظهر لي علامة ! » وها هو النور ينتشر حول الصخرة المقدسة . اذهب الى كورنتيا ! الى كورنتيا ! اذهب !

اورست - ( ناظر الى الصخرة ) واذن ... هذا هو الخير ؟ ( فترة يظلم ينظر الى الصخرة ) يجب ان ينسل المرم يهدوه . يهدوه . وان يقول دائماً « عفواً » و « شكراً » ... أليس كذلك ؟

( فترة . يظلم ينظر الى الصخرة ) الخير ، خيرهم ...

( فترة ) الكتتر !

الكتتر - امض مسرعاً ، امض لا تحبب أمل هذه المرشح العاقلة التي تلحنني عليك من أعلى جبل الاولب ( تتوقف ، مذهولة ) ما بك ؟

اورست ( بصوت متمب ) - ان هناك درباً آخر .

الكتتر ( مذهولة ) - لا تمثل دور الشرير يا فيلاب . لقد طلبت اوامر من الإله وانت تعرفها

اورست - اوامر ... آه ! نعم . تقصدني : النور هناك ، حول تلك الصخرة الكبيرة ؟ انه ليس لي ، ذلك النور ؟ وليس ثمة من يستطيع بعد ان يعطيني الآن اوامر .

الكتتر - انت تتكلم بالألغاز .

اورست - ما أبعدك عني ، فجأة ... وكم تفتّر كل شيء ! لقد كان حولي شيء ما حي وحار . شيء ما مات الساعة . فكلم يبدو كل شيء فارغاً ... آه ، ما اوسعها فراغاً ، على مدى النظر ... ( يخطو بضع خطوات ) ان الليل يهبط ... الا ترى ان الطقس بارد ؟ ... ولكن ماذا ؟ ما الذي مات ؟

الكتتر - فيلاب ...

اورست - أقول لك ان هناك درباً آخر ... دربي . ألا ترى انه يبدأ من هنا ويهبط نحو المدينة . لا بد من الهبوط ، لو تفهمين ، الهبوط نحوك ، فانت في قمر ثقب .. ( يتقدم من الكتتر ) انت اخوتي يا الكتتر ، وهذه المدينة مدينتي . اخوتي ! ( ياخذ ذراعها )

الكتتر - دعني ! انك تؤلني ، انك تخيفني - وانا لا أخصك .

اورست - أعرف ذلك . انت لا تخصيني بعد . فأنا أخف مما ينبغي . يجب ان تخفف من جرم ثقيل يعني أغرق في جوف أرغوس .

الكتتر - وماذا توي ان تفعل ؟

اورست - انتظري . دعيني اودع هذه الحفة البريئة التي كانت خفتي . دعيني اودع شباني . ان هناك امسيات ، امسيات كورنتية او اثينية ، ملأى بالأغاني والمطور ، لن امتلكها بعد أبداً . وهناك أصباح ملأى بالأمل كذلك .

هيا ، وداعاً ! وداعاً ! (يتجه نحو الكثر) تعالي ، يا الكثر ، انظري الى مدينتنا .  
انها هناك ، محجرة تحت الشمس ، تطن بالبشر والذباب ، في خدر عنيد لأصيل  
صيفي ؛ انها تطردني بكل جدرانها ، وكل سقفها ، وكل ابوابها المغلقة . وهي  
مع ذلك للأخذ ، وانا احس ذلك منذ هذا الصباح . وانت ايضا للأخذ يا الكثر .  
سوف آخذك سأصبح فاساً وسأشقت هذه الجدران العنيدة شقاً ، وسأبقر بطن  
هذه البيوت الثقية ، فتبعث من جراحها الممتوحة رائحة طعام ونجور ؛ وسأصبح  
فاساً فأنتفلق في قلب هذه المدينة ، كالقأس في قلب شجرة سنديان .

الكثر - كم تغيرت ! لقد كفت عيناك عن البريق ، فأصبحتا باهتتين معتمتين .  
واحسراه ! كم كنت رقيقاً يا فيلاب . وهاتئذا تحدثني كما يتحدثني الآخر في الحلم .  
اورست - اسمعي : افرضي انني اضطلع بجميع جرائم هؤلاء الاشخاص  
الذين يرجفون في غرف ممتعة ، يحيط بهم رؤسائهم الميتون . افرضي اني اريد  
ان أستحق لقب « سارق الندم » وأدخل في جميع الوان ندمهم : ندم المرأة  
التي خانته زوجها ، وندم التاجر الذي ترك امه تموت ، وندم الدائن الذي  
صفى دائتيه حتى الموت ؟

قولي لي ، حين تعمرني ذلك اليوم الوان من الندم اكثر عدداً من ذباب  
أرغوس ، الوان الندم في المدينة كلها ، الا اكون قد اكتسبت حق المواطنة  
بينكم ؟ أتراني لن أكون في بيتي ، بين جدرانك الدائمة ، كما يكون الجزار  
ببروله الأحر في حانوته ، بين الجواميس النازقة التي ذبحها ؟

الكثر - اريد ان تكفّر نيابة عنا ؟

اورست - أكفّر ؟ قلت اني سأدخل في ندمكم ، ولكنني لم اقل ما الذي  
سأفعله بهذه الطيور الصارخة : قريماً كانت نيتي ان أروي رقابها .

الكثر - وكيف تراك ستستطيع ان تتحمل آلامنا ؟

اورست - انكم لا تطبلون إلا لارت تتخلصوا منها . إن الملك والملكة  
وحدهما يسمّراتها قسراً في قلوبكم .

الكثر - الملك والملكة ... فيلاب !

اورست - إن الالهة تشهد اني لم أكن اريد ان اريق دمها .

(صوت طويل)

الكثر - انك أصغر مما ينبغي ، وأضعف مما ينبغي ...

اورست - هل تتراسعين الآن ؟ خبيثي في القصر ، وقوديني بهذا المساء

في المدح الملكي ، وستزين اذا كنت ضعيفاً اكثر مما ينبغي ...

الكثر - اورست !

اورست - الكثر ، لقد دعوتني اورست للمرة الاولى .

الكثر - نعم . هذا انت حقاً . انت اورست . اني لا أتعرفك ، لأنني لم

أكن انظرك على هذا النحو . ولكن هذا المذاق المر في فمي ، مذاق الحمى هذا

انما أحسست به الف مرة في احلامي ، وانا الآن أتعرفه . لقد جئت اذن يا

اورست ، وقد اتخذت قرارك ، وهأنذا ، كما في احلامي ، على عتبة عمل لا

سبيل إلى دفعه ، وانا خائفة - كما في الحلم . فباللحظة التي انتظرها وأخافها

على زمن طويل ! إن اللحظات الآن ستدقق كدواليب آلة ، ولن نصيب بعد

ايضا راحة قبل ان يصبحا كلاهما مديدين على الارض بوجوه شبيهين بالتوت

المسحوق . هذا الدم كله ! واثنت الذي ستريقه ، انت الذي كنت تملك دينك

اليمينين الرقيقين ! واحسراه ، اني لن أرى بعداً تلك العذوبة ، لن ارى

بعداً أبداً فيلاب . انت يا اورست أخي الأكبر ، ورئيس اسرتنا كلها ، فخذلي

بين فراعيتك ، احني ، لأننا قادمنا على آلام كبيرة جداً .

(بالخدا اورست بين ذواعيه . يخرج جويستر من مخباء . ويعضي متخفياً) .

ستار

## اللوحه الثانيه

( في القصر : قاعة العرش . شمال جويبتير ، رهيپ ودام . المساء هبط )

## المشهد الاول

الكتر ( رمي تدخل اولاً وتشير الى اورست أن يدخل )

اورست - انهم قادمون .

( يضع السيف في يده )

الكتر - ان هؤلاء جنود يقومون بدورتهم . اتبعني : سوف نختبيء من

هذه الناحية ( يختبئ خلف العرش )

## المشهد الثاني

الكتر واورست - جنديات

الجندي الاول - لا أدري ما حل بالذباب اليوم : انه مجنون .

الجندي الثاني - إنه يشم رائحة الموتى ، فيستخفئه الفرح . وانا لا اجرو  
بعداً على النشاوب خشية ان يدخل في فمي المفتوح وينذهب يقوم بحملته في  
حلقومي ( تظهر الكتر لحظة ثم تختبيء ) عجباً لقد فرقع شيء ما .

الجندي الاول - هذا آغامنون يجلس على عرشه .

الجندي الثاني - ومؤخرته العربية تجعل خشب المقعد يفرقع ؟ هذا  
مستحيل ، ايها الزميل ، فليس للموتى من وزن .

الجندي الاول - العمامة هم الذي لا وزن لهم . اما هو ، فقبل ان يكون  
ميتاً ملكياً ، كان ملكياً عيشاً يكسب كيلواته الخمسة والعشرين كل عام . ومن  
المستغرب ألا يكون قد بقي له بضعة كيلوات .

الجندي الثاني - تظن إذن ... انه هنا ؟

الجندي الاول - وأين تريد ان يكون ؟ لو كنت أنا ملكاً ميتاً ،  
وكانت لي كل عام إجازة أربع وعشرين ساعة ، فمن المؤكد أنني سأعود لأجلس  
على عرشي واني سأقضي عليه نهاري وانا استعيد ذكريات الماضي ، من غير ان  
اؤذي أحداً .

الجندي الثاني - انت تقول هذا لأنك حي . ولكنك لو لم تكن بعد حياً  
لما كانت عيوبك دون عيوب الآخرين ( يسميه الجندي الاول ) هولاً ! هولاً !  
الجندي الاول - هذا لصالحك ؛ انظر ، فقد قتلت سبعاً بضربة واحدة ،  
سرباً برمته .

الجندي الثاني - من الموتى ؟

الجندي الاول - لا ، بل من الذباب . ولا بد ان يدي مليتان بالدم  
( مسح يديه بسروره ) يا للذباب البقري !

الجندي الثاني - حبذا لو كانت مولودة - ميتة . انظر الى جميع هولاء  
الموتى هنا : انهم لا ينسبون ببنت شقة ، وهم يتدبرون أمرهم حتى لا يزعجوا  
الآخرين . وسيكون شأن الذباب حين يموت مثل هذا .

الجندي الاول - اسكت فلو كنت افكر بان هنا ذباباً شحيحاً فوق هذا كله .  
الجندي الثاني - ولم لا ؟

الجندي الاول - أتتصور ذلك؟ ان هذه الحشرات تموت بالملايين كل يوم . فلو  
قد أُطلق في المدينة جميع الذباب الذي مات منذ الصيف الماضي ، فيكون ثمة  
ثلاثمائة وخمس وستون ذبابة ميتة على ذبابة حية واحدة ، وكلها تطوف حولنا .  
تصور ! سيكون الهواء مسكراً بالذباب ، وسنأكل ذباباً ونتنفس ذباباً ، وسيسيل  
الذباب ذوباً متدبّقاً في شابتنا وامعاتنا ... ولعله بسبب هذا تعوم في هذه الغرفة  
تلك الروائح الفريدة .

الجندي الثاني - عجباً ! قاعة بالف قدم مربع مثل هذه القاعة ، يكفي  
بضعة اموات لينتونها .. ويقال إن لأمواتنا أنفاساً كريهة .

الجندي الاول - اسمع ! إن هولاء الرجال يأكل بعضهم دم بعض ..

الجندي الثاني - أقول لك ان هناك شيئاً ما : فخشب الارض يفرقع .

( يذمبان لينظرا خلف العرش من اليمين ، فيخرج الكتر واوردت من اليسار ، ويران امام  
درجات العرش ، ويمردان إلى جنبهما من اليمين ، في اللحظة التي يخرج فيها الجنديان من اليسار ) .

الجندي الاول - ترى جيداً ان ليس ثمة أحد . انه كما قلت لك آفامتمون ،

آفامتمون المعلنون ! لا بد انه جالس على هذه الوسائد : مستقيماً كأنه الألف ،  
وقد ينظر البنا ، وليس له ان يقضي وقته الا بان ينظر البنا .

الجندي الثاني - من الأفضل ان نعدّل موضعنا ، وسواء لدينا انت يدغدغ  
الذباب أفينا .

الجندي الاول - كنت اوتر ان اكون في فرقة الحرس ، وأنا مشارك في  
لدينا اثار حادة . ان الموتى الذين يمودون هنا اصدقاء لنا ، عسكري عاديون ،  
ولنا ، ولكي حين أتذكر ان المرحوم الملك هنا ، وانّه بعد الأضرار التي  
لنفس سارلي ، أحسني عجبياً طريفاً ، كما يحدث حين يستعرضنا الجنرال .

( يدخل أجهست ، وكليتمستر ، وخدم يعملون مصابيح )

أجهستك - دعونا وحدنا .

كليتمنستر - ولكني ، يا مولاي ، انا نفسي ...  
 اجيسيت - اعرف ، ايها المرأة ، اعرف : انك ستحدثيني عن ندمك .  
 عسى ، اني احسدك عليه ، فهو يعمر لك حياتك . اما انا ، فليس عندي  
 لدم ، ولكن ليس في ارغوس من هو في مثل حزني .  
 كليتمنستر - يا مولاي العزيز ...

( القارب منه )

اجيسيت - دعيني ، ايها الساقطة ! ألا تحجلين ، تحت انظاره ؟  
 كليتمنستر - تحت انظاره ؟ من هو الذي يرانا ؟  
 اجيسيت - عجباً ! انه الملك . لقد أطلق الموتى ، هذا الصباح .  
 كليتمنستر - ابتهل اليك يا مولاي ... ان الموتى هم تحت الارض ، ولن  
 يزعجوننا في هذا الوقت المبكر . اترك قد نسيت انك انت نفسك قد اختارعت  
 هذه الأساطير من أجل الشعب ؟  
 اجيسيت - انت على حق ايها المرأة . واذن ؟ انت ترين كم انا متعب ؟  
 دعيني ، لي اريد ان أتأمل .

( المخرج كليتمنستر )

### المشهد الثالث

اجيسيت - كليتمنستر - اورست والكتر ( غيتيين )

كليتمنستر - ما بك ؟  
 اجيسيت - هل رأيت ؟ لو أتي لم أصعقهم بالإرهاب لتخلصوا من ندمهم  
 بلحظة واحدة .  
 كليتمنستر - أهذا وحده ما يقلقك ؟ انك مستطيع دائماً ان تلتج  
 شجاعتهم في الوقت المناسب .  
 اجيسيت - هذا ممكن . فأنا شديد البراعة في هذا التمثيل ( فترة ) انا آسف  
 انه وجب عليّ أن أعاقب الكتر .  
 كليتمنستر - أليكون ذلك لأنها ابنتي ؟ لقد راق لك ان تعاقبها ، وانا  
 أجد كل ما تفعله جيداً .  
 اجيسيت - انا لست آسفاً على ذلك ، من اجلك انت يا امرأة .  
 كليتمنستر - اذن ، لماذا ؟ انك لم تكن تحب الكتر .  
 اجيسيت - انني متعب . ها قد انقضى خمسة عشر عاماً وانا أحمل في الهوام ،  
 بطرف ذراعي ، ندم شعب يرثمه . ها قد انقضى خمسة عشر عاماً وانا ارتدي  
 لباس الفزاعة : وقد انتهى الأمر بجميع هذه الثياب السوداء الى ان تحلّ على  
 روحي .

## المشهد الرابع

اجيست - واورست والكتر (غائبين)

اجيست - أهذا يا جوبيتر هو الملك الذي كنت بحاجة اليه من أجل أرغوس؟ انني اروح وأجيه وأحسن الصياح بصوت قوي، وأحمل في كل مكان مظهري الكبير المرعب، ويمسّ الذين يرونني انهم مذنبون حتى النخاع. ولكني صدقة فارغة: لقد أكل وحشّ ما داخلي من غير ان أحسّ بذلك. وها أنا الآن انظر في ذاتي، فأرى اني اكثر موتاً من أعنا بمنون. هل قلت اني كنت حزيناً؟ لقد كذبت. فليست هي حزينة ولا جدلة، الصحراء، وعدم الرمل الذي لا يُحصى تحت عدم السماء الصافية: انه مشؤوم. آه! انني أهب ملكتي مقابل ان اذرف دمعة!

(يدخل جوبيتر)

## المشهد الخامس

الاشخاص أنفسهم - جوبيتر

جوبيتر - لا تشكّ: فانا ملك شبيه بجميع الملوك.

اجيست - من انت؟ وماذا انت قادم تفعل هنا؟

جوبيتر - أتراك لا تعرفني؟

اجيست - اخرج من هنا، وإلا أمرت حرسي ان يضربوك.

جوبيتر - اتراك لا تعرفني؟ لقد رأيتني مع ذلك. كان ذلك في الحلم.

صحيح اني كنت أبدي هبئة أكثر ترويعاً (رعد وبرق). جوبيتر يتخذ مطهر الترويع) وهكذا!

اجيست - جوبيتر؟

جوبيتر - ها نحن اذن (يمرّد فيصبح باسماً، ويقرب من التمثال) أهذا أنا؟

أهكذا يتصورونني حين يقومون بصلواتهم، سكان أرغوس؟ إنه لمن النادر ان

يستطيع إله ان يتأمل صورته وجهاً لوجه (فترة) ما أبشعني! لا شك في

انهم لا يحبونني كثيراً.

اجيست - انهم يخافونك.

جوبيتر - حسناً. لست بحاجة الى ان أكون محبوباً. أتحبني، أنت؟

اجيست - ماذا تريد مني؟ ألم أدفع بما فيه الكفاية؟

جوبيتر - لن تدفع ابداً بما فيه الكفاية .

اجيست - اني اموت وانا أقوم بهمى .

جوبيتر - لا تبألغ ! إنك في صحة جيدة ، وانت سمين . والحق اني لا أؤأخذك على ذلك . إنه شحم ملكي جميل ، أصفر ، كشمع القنديل . وانت مصنوع لتعيش بعدُ عشرين عاماً .

اجيست - عشرين عاماً ؟

جوبيتر - هل تتمنى ان تموت ؟

اجيست - نعم .

جوبيتر - لو دخل أحد الى هنا يحمل سيفاً مشهوراً ، أترآك تمد صدرك

لهذا السيف ؟

اجيست - لا أدري .

جوبيتر - أصغر الي جيداً ، اذا مكثت لأحد ان يذبحك كالمجمل ، فستعاقب عقاباً نموذجياً ؛ ستبقى ملكاً في الجحيم الى أبد الأبدن . هذا ما أئيت أبلفك إياه .

اجيست - وهل هناك من يسعى لقتلي ؟

جوبيتر - يبدو ذلك .

اجيست - الكثر ؟

جوبيتر - وشخص آخر أيضاً .

اجيست - من ؟

جوبيتر - اورست !

اجيست - آه ! ( قتره ) حسناً ، إن هذا منطقي ، فما حيلتي في ذلك ؟

جوبيتر - « فما حيلتي في ذلك ؟ » ( يغير لحنه ) أصدر أمرك فوراً

بالقبض على شاب غريب يدعو نفسه فيلاب . وليلق مع الكثر في نجاً عميق ، وأنا أسمح لك بان تنسأهما فيه . ولكن ماذا تنتظر ؟ نادِ حرسك .

اجيست - لا .

جوبيتر - هل تفضل بان تشرح لي أسباب رفضك ؟

اجيست - اني متعب .

جوبيتر - لماذا تنظر الى قدميك ؟ أدري محوي عينيك المخططين بالدم . انك لبيد وليد كأنك حصان . ولكن مقاومتك ليست من تلك الغامرات التي تفيطنني . إنها الفلفل الذي يجعل خضوعك ، بعد قليل ، ألد وأطيب . ذلك اني واثق من انك ستخضع في آخر الأمر .

اجيست - اقول لك اني لا اريد ان أدخل في مشاريعك . لقد فعلت ذلك

أكثر مما ينبغي .

جوبيتر - تشجع ! قاوم ! قاوم ! آه ! كم انا متعشش الى نفوس كنفسك !

ان عليك ترسلان بروفاً ، وانت تحرق الازم وتلقي برفضك في وجه جوبيتر .

ولكنك ايها العنيد ، ايها الحصان الصغير ، ايها الحصان الصغير الردي ، كنت

تستبد وقت طويل تقول لي نعم . كفى ، وستطعيني . أنظن اني اترك جبل

الاولم بلا سبب ؟ لقد اردت ان أهدرك من هذه الجرعة ، لأنه يروق لي ان

احول دون وقوعها .

اجيست - تحذرنني ... هذا غريب حقاً .

جوبيتر - على العكس ، ليس ثمة ما هو اكثر طبيعية من ذلك : اني اريد

ان أهدد هذا الخطر عن رأسك .

اجيست - ومن كان يطلب منك هذا ؟ وآغامنون ، أترآك قد حذرته ، هو ؟

لقد كان مع ذلك يريد ان يعيش .

جوبيتر - بالنفس العاقمة ، وبالشخصية البائسة : انت اعزّ عسدي من

آغامنون ، وانا اثبت لك ذلك ، فأراك تشكو .

اجيست - اعزّ من آغامنون ؟ انا ؟ إن اورست هو العزيز لديك . لقد

«صحت» بان أضيّع نفسي ، وقد تركتني اركض الى حتم الملك ، والفأس في

يدي - ولا شك في انك كنت تلحس شفتيك ، هناك فوق ، وانت تفكّر

بان روح المذبذبة لذيدة . اما اليوم ، فانك تحمي اورست من نفسه - وانت

الذي دفعني الى قتل الأب ، اختارتي لأمسك ذراع الابن . كنت صالحاً فصب  
لأن أكون قاتلاً . اما هو ، فلا شك في انه مرصود لأشياء اخرى في نظرك !  
جوييتر - يا له من حسد عجيب ! اطمئن بالأ : فاننا لا أحبّه اكثر مما  
أحبّك . اني لا أحبّ أحداً .

اجييست - انظر إذن ، لها الإله الظالم ، ماذا صنعت مني . وأجيني : اذا  
كنت تمنع اليوم الجريمة التي يفكر اورست بارتكابها ، لماذا ترك قدسحت جوييتر؟  
جوييتر - ليست جميع الجرائم تتسوّى بالنسبة نفسها . اننا يا أجييست  
مسلكت ، وسأحدث اليك بصراحة : الجريمة الاولى ، انا الذي ارتكبتها  
بخلقي بشر قابلين للموت . وبعد ذلك ، ما كان يوسعك ان تعملوه ، اتم القتل ؟  
أن تهواضحايكم الموت ؟ كفى ، كفى ! لقد كانوا يحملون الموت قبلاً في نفوسهم .  
وقصارا كم اسم كنتم تستعجلون تقتضه قليلاً . أتدري ما كان يحصل لاغامنون  
لو لم تقتله ؟ كان سيموت بعد ثلاثة أشهر بالسكنة القلبية على صدر عبدة جميلة .  
ولكن جريمةك كانت تخدمني .

اجييست - كانت تخدملك ؟ اني اكفر عنها منذ خمسة عشر عاماً ، وقد  
كانت تخدملك ؟ يا للمصيبة !

جوييتر - واي عجب في هذا ؟ انها تخدمني لأنك تكفر عنها ؛ اني  
احبّ الجرائم التي تطلب التكفير . وقد احببت جريمةك لأنها كانت قتلاً أعمى  
أصم ، مجهولاً من نفسه ، قديماً ، أشبه بالكارثة الطبيعية منه بالشروع البشري .  
انك لم تحترقني لحظة واحدة : لقد ضربت وانت في عنفوان الغضب والخوف ؛  
ثم بعد ان سقطت درجة الحرارة ، تأملت عملك باستفطاع ولم ترد ان تعترف به .  
ومع ذلك ، فآية فائدة أصبحتها منه ! كانت النتيجة عشرين الف رجل غارقين  
في الندم مقابل رجل واحد قتل . اني لم أعقد صفقة رديئة !

اجييست - اني افهم غايتك من هذه الخطب كلها : إن اورست لن  
يعاني الندم .

جوييتر - لن يعاني ظلاً من ندم . انه في هذه الساعة يضح خططه في

منهجية ، وتواضع . مراح الرأس . لما عساني أصنع بجريمة قتل لا يُعقبها ندم ،  
جريمة وقحة ، جريمة هادئة مطمئنة ، خفيفة كأنها البخار في رأس مرتكبها ؟  
سوف أمتنع هذا آه ! اني أكره جرائم الجليل الجديد : فهي عاقبة كالزؤان .  
انه سيفقتلك كاللدجاجة ، ذلك الشاب الرقيق ، وسيمضي بيدين حراوين وضمير  
لغي ، ولو كنت مكانك لشعرت من ذلك بالذلة . هيّا ! ناد حرك !

اجييست - قلت لك ان لا . إن الجريمة التي تهيأ هي أشدّ إساءة لك من  
الأ تروى لي !

جوييتر (مفراً بجنته) - انت ملك يا أجييست ، وانا أتوجه الى ضميرك الملكي  
لأنك تحب ان تملك .

اجييست - ماذا تقصد ؟

جوييتر - انت تكرهني ولكننا قربان ؛ لقد صنعتك على صورتي : ان  
الملك إله على الأرض ، نبيل وحزين كالإله .

اجييست - حزين ؟ انت حزين ؟

جوييتر - انظر اليّ (صت طويل) لقد قلت لك انك مصنوع على صورتي .  
اننا كلانا ننشر النظام ، انت في ارغوس ، وانا في العالم ؛ والسرّ نفسه ين  
ثقيلاً في قلوبنا .

اجييست - ليس عندي سرّ .

جوييتر - بلى . هو سري نفسه . السر المؤلم للأهنة والملوك : وهو ان  
البشر أحرار . انهم احرار يا أجييست . انت تعرف ذلك ، وهم لا يعرفونه .

اجييست - لو كانوا يعرفونه لأحرقوا القصر من اركانه الأربعة .  
وها قد مضى خمسة عشر عاماً وانا أمثل لأقتنص عنهم قدرتهم .

جوييتر - انت ترى جيداً اننا متشابهان .

اجييست - متشابهان ؟ بأية لهجة ساخرة يدعي إله أنه شبيهي ؟ إن أعمال  
واقوالي ، منذ استوليت على الملك ، تهدف الى تكوين صورتي ؛ وانا أريد من  
كل رعية من رعاياي ان يجعلها في ذاته وان يُيسر ، حتى في الوحدة ، بنظري

القاسي يتقل على أشد أفكاره خفاءً . ولكنني انا أول شعبايي : اني لا ارى نفسي بعد إلا كما بروني ، وانا انحي فوق بشر نفوسهم الفاغرة ، وصورتني هناك ، في الاعماق ، تنفرتني وتسحرتني . فيا ايها الإله القادر ، من عساني أكون ، إلا الخوف الذي يكتبه الناس لي ؟

جوبيتر - وانا ، من تظنتني أكون ، (مشيراً الى التمثال) إن لي انا أيضاً صورتني . أظن انها لا تحدث لي دواراً ؟ اني منذ مئة الف سنة أرقص امام البشر . رقصة بطيئة مظلمة . ويجب ان ينظروا إليّ : فما دامت عيونهم محدقة بي ، ينسون ان ينظروا في ذواتهم . واذا نسيت نفسي لحظة ، واذا تركت انظارهم تلتفت قليلاً ...

اجيست - ماذا يحدث ؟

جوبيتر - دعك من هذا . إن هذا لا يعني إلا بي . انك متعب يا أجيست ، ولكن مم انت تشكو ؟ انك ستموت . اما انا ، فلا . فما دام على هذه الارض بشر ، فانا محكوم علي ان أرقص امامهم .

اجيست - واحسرتاه ! ولكن من حكم علينا ؟

جوبيتر - لا أحد الا أنفسنا ؛ ذلك اننا نملك الهوس نفسه . انك تحب النظام ، يا أجيست .

اجيست - النظام . هذا صحيح . ومن أجل النظام أغويت كليمنستر ، ومن أجل النظام قتلت ميليكي ؛ كنت اريد ان يسود النظام ، وان يسود على يدي . لقد عشت بلا رغبة ، بلا امل ، بلا حب : وانا أقت النظام . فيا للهوس الإلهي الفظيع !

جوبيتر - ليس بوسمنا ان يكون لنا سواه : اني إله ، وقد ولدت انت لتكون ملكاً .

اجيست - مع الأسف !

جوبيتر - يا أجيست ، يا مخلوق وأخي البشري ، باسم هذا النظام الذي نخدمه كلانا ، أمرك : اقبض على اورست وعلى اخته .

اجيست - أما خطيران الى هذا الحد ؟

جوبيتر - ان اورست يعلم أنه حر .

اجيست - (بهيبة) هو يعرف أنه حر . لا يكلمني إذن ان يقبض بالديد . إن رجلاً حرّاً في المدينة هو أشبه بعنزة جرباء في قطيع . فهو سوف يقبض بالمدى ملكتي كلها ويهدم عملي . فماذا تنتظر ، ايها الإله القدير ، لكي تصمقه ؟ جوبيتر (بهدهو) - لأصمقه ؟ (غارة . بلهجة متعبة) اسمع يا أجيست : إن للآلهة سر آخر .

اجيست - ماذا تراك ستقول لي ؟

جوبيتر - حين تنفجر الحربة يوماً في قلب انسان ، فان الآلهة لا يمكنون الا المجر تجاه هذا الانسان . ذلك انها قضية بشر ، ويجب على البشر الآخرين - عليهم وحدهم - ان يتركوه يجري او ان يخنقوه .

اجيست . (ناظراً اليه) - ان يخنقوه ؟ حسناً . اني سأطعمك بلا ريب ، ولكن لا تضيف شيئاً . ولا تبتق هنا وقتاً اطول ، لأنني لا أستطيع احتمال ذلك .

(يخرج جوبيتر)

بحاجة الى إله ليعلمني أيها . ان من العدل أن أسحقك ، أيها الفاجر القذر ، وان  
أهدم ملكتك على سكان أرغوس ، ومن العدل أن أرد لهم شعورهم بالكرامة .

(يدفعه عنه)

اجيست - أحسن بالألم .

الكتنر - انه يترنح ، ووجهه ممتقع ، يا للفظاعة ! ما أبشعه منظرأ ، منظر  
الإنسان يموت .

اورست - اسكني . ولا يجعلن ذكري اخرى الى القبر غير ذكري فرحنا .

اجيست - لعنتنا اننا الاثني .

اورست - اترى الموت لم يجهز عليك بعد ؟

(يضربه مرة اخرى . يسقط أجيست)

أجيجست - حذار من الذباب ، يا اورست ، حذار من الذباب . لم ينسته كل

شيء .

(يموت)

اورست (دافعا إياه بقدمه) - إن كل شيء قد انتهى بالنسبة اليه على اي حال .

إصحيني الى غرفة الملكة .

الكتنر - اورست ...

اورست - ماذا ؟ ..

الكتنر - انها لا تستطيع بعد ان تؤذينا ..

اورست - وإذن ؟ انني لا أتعرفك . لم تكوني تتحدثين كذلك منذ لحظة .

الكتنر - وانا يا اورست لا أتعرفك بعد .

اورست - حسنا ، انا ذاهب وحدي .

(يخرج)

## المشهد السادس

اجيست (يقف وحده لحظة) ثم الكتير وأورست

الكتير (قافزة نحو الباب) - إطمنه ! ولا تدع له وقتاً للصراخ ؛ إنني أرتج  
الباب .

اجيست - أهذا أنت إذن يا اورست ؟

اورست - دافع عن نفسك !

اجيست - لن أدافع عن نفسي . لقد فات الأوان لكي استغيث ، وانا  
سعيد ان يكون قد فات الأوان . ولكنني لن ادافع عن نفسي : اريد ان  
تقتلني .

اورست - حسناً . إن الطريقة لدي سواء . وسأكون قاتلاً .

(يضربه بسيفه)

اجيست (مترعفاً) - لم تكن ضربتك قاشة (بتثب بأورست) دعني انظرك .

أصبح أنه ليس لديك ندم ؟

اورست - ندم ؟ لماذا ؟ انني افعل ما هو عدل .

اجيست - ما هو عدل ، هذا ما يريد جوبيتر . لقد كنت محتبباً هنا ،

وسمته .

اورست - ماذا يعني جوبيتر ؟ إن العدالة هي قضية بشرية ، ولست

## المشهد السابع

الكثر (وحدها)

الكثر - أتراها سوف تصرخ ؟ (فترة ، ترف سمها) انه يمشي في المر .  
وحين يفتح الباب الرابع .. آه ! لقد أردت ذلك ! اني أريده ، ولا بد اني ما  
زلت اريده . (تنظر ان اجبت) ان هذا قد مات . هذا إذن ما كنت اريده . لم  
اكن أعي ذلك . (تقترب منه) مئة مرة رأيت في الحلم ، ممدداً في هذا المكان نفسه  
والسيف في قلبه . لقد كانت عيناه مغمضتين ، وكان يبدو نائماً . وكم كنت  
حاقدة عليه ، كم كنت مسرورة بأن أحقد عليه . انه لا يبدو نائماً ، وعيناه  
مفتوحتان ، انه ينظر الي . لقد مات - ومات حقدي معه . وانا هنا أنتظر ،  
والاخرى ما تزال حية ، في داخل غرفتها ، وهي عما قليل ستصرخ . انها  
ستصرخ كالوحش . آه ! لا أستطيع بعداً أن أحمل هذا النظر (ترجع وتلقي مطفاً  
على وجهه اجبت) ماذا كنت اريد اذن ؟ (صمت . ثم صراخ كليتينستر) لقد طعننا .  
كانت أمنا ، وقد طعننا . (تبهض) هأنذا ! لقد مات اعدائي . وطوال أعوام ،  
تمتع بهذا الموت مسبقاً ، اما الآن ، فان قلبي مضغوط في كلابة . أتراني قد  
كذبت على نفسي طوال خمسة عشر عاماً؟ ليس هذا صحيحاً ، ليس هذا صحيحاً!  
لا يمكن ان يكون صحيحاً : فانا لست جبانة ! لقد أردتها ، هذه الدقيقة ،  
وما زلت أريدها . اردت ان ارى هذا الخنزير القذر مطروحاً على قدمي .  
(ترفع المظف) ماذا يعني نظرك ، نظر السمكة الميتة ؟ لقد اردته هذا النظر .  
وانا اتقع به (صراخ أضعف من كليتينستر) لتصرخ ! لتصرخ ! اني اريد صراخها  
المذعور واريد آلامها . (ينقطع الصراخ) يا للفرحة ! يا للفرحة ! انني أبكي  
فرحاً : لقد مات اعدائي ، وأدرك أبي ثاره .  
(يعود اورست ، ويديه سيف يقطر دماً . يترج اليه)

## المشهد الثامن

الكثر - اورست

الكثر - اورست !

(لرأي بين ذواعيه)

اورست - مم انت خائفة ؟

الكثر - لست خائفة ، بل انائمة . ثملة من الفرح . ماذا قالت ؟ أتراها

قد ابتهت طويلاً للصفح عنها ؟

اورست - اسمعي يا الكثر : انني لست نادماً على مساقت به ، ولكنني لا

ارى من الخير ان أتحدث عنه : إن هناك ذكريات لا تشأطر . اعلمي فقط  
انها ماتت .

الكثر وهي تلعننا ؟ قل لي هذا فقط : وهي تلعننا ؟

اورست - نعم ، وهي تلعننا .

الكثر - خذني بين ذراعيك ، يا حبيبي ، وشدني بكل قواك . ما أكثف

الليل ، وكم تجهد أنوار هذه المصابيح في أن تحرقه ! هل تحبني ؟

اورست - ليس هو الليل : بل مطلع النهار . اننا احرار يا الكثر . يجيل

إلي اني جعلتك تولدين ، وانني وُلدت معك ! اني أحبك وانت تحبيني . كنت

سقي الأمس ما ازال وحيداً ، وانت اليوم تحبيني . إن الدم يوجد بيننا توحيداً

مزودجاً لأننا من دم واحد ، وقد أرقنا دماً .

الكثر - ألقى سيفك ، وهات يدك هذه . ( تأخذ يده وتبها ) إن أصابعك قصيرة ومربعة . إنها مصنوعة لكي تأخذ وتمسك . أيتها اليد العزيزة ! إنها أشد بياضاً من يدي . وكَمْ قد ثقُلت لتضرب قاتلي أينا ! انتظر ( تنهب فتحمّل مصعباً وتدنيه من اورست ) يجب ان أضىء وجهك ، لأن الليل يتكاثف ، ولا اراك بعد في وضوح . انني بحاجة لأن أراك ؛ وحين لا اراك بعد ، أخاف منك ؛ يجب ألا أغادرك بعيني . انني أحبك . يجب ان افكر بأني أحبك . ما أشد ما تبدو غريباً !

اورست - انني حرّ يا الكثر ؛ لقد انقضت الحرية عليّ كالصاعقة .

الكثر - حرّ ؟ أما انا فلا أحسني حرة . اكان بإمكان هذا ألا يحدث ؟ لقد وقع شيء لسنا بعد أحراراً في رده . فهل يوسعك ان تحول دون ان تكون الى الأبد قاتلي أمتنا ؟

اورست - أتظنّين ان بوتي ان أحول دون ذلك؟ لقد قمت بعملتي ، يا الكثر ، وكان هذا العمل طيباً . وسوف أحمله على كتفي كما يجعل عابر المساء المسافرين ، وسوف أنقله الى الشاطئ الآخر واقدمّ عنه حساباً . وسأزاد هجة ما ازداد ثللاً على الحمل ، لأن حرّيتي هي إياه . كنت حتى الامس ما ازال أمشي على الارض انفاقاً ، وكانت آلاف من الدروب تفرّ من تحت قدمي ، لأنها كانت تحضّ آخريّن . لقد استعرتها كلها ، درب ساحبي المراكب ، ذلك الذي يجاذي النهر ، وزقاق المكاري ، وطريق سائقي العربات المبلطّ ؛ ولكن لم يكن ثمة ايّ درب لي . اما اليوم فليس ثمة الا درب واحد ، والله يعلم الى اين يفضي : ولكنه دربي . مايك ؟

الكثر - انني لا أستطيع بعد أن اراك . فهذه المصاييح لا تضيء . انني اسمع صوتك ، ولكنه يؤلني ، وهو يقطعني كالسكين . أيكون الظلام شديداً هكذا بعد الآن ، حتى في النهار ؟ اورست ! ها هو ذا !  
اورست - منّ ؟

الكثر - ها هوذا ! من اين هو آت ؟ انه يتدلى من السقف كعناقيد العنب الأسود ، وهو الذي يسودّ الجدران ؛ إنه ينسلّ بين الأضواء وبين عيني ، وظلاله هي التي تسرق مني وجهك .

اورست - الذباب ...

الكثر - اسمع ! .. اسمع طنين أجنحته ، شبيهاً بهدير كور . إنه يحيط بنا يا اورست . انه يترصّدنا ، وهو عمّا قليل سينقضّ علينا ، وسأحسّ الف رجل بدقة على جسمي . فأين المفرّ ، يا اورست ؟ انه ينتفخ ، إنه ينتفخ ، وها هو كبير كالنحل ، وهو سيتبعنا الى كل مكان في دوّامات سمكة . يا للفضاعة !  
الي اري عيونك ، ملايين عيونك تنظر بنا .

اورست - ماذا يهمننا الذباب ؟

الكثر - إنه آلهات الندم يا اورست ، إنه « الاريني » .

اصوات ( خلف الباب ) - افتحوا ! افتحوا ! إذا لم يفتحوا فيجب ان نحطم الباب .

( طرقات عنيفة على الباب )

اورست - إن صراخ كليمنسترا قد نبّه الحرس . تعالي ! قودي الى معبد اولون ؛ سنقضي فيه ليلتنا ، بمنجى من البشر والذباب . وغداً سأحدث الى شبي .

( ستار )

روحي وستحسبن ثقل حي . انك جميلة يا الكثر ، أجل مني ؛ ولكنك ستين ،  
 إن قبلاي تدفع الى الشيخوخة ، فلن تمضي ستة أشهر حتى اكون قد حطمتك  
 كعموز ، وسأبقى أنا صبية (تنحني عليها) انها فريستان جميلتان قابلتان للهلاك  
 وجديران بان توكلا ؛ انني انظر اليها ، وأنشئت أنفاسها فيخنتني الغضب .  
 وبالفذة ان أحسن نفسي صباح حقد صغيراً ، لذة ان أحسني مخالب وفكين ،  
 مع نار تسري في العروق . إن الحقد يفرقني ويخنتني ، ويصعد في صدري كأنه  
 الحليب . استيقظي يا اخواتي ، استيقظي : فهذا هو الصباح .  
 الالهة الثانية - كنت أحلم اني كنت ألدغ .

الالهة الاولى - صبراً : فان إلهما يحمها اليوم ، ولكن لن يلبث العطن  
 والوجع ان يطردهما من هذا الملجأ . وأنداك ستلدغينها بكل اسنانك .  
 الالهة الثالثة - هاهه ! اريد أن أخلب .

الالهة الاولى - انتظري قليلاً : فان اظفارك الحديدية ستخطّ عما قريب  
 الف درب أحرر في لحم الآثمين . اقترن يا أخواتي ، تعالين انظرن اليها .  
 الالهة - ما أنضرها !

الالهة اخرى - ما أجملها !

الالهة الاولى - ابتهجن : فان الجرمن هم غالباً عجائز بشعون ؛ ونادرة هي  
 الفرحة اللذيذة للقضاء على ما هو جميل .

الالهامات - هياهاه ! هياهاه !

الالهة الثالثة - إن اورست يكاد يكون صيباً . وسيكن حقدني عليه رقة  
 رؤوماً . سوف آخذ على ركتي رأسه المتعق واداعب شعره .

الالهة الاولى - وبعد ذلك ؟

الالهة الثالثة - وبعد ذلك أعرز فجأة اصبعي هذين في عينيه .

(ياخذن جميعاً في الضحك)

الالهة الاولى - انها يتنهدان ويتقلبان ، فيقظتها قريبة . هياها ، هيا اخوتي  
 الذباب ، لننزع الآثمين من نومها بأغانينا .

## الفصل الثالث

### المشهد الاول

(مبعد ابولون . في الظل . تمثال لاپولون في وسط المسرح . الكثر واورست ثامان عند أسفل  
 التمثال ، محبطين سابقه بذراعيها . « الاريني » آلمت التدم تحيط بها ، وهي نائمة واقفة ،  
 كالطيور طوال الساق . في الداخل ، باب برتزي ثقيل) .

الالهة اولى (متطمية) - هاهه ! لقد نمت واقفة ، مستقيمة من فرط الغضب ،  
 وحملت أسلاماً مفتاظة هائلة . فيما لزهرة الغضب الجميلة ، يا لزهرة الجميلة الحمراء  
 في قلبي (تدور حول اورست والكثر) إنها ثامان . ما أشدّ بياضها ، وما أرقمها !  
 سوف ألتف على بطنها وصدورها كما يلتف غدبير على الحصباء . وسوف أصقل  
 بصبر هذه البشرة الدقيقة ، وأدلكها ، وأقشرها حتى العظم . (تقوم بوضع خطوات)  
 يا لصباح الحقد النقي ! اية بقطة رائحة : انها ثامان ، ديقان ، تبتعت منها رائحة  
 الحمى ؛ اما أنا ، فساهرة ، نضرة ، قاسية ، إن روحي من نحاس - وأنا  
 أحسني مقدسة .

الكثر (في نومها) - واحسرتاه !

الالهة ثانية - إنها تن . صبراً ، فستعرقين عما قليل لدغائنا ، وسنجملك  
 تهممين تحت مداعباتنا . سوف أدخل فيك ، كما يدخل الذكر في الانثى ، لأنك

جوقة الالهات - بز ، بز ، بز ، بز ، بز .

سوف تحط على قلبك الفاسد كالذباب على قطعة حاوى

ايها القلب الفاسد ، ايها القلب النازف ، ايها القلب اللذيذ

سوف تجني كالنحل نثر قلبك وقذارته

وتجعل منه ، سوف ترى ، عملاً جيلاً أخضر

ايّ حبّ تراه يملأنا رضى مثل الحقد ؟

بز ، بز ، بز ، بز ، بز .

سكنون عيون البيوت المهدقة .

وهرب كلب الحراسة الذي سيكثر عن انيابه لدى مرورك

والطين الذي سيطير في السماء فوق الرأس

وضج الغابة

سكنون الصغير والزعيق والنميب ،

سكنون الليل .

ليل روحك الكثيف

بز ، بز ، بز ، بز ، بز .

هياها ، هياها ، هياها ، هياها .

بز ، بز ، بز ، بز ، بز .

نحن مصاصات التنق ، الذباب

وسنقاصمك كل شيء .

سنذهب بحثاً عن الغذاء في فلك وشعاع النور في قلب عينيك

وسنواكبك حتى القبر

ولن نتنازل عن مكاننا إلا للدود

بز ، بز ، بز ، بز ، بز .

(يرقص الذباب)

الكتتر (مستيقظة) - من يتكلم ؟ من انتن ؟

الالهات - بز ، بز ، بز .

الكتتر - آه ! ما أنتن ذا . ماذا ؟ هل قتلناهما حقاً ؟

اورست (مستيقظة) - الكتتر !

الكتتر - وانت ، من انت ؟ آه ! انت اورست . اذهب عنا .

اورست - ولكن ما بك ؟

الكتتر - انك تخيفني . لقد حملت بأن امي سقطت على ظهرها وانها تنزف ،

وان دمها كان يجري جدال تحت جميع ابواب القصر . لمس يدي ، انها باردتان .

لا ، دعني . لا تلمسني . أتراما قد زفت كثيراً ؟

اورست - اسكتي .

الكتتر (مستيقظة تاماً) - دعني أراك : لقد قتلتها . انت الذي قتلتها . انك

هنا ، وقد استيقظت الساعة ، وليس على وجهك شيء مسطور ، ومع ذلك

فقد قتلتها .

اورست - واذن ؟ نعم ، لقد قتلتها ! (قتره) انت ايضاً تخيفيني .

لقد كنت جميلة جداً ، بالأمس . اما اليوم ، فكان وحشاً قد خرب وجهك

ببخاله .

الكتتر - وحش ؟ إنه جرمك . إنه ينزع وجنتي وجفوني : ويحيل إلي

ان عيني وأسناني عارية . وهؤلاء ، من هن ؟

اورست - لا تفكري بهن . إنهن لا يستطعن شيئاً ضدي .

الالامة الاولى - لتأت الينا ، اذا جرؤت ، وسترى ان كنا لا نستطيع

شيئاً ضدها .

اورست - صمتاً ، ابتها الكلاب . 'عدن الى مرقدكن (هدرا)لاهات)

تلك التي كانت أمس في ثوبا الأبيض ترقص على درجات المعبد ، أيكن ان

تكون إياك ؟

الكتتر - لقد شخت . في ليلة واحدة .

اورست - انك ما تزالين جميلة ، ولكن ... اين تراني قد رأيت هاتين

العينين الميتتين؟ الكثر... انك تشبهينها؟ تشبهين كليتملستر. اكان من المهدي  
أن أقتلها؟ اني حين ارى جريمي في هاتين العينين، أجدّه فظيماً خيفاً.

الالاهة الاولى - ذلك انها تجدك فظيماً خيفاً.

اورست - أهذا صحيح؟ أضحح اني أثير لديك الاشمزاز والخوف؟  
الكثر - دعني.

الالاهة الاولى - وإذن؟ هل يبقى لديك اي شك؟ كيف تراها لن تحقد  
عليك؟ كانت تعيش بسلام مع أسلامها، فأنت تحمل الذبح والتدنيس. وها  
هي ذي، تشاطرك غطنتك، مسلوبة على هذه القاعدة، قطعة الارض الوحيدة  
الباقية لها.

اورست - لا تصغي إليها.

الالاهة الاولى - ابتمد! ابتمد! اطرديه يا الكثر، ولا تدعي يده تلمسك.  
إنه جزار! وعلى يديه رائحة الدم الرطب. لقد قتل المعجوز قتلّة قدرة، لو  
تعلمين، إذ ارتدت عليها بضع مرات.  
الكثر - ألا تكذبين؟

الالاهة الاولى - نستطيع ان تصدقيني. لقد كنت هناك، وكنت اطير  
حولها.

الكثر - وقد طعننا عدة طعنات؟

الالاهة الاولى - ما يقارب العشر. وفي كل طعنة، كان السيف يحدث صوتاً  
في الجرح. وكانت تقطعي وجهها ويطنها بيديها، فقطع لها يديها.

الكثر - هل تألمت كثيراً؟ ألم تمت على الفور؟

اورست - كفتي عن النظر اليهن، وسدي أذنك، وأياك خصوصاً ان  
تطرحي عليهن الاسئلة؟ ستهلكين اذا طرحت عليهن الاسئلة.

الالاهة الاولى - لقد تألمت ألماً فظيماً.

الكثر (بخفية وجهها بيديها) - ها!

اورست - إنها تريد ان تفصل بيننا، وهي تنصب حولك جدران العزلة.

فقدار، إنك حين تصبحين وحدك، وحدك وبلا عون، فسنبقضن عليك.  
اسمي يا الكثر: لقد قررنا هذا القتل معاً، ويجب ان نتحمل نتائجه معاً.  
الكثر - تدعي اني أردته؟

اورست - أليس ذلك صحيحاً؟

الكثر - لا. ليس صحيحاً.. انتظر... بلي! آه! لست ادري بعد، لقد  
حدثت بهذه الجريمة. ولكنك انت الذي نفذها، يا جلاذ أمك بالذات.  
الالاهات (ساحكات صارخات) - جلاذ! جلاذ! جزار!

اورست - إن العالم وراء هذا الباب يا الكثر. العالم والصبح. وفي الخارج،  
لطاع الشمس على الدروب. اننا سنخرج معاً قليل، وسنسير على الدروب  
المشمسة، وستفقد بنات الليل هؤلاء قدرتهن: فسان أشعة النهار ستخترقهن  
كالسيف.

الكثر - الشمس...

الالاهة الاولى - إنك لن تري الشمس ابداً يا الكثر. لسوف تتكوم بينها  
وبينك كوجة من الجراد، وستحملين الليل على رأسك في كل مكان.

الكثر - دعيني! كفتي عن تعذبي!

اورست - إن ضعفك هو الذي يكسبهن قوتهن. انظري: انهن لا يجرؤن  
على ان يلقن لي شيئاً. اسمعي: إن دعراً ليس له من اسم قد حطت عليك وهو

الذي يفصل بيننا. ومع ذلك، فما الذي عشته ولم أعشه؟ أنظنتين أن اذني  
ستكفان يوماً عن سماع أنثأت أمي؟ وعيناها الهائلتان - محيطان هائجان -

في وجهها العلبشوري، انظنين ان عيني ستكفان يوماً عن رؤيتها؟ والتمزق  
الذي يتأكلك، أنتمتقدين انه سيكف يوماً عن تمزيقي؟ ولكن ما يعني: اني

حر، فيما وراء التمزق والذكريات. حر. ومنسجم مع نفسي. يجب ألا تحقدي  
على نفسك يا الكثر. أعطيني يدك: اني لن أتركك.

الكثر - دع يدي! صحيح أن هاتيك الكلبات السود حولي تخيفني، ولكن  
أقل منك.

الالاهة الاولى - أترى ! أترى ! أليس صحيحاً ايها الدمية الصغيرة اننا  
أقل إخافة لك منه ؟ إنك بمحاجة الينا ، يا الكتر ، انك ابلتنا . انت بمحاجة الى  
مخالبنا لتتقب في لحك ، وأنت بمحاجة الى أسناننا لتمض صدرك ، وانت بمحاجة  
الى جنبنا المتنذي بلحم البشر ليصرفك عن الحقد التي تحملينه لنفسك ، وانت  
بمحاجة الى ان تتألمي في جسمك لتنسي آلام روحك . تعالي ! تعالي ! ليس لك  
الا ان تهبطي درجتين ، وستنتفاك بأذرعنا ، وستمزق قبلاتنا لحك الطري ،  
وسيجل النسيان ، النسيان على نار الألم النقي .

الالاهات - تعالي ! تعالي !

(يرقصن بهدوء ، كما لو انهن يردن ان يسحرنا . تنهض الكتر) .

اورست (قافضاً على ذراعها) - لا تذهبي ، أبتهل اليك ، سيكون في ذلك  
هلاكك .

الكتر (متخلصة بمنف) - ها ! انني أكرهك .

(تعيط الدرجات ، فتنفض عليها الالاهات جميعاً) .

الكتر - النجدة ! النجدة !

(يدخل جوبيتر)

## المشهد الثاني

الأشخاص انفسهم - جوبيتر

جوبيتر - إلى مرقدكن !

الالاهة الاولى - السيد !

(ابتعد الالاهات عن مفض ، تاركة الكتر عمدة على الارض)

جوبيتر - يا للصيبة المسكينة ! (يقترن من الكتر) أهذا هو مصيرك إذن ؟  
إن الغضب والشفقة يتنازعان قلبي . إنهضي يا الكتر : فما دمت هنا ، فإن  
كأبائي ان يؤذنيك (يساعدا على النهوض) اي وجه رهيب . ليلة واحدة ا ليلة  
واحدة ا اين هي نضارتك القروية ؟ إن كبدك ورثتيك وطعالك قد سامت في  
ليلة واحدة ، فليس جسمك بعد إلا جسماً بائساً . آه ! ايها الشباب المدّعي  
الجهنون ا كم قد جلبت على نفسك من مصائب !

اورست - اترك هذه اللهجة يا صاحبي : فهي لا تناسب ملك الالهة .

جوبيتر - وانت كذلك ، اترك هذه اللهجة المتكبرة : فهي لا تناسب

مذنباً يكفّر عن جريمته .

اورست - انا لست مذنباً ، ولن تستطيع ان تحملني على التكفير عاليا

اعترف به جرماً .

جوبيتر - ربما كنت على خطأ ، ولكن صبراً : انني لن اتركك في الخطأ

طويلاً .

اورست - قلل ما شئت : فاني لست نادماً على شيء .

جوبيتر - حق ولا على الدلّ الذي غرقت فيه أختك بسبب خطأك ؟  
اورست - حق ولا على هذا .

جوبيتر - هل تسمعيه ، يا الكتر ؟ هوذا من كان يزعم أنه يجبك .

اورست - أحبها أكثر من نفسي . ولكن آلامها صادرة عنها ، وهي  
وحدها من تستطيع ان تتخلص منها : انها حرة .

جوبيتر - وانت ؟ ربما كنت انت أيضاً حراً ؟

اورست - انت تعرف هذا جيداً .

جوبيتر - انظر الى نفسك ، ايها المحلوق الوقح البليد : إن لك في الحقيقة  
هيئة متعالية ، ملتوية بين سيقان إله منقذ ، مع هذه الكليات الجائعات اللواتي  
يهاصر لك . إذا جرؤت على الزعم بانك حر ، فلا بد إذن من الاشادة بجزية  
الأسير المثقل بأغلاله ، في جوف زنزانة ، وحرية العبد المصوب .

اورست - ولم لا ؟

جوبيتر - حذار : إنك تتطاون لأن ابولون يميمك . ولكن ابولون هو  
خادمي المطيع . فاذا رفعت أصبعاً ، تخلّتي عنك .

اورست - وماذا تنتظر ؟ ارفع أصبعاً ، ارفع يدك كتبها .

جوبيتر - وما جدوى ذلك ؟ ألم أقل لك اني أنقر من العقاب ؟ لقد حثت  
أنفذك .

الكتر - تنقذنا ؟ كف عن السخرية ، يا سيد الانتقام والموت ، فليس من  
المسوح به - حتى لإله - ان يمنح الذين يتألمون أملاً خادعاً .

جوبيتر - تستطيعين بعد ربع ساعة ان تكوفي خارج هذا المعبد .

الكتر - سليمة معافاة ؟

جوبيتر - اني أمنحك كلمة الشرف .

الكتر - وما الذي ستطلبه مني بالمقابل ؟

جوبيتر - لا أطلب منك شيئاً ، يا بنتي .

الكتر - لا شيء ؟ هل ما أحسمه صحيح ، ايها الإله الطيب ، ايها الآله  
المعبود ؟

جوبيتر - او لا شيء تقريباً . ان ما تستطيعين ان تعطيني اياه بكل سهولة  
هو بعض الندم .

اورست - حذار يا الكتر : ان هذا اللاشيء سيثقل على روحك كالجبل .

جوبيتر - (للكتر) - لا تصغي اليه . بل أجبيني أنا : كيف تراك لا تقبلين  
النكار هذا الجرم ؟ ان شخصاً آخر هو الذي ارتكبه ولا نكاد نستطيع ان نقول  
انك كنت ضالعة معه .

اورست - الكتر ! اترك سنكرين خمسة عشر عاماً من الحقد والأمل ؟

جوبيتر - من يتحدث عن الإنكار ؟ انها لم تُرد قط هذا العمل التدنيسي .  
الكتر - واحسرتاه !

جوبيتر - هيّا ! ان بوسعك ان تثقي بي . ألتست أقرأ في القلوب ؟

الكتر (لمر صدقة) - وانت تقرأ في قلبي أني لم أرد هذه الجريمة ؟ بينا حملت  
طوال خمسة عشر عاماً بالقتل والانتقام ؟

جوبيتر - كفى ! ان تلك الاحلام الدامية التي كانت تهددك ، كان لها  
لون من البراءة : كانت تنقش عنك عبوديتك ، وكانت تلام جراح كبريائك .

ولكنك لم تفكري قط بتحقيقها . فهل أنا مخطئ ؟

الكتر - آه ! يا إلهي العزيز ، كم أتمنى ألا تكون مخطئاً !

جوبيتر - انت فتاة صغيرة جداً يا الكتر . وقد كانت الفتيات الصغيرات  
الاخريات يسمين أن يصبحن أغنى النساء جميعاً أو أجملن . اما أنت ، المسحورة

بقدر جنسك الفظيع ، فقد تمنت أن تصبحي اكثر النساء الماء واجراماً .  
انك لم تريدي الشر قط : لم تريدي الاشقاءك بالذات . ان الاولاد ، في مثل

سنتك ، ما يزالون يلعبون بالدمية او بالفقز ؛ اما انت ، المسكين الصغيرة التي  
لا تملك دمي ولا رفاقاً ، فقد لعبت بالقتل ، لأنها لعبة يستطيع المرء ان يلعبها

وحده .

الكتر - يا للأسف ! يا للأسف ! اني أستمع اليك وارى بوضوح أحماق قلبي .  
اورست - الكتر ! الكتر ! انما انت الآن مذبذبة . من يستطيع ان يعرف ما  
أردته غيرك انت ؟ فهل تراك تتركين احداً آخر يقرّر ذلك ؟ لماذا تشوّمين  
ماضياً لا يمكن بعداً ان يدافع عن نفسه ؟ لماذا تنكرين تلك « الالكتر » الحاقدة  
التي كنتها ، تلك الالاهة الشابة ، إلهة الحد ، التي أحببتها كثيراً ؟ أولاً تزين  
أن هذا الرب القاسي يتلاعب بك ؟

جوبيتر - أتلاعب بكما ؟ بل اسمعما ما الذي اقترحه عليكما : اذا انكرتما  
جريتكما ، أقتكما كليكما على عرش ارغوس .

اورست - بدلاً من ضحيتينا ؟

جوبيتر - هذا ما ينبغي .

اورست - وسأرتدي ثياب المرحوم الملك التي ما تزال دافئة ؟

جوبيتر - هذه الثياب او سواها ، سيان .

اورست - نعم ؛ شريطة ان تكون سوداء ، أليس كذلك ؟

جوبيتر - ألسنت في حداد ؟

اورست - الحداد على امي ، كنت أنسى ذلك . ورعيتي ، أينبغي ايضاً  
ان ألبسها السواد ؟

جوبيتر - إنها ترتديه حالياً .

اورست - هذا صحيح . لنضع لها الوقت الكافي لإبلاء ثيابها القديمة . حسناً ،  
هل فهمت يا الكتر ؟ اذا ذرفت بعض الدموع ، أعطيت تناشير كليتمست  
وقصانها - تلك القمصان التنتنة الملوّخة التي غسلتها بيديك طوال خمسة عشر  
عاماً . ودورها كذلك ينتظرك ، فليس لك الا ان تأخذيه ؛ وسيكون الوم  
ممتازاً ، وسيظن الجميع انهم يرون امك ثانية ، لأنك أخذت تشبهينها . اما انا ،  
فاني اكثر اشتمزاً ؛ اني لن ارتدي ثياب المهرج الذي قتلته .

جوبيتر - انك ترفع رأسك عالياً جداً ؛ لقد طعننت رجلاً لم يكن يملك  
وسيلة الدفاع عن نفسه وعجزاً كانت تطلب الغفو ؛ ولكن الذي يسمعك تتكلم

من غير ان يعرفك فقد يظن أنك أنقذت مسقط رأسك ، وانت تقايل وحده  
ضد ثلاثين .

اورست - ربما أكون في الواقع قد أنقذت مسقط رأسي .

جوبيتر - أنت ؟ أتصرف مسا وراء هذا الباب ؟ سكان أرغوس - جميع  
سكان أرغوس - إنهم ينتظرون متقدم بالحجارة والمناشير والمراوات ليعبروا له  
عن عرفانهم . انك وحده كالمصاب بالبرص .  
اورست - نعم .

جوبيتر - ذهّب ، ولا تفخر بذلك . لقد ذفوك في عزلة الاحتقار  
والقطاعة ، يا أجن القاتلين !

اورست - إن أجن القاتلين هو الذي يعاني الندم .

جوبيتر - اسمع يا اورست ! لقد خلقتك وخلقت كل شيء ؛ فانظر  
(نفسك جدران المعبد ، وتبدو السماء متألّنة بالنجوم التي تدور . جوبيتر في داخل السرح ،  
يصبح صوته هائلاً - مكبر صوت - ولكن للمشاهدلا يكاد يميزه) إنظر إلى هذه الكواكب  
التي تدور في نظام ، من غير ان تصادم أبداً : أنا الذي نظعت مجراها ، وفقاً  
للعدول . اسمع انسجام الكرات ، هذا التشديد المسبّح المائل الذي يتردد في اربعة  
أركان السماء (ميتودرامه) باسمي تحلّد الانواع والأجناس ، وقد أمرت ان يولد دائماً  
انسان من انسان وان يكون طفل الكلب كلباً ، واسمي يمتد لسان الامواج  
الرفيق ليلبس الرمل وينسحب في الساعة المحددة ، وأنا الذي أنمي النباتات ،  
وأغاضي هي التي تقود حوّل الارض سحائب اللقاح السوداء . انت لست في  
إدراك انما الدخيل ، وانما انت في العالم كالشظية في اللحم ، كالصياد الذي لا  
يحق له الصيد في الغابة الملكية : ذلك أن العالم طيب ؛ ولقد خلقته وفق رغبتني  
وإلا الخبير . اما انت ، فقد فعلت الشر ، والاشياء تنهمك بصوتها المتجسّر : إن  
الخبير قائم في كل مكان ، إنه نخاع البيلسان ، وندادة الينبوع ، وحبّة الصوان  
ولقل الحجارة ؛ إنك واجده حتى في طبيعة النار والثور ، بل ان جسمك نفسه  
يكشف عنه ، لأنه ينسجم مع اوامري . إن « الخبير » في نفسك ، وخارج

نفسك ، وهو يخرقك كنجبل ، ويسحقك كجبل ، ويملكك ويدفعك كبحر ؛  
وهو الذي أتاح نجاح مشروعك السعي ، لأنه كان ضوء الشموع ، وصلابة سيفك ،  
وقوة ذراعك . وهذا « الشر » الذي تفاخر به ، والذي تسمي نفسك  
فاعله ، ما يكون إن لم يكن إنكاس الوجود ، إن لم يكن حجة ومهرباً ، إن  
لم يكن صورة خادعة وجودها نفسه مدعوم « بالخير » . «عدّ فادخل في نفسك  
يا اورست : إن الكون يخطئك ، وانت غافية في الكون . «عدّ فادخل في  
الطبيعة ، اياها الابن المشوّه : اعرف خطاك ، واحتقره ، وانتزع من نفسك  
كسباً مسوّساً منقنة . او اخش ان ينحسر البحر امامك ، وان تنضب الينابيع  
على دربك ، وان تدرج الحجارة والصخور خارج طريقك ، وان تتفتت  
الارض تحت قدميك .

اورست - لتفتت ! ولتدّ في الصخور ، ولتذبل الزهور لدى مروري ؛  
ان عالمك كلّ لن يكفي لتخطّتي . انت ملك الالهة يا جوبيتر ، ملك  
الصخور والنجوم ، ملك امواج البحر . ولكنك لست ملك البشر .  
(تقارب الجدران ، ويبدو جوبيتر من جديد ، متعباً ، مقوس الظهر ؛ يستعيد صوته  
الطبيعي) .

جوبيتر - لست ملكك ، اياها الشبح الوقح . فمن خلقك اذن ؟

اورست - انت . ولكن ما كان ينبغي لك ان تخلقني حرّاً .

جوبيتر - لقد أعطيتك الحرية لتخدمني .

اورست - هذا يمكن ، ولكنها ارتدت عليك ، ولا حيلة لنا بها ، لا انا  
ولا انت .

جوبيتر - أخيراً ، ما هو الاعتذار .

اورست - اني لا اعتذر .

جوبيتر - حقاً ؟ أتدري انها تشبه كثيراً الاعتذار ، تلك الحرية التي تقول  
انك عبدٌ لها ؟

اورست - انا لست السيد ، ولا العبد ، يا جوبيتر ، اني حرّيتي ! فما كدت

الخلق حق كلفت عن أن أخصّك .

الكثر - أستجلفك بأبينا يا اورس ، لا اظننت التجديف الى الجريمة .

جوبيتر - اسمها ، واقعد الأمل في ان لسترتها بحججك : إن هذه

الهبطة تبدو جديدة بما فيه الكفاية على سمها - وهي تصدمها بما فيه الكفاية .

اورست - وعلى ممعي ايضاً ، يا جوبيتر . وعلى حلقي الذي يمس

بالكلمات ، ولساني الذي يكونها عندما تترأسه : انني أجد مشقة في فهم

نفسي . لقد كنت حتى الأمس غشارة على عيني ، وسدادة من شعاع في أذني ؛

وبالأسم كان عندي عُذر : كنت تُعزري بأن أوجع ، لأنك كنت قد خلقتني

في العالم لأخدم أغراضك ، وكان العالم مسارة عجوزاً تحدثني عنك بلا انقطاع .

ان تركني بعد ذلك .

جوبيتر - أراك ، أمّا ؟

اورست - أمس ، كنت قرب أكثر ، وكانت طبيعتك كلّها تحيط بي ؛

كانت الجنية تشد أغاني « خيرك » ونحضي نواصيحها . وكان النهار المحرق يرقّ

كألفس النظم ، ليعرضني على الرقعة ، ولكي تدعوني السهائم الى نسيان

الإهانات ، كانت تُفدّب وتحلو كأنها الصلح . كان شباني ، لطبع اوامرك ،

قد يهض فوقف امسام نظري ، متبلاً كخطبية يهيم خطيبها بتركها : وكنت

ارى شباني للمرة الأخيرة . ولكن فجأة ، انقضت الحرّية عليّ فأرعدت

فرالصي ، وقفرت الطبيعة الى خلف ، فلم يكن لي بعد من عُمر ، وأحسستي

وحيداً كل الوحدة ، وسط عالمي الصغير التافه ، كمن فقد ظله ؛ ولم يكن ثمة

شيء بعد في السماء ، لا « خير » ولا « شر » ، ولا أحد ليصدر إليّ اوامره .

جوبيتر - وإذن ؟ أيجب عليّ أن أعجب بالنعمة التي يعزلها الجرب عن

القطيع ، او بالأبرص الذي هو محبوب في مجره؟ تذكر يا اورست : لقد كنت

واحداً من قطيعي ، وكنت ترعى كلّ حقولي وسط نعاجي . وليست حرّيتك

الآن تجرّياً بنتاً لك ، انها ليست الامنقى .

اورست - حقاً ما تقول : منفي .

جوبيتر - ليس الشرّ شديد العمق : فقد بدأ بالأعس فحسب . 'عدّ' البنا .  
'عدّ' : وانظر كم انت وحيد ، فحق أختك تركك . إنك تمتع اللون ، والفلق  
يرسع عينك . أتؤمل أن تعيش ؟ هانت ذا متأكّل بشرّ لا بشري ، اها الغريب  
على طبيعتي والغريب على نفسك ذاتها . 'عدّ' : فأتا النسيان ، انا الراحة .

اورست - غريب على نفسي ، أعرف هذا . خارج الطبيعة ، ضد الطبيعة ،  
بلا عذر ولا ملجأ إلا فيّ . ولكنني لن أعود تحت شريعتك : فأتا محكومٌ علي  
بالأ تكون لي شريعة أخرى غير شريعتي . انني لن أعود الى طبيعتك : إن  
هناك الف درب مرسومة فيها تؤدي اليك ، ولكني لا أستطيع ان أتبع إلا  
دربي . ذلك اني انسان يا جوبيتر ، وعلى كل انسان ان يخترع دربه . إن الطبيعة  
تشمئز من الانسان ، وانت ، انت ، رب الأرباب ، انت أيضاً تشمئز من البشر .  
جوبيتر - انك لا تكذب : فحين يشبهونك ، أكرههم .

اورست - حذار : لقد اعترفت بضعفك . اما انا ، فلا اكرهك . ما شأني  
بك ؟ إننا نساب أحداً بموازاة الآخر ، من غير ان نناس ، كسفينتين . انك  
رب ، وانا حر : فنحن متشابهان في الوحدة ، وضيقنا متشابه . من ذا الذي  
قال لك اني لم أبحث عن الندم ، في اثناء هذه الليلة الطويلة ؟ الندم . النوم .  
ولكني لا أستطيع بعدُ أن أعاني الندم . ولا أن انام .  
(صم)

جوبيتر - ماذا تنوي أن تفعل ؟

اورست - إن سكان ارغوس هم ناسي . ويجب ان أفتح عيونهم .

جوبيتر - يا للناس المساكين ! انك ستهدي إليهم الوحدة والعار ، إنك  
ستنزع الأقمشة التي غطيتهم بها ، وستريهم فجأة حياتهم ، حياتهم القدرة الباهتة  
التي أعطوها من أجل لا شيء .

اورست - لماذا تراني ارفض أن أقدمّ لهم اليأس الذي أعانيه ، ما دام هذا  
نصيبهم ؟

جوبيتر - وما عسام يصنعون به ؟

اورست - ما يشامون : انهم أحرار ، والحياة الانسانية تبسداً في الجانب  
الأخر من اليأس .  
(صم)

جوبيتر - الحق ان هذا كله كان متوقماً يا اورست . كان لا بد لرجل من  
ان يأتي ليعلم غروبي . أفهذا أنت ؟ من الذي كان يمكن ان يصدق هذا ، أمس ،  
لدى رؤية وجهك الانثوي ؟

اورست - وهل كنت أصدق هذا انا نفسي ؟ ان الكلمات التي أقولها هي  
أكبر من ان يستوعبها في ، فهي تمزقه ؛ والقدر الذي أحمله هو أثقل من ان  
يحمّله شبابي ، وقد حطّته .

جوبيتر - انني لا أحبك قط ، وانا مع ذلك أرثي لك .

اورست - وكذلك انا أرثي لك .

جوبيتر - وداعاً ، يا اورست . (يخطو بضع خطوات) وأما انت يا الكثر ،  
لفكثري بهذا : إن ملكتي لم تنته بعد ، مها كان الأمر ، وانا لا اريد ان اترك  
الصراع . فانظري إن كنت معي او ضدي . وداعاً .

اورست - وداعاً .

(يخرج جوبيتر)

لذهب ، وسنسير بخطى ثقيلة ، منحنيين تحت عبئنا الثمين . ستمطيني يدك  
وسمضي ..

الكثر - الى ابن ؟

اورست - لا ادري ؛ نحو أنفسنا . ان في الجهة المقابلة من الانهار والجبال  
اورستا والكثرا ينتظرانا . فيجب ان نبحث عنها في صبر .

الكثر - انني لا اريد ان أسمعك بعد . انك لا تقدم لي الا المصيبة  
والاشعثزاز . (تقفز على السرح . تقرب الالامات ببطء) النجدة ! النجدة ! يا جويتر ،  
يا ملك الالهة والبشر ، يا مليكي ، خذني بين ذراعيك ، احمني . احمني . انني  
سأبيع شريعتك ، سأكون عبدتك وملكك ، وسأعاقب قدميك ركبتك .  
احمني من الذباب ، من أخي ، من نفسي ، ولا تدعني وحيدة ، انني سأكرس  
حياتي كلها للتكفير . انني أتوب ، يا جويتر ، أتوب .

(تخرج وهي تمدد)

### المشهد الثالث

الأشخاص أنفسهم (ما عدا جويتر)

(الكثر تنهض على مهل)

اورست - الى ابن انت ذاهبة ؟

الكثر - دعني . ليس لدي ما أقوله لك .

اورست - انت التي عرفتك أمس فقط ، أينبغي ان أفقدك الى الأبد ؟

الكثر - ليتني لم أعرفك قط .

اورست - الكثر ! يا اختي ! يا اختي الحبيبة ! حبيبتي الوحيدة ، عذوبة  
حياتي الفريدة ، لا تتركيني وحدي ، إبقى معي .

الكثر - انها السارق ! لم أكن املك شيئاً ، الا قليلا من الهدوء وبعض  
الأحلام . وقد سلبتني كل شيء ، سرقت فتاة فقيرة . كنت أخي ، ورئيس  
أسرتنا ، وكان عليك ان تحميني : ولكنك أغرقتني في الدم ، فأنا حرام كبيرة  
مذبوحة ؛ ان كل الذباب يلاحقني ، الذباب الأكلول ، وقلبي فقير قطنح !

اورست - صحيح هذا يا حبيبتي ، لقد أخذت منك كل شيء ، وليس لدي  
ما اعطيك اياه - الاجريتي . ولكنها هدية عظيمة . أنظننَّ أنها لا تثقل على  
ظهري كالرصاص ؟ لقد كنتا خفيفين اكثر مما يلبغي يا الكثر : أما الآن ، فان  
أقدامنا تنفوس في الأرض كما تنفوس عجلات عربة في الأثلام . تعالي ، سوف

## المشهد الرابع

اورست - الالهات

(تقوم الالهات بحركة ليتبعن الكثر ، فتوقفن الالهة الاولى)

الالهة الاولى - دعنها يا اخواتي ، انها قتلت منا . ولكن هذا يبقى لنا ،  
ولأجل طويل ، كما أعتقد ، لأن روحه الصغيرة صلبة . وهو سيتألم من أجل  
اثنين .

(تأخذ الالهات في الطنين ويفتربن من اورست)

اورست - اني وحيد .

الالهة الاولى - ولكن لا ، يا أجمل القطة ، فانا باقية لك : وسترى اي  
السبب سأخترعها لأسليك .

اورست - سأبقى وحيداً حتى الموت . فبعد ..

الالهة الاولى - تشجعن يا أخواتي ، انه يضعف . أنظرن : ان عينيه  
تتسعان : وعماً قليل ستصدي أعصابه كاورثار قيثارة تحت عصف الازهاب .

الالهة الثانية - ولن يلبث الجوع ان يطرده من ملجئه : وستعرف مذاق  
دمه قبل ان يجل هذا المساء .

اورست - يا لأكثر المكيئة .

(يدخل المري)

## المشهد الخامس

اورست - الالهات - المري

المري - هذا انت ، يا معلمي ، اين انت ؟ أني لا أرى شيئاً . وقد حملت  
لك بعض الطعام : ان سكان ارغوس يحاصرون المعبد ، ولا تستطيع ان تفكر  
بالخروج منه : وهذه الليلة ، سنحاول ان نفرّ . وبانتظار ذلك ، كل . (تسد  
الالهات الطريق عليه ) ها ! من هن هؤلاء ؟ وسوس اخرى ؟ كم أحنّ الى بلد  
والأنيك ، الرقيق ، حيث كان عقلي على حق .

اورست - لا تحاول ان تقترب مني ، والا فانهن سيمزقنك شراً مزيق .

المري مهلاً يا جميلاتي . خذن هذه اللحوم وهذه الفاكهة ، اذا كان  
بإستطاعة عطايائي ان تهدنكن .

اورست - تقول ان سكان ارغوس متجمعون امام المعبد ؟

المري - وكيف ! ولن أستطيع ان اقول لك أيها أشد ضراوة في الرغبة  
بإبدائك : هؤلاء الفتيات الجميلات او اتباعك الاعزاء اولئك .

اورست - حسناً ( فترة ) . افتح هذا الباب .

المري - هل انت مجنون ؟ انهم هنا ، خلفه ، يحملون اسلحتهم .

اورست - افعل ما اقله لك .

المرابي - ستسمح لي هذه المرة ان أعصاك . أقول لك انهم سيمزقونك .  
اورست - انني معلمك ايها المجوز ، وأمرك بان تفتح الباب .

( يفتح المرابي الباب )

المرابي - اولالا ! اولالا !

اورست - على مصراعيه !

( يفتح المرابي الباب ويختفي وراء احد المصراعين . تدفع الجموع للمصراعين بعنف وتقف  
مدهولة على التربة . نور قوي )

## المشهد السادس

### الاشخاص انفسهم - الجموع

( صراخ في الجموع : الموت له ! الموت له ! قطعوه ! مزقوه ! الموت له ! )

اورست ( من غير ان يصغي اليهم ) - الشمس !

الجموع - ايها المدنس ! ايها القاتل ! ايها الجزار ! سوف نقطعك إرباً !  
ومنصب الرصاص المذوّب في جروحك .

امرأة - سأقتلع عينيك .

رجل - سأكل كبذك .

اورست ( ينتصب ) ها أنتم اولاء ، يا اتباعي المخلصين ؟ انني اورست ،  
ملككم ، ابن آغامنون ، وهذا اليوم هو يوم تتويجي .  
( تهر الجوع ، ميلبة مشوشة )

لقد كفتكم عن الصياح ؟ ( تكثرت الجموع ) أعرف : انني أخيفكم .  
لنذ خمسة عشر عاماً تماماً ، انتصب امامكم قاتل آخر ، وكان يرتدي  
فلازين أحمرين حتى المرفقين ، قفازين من دم ، ولم تخافوا منه ، لانكم قرأتم  
في عبيده أنه كان منكم ، وانه لم يكن يحمل شجاعة أعماله . ان الجريمة التي لا  
يستطيع مرتكبها ان يتحملها ، ليست جريمة أحد ، أليس كذلك ؟ انها حادثة  
عرضي تقريباً . ولقد استقبلتم القاتل كأنه ملككم ، وأخذت الجريمة القديمة

تروح ونجيه بين جدران المدينة ، وهي تثن في رقة ، ككلب فقد معله . انكم  
تنتظرون اني يا سكان أرغوس ، وقد فهمتم أن جريتي تخصني وحدي ؛ انني  
اطالب بها في وجه الشمس ، انها سبب - حياتي وفخري ، وانتم لا تستطيعون أن  
تعاقبوني ولا أن تزاولي ، ومن أجل هذا تخافون مني . ومع ذلك ، فاني أحبكم ،  
يا أنباي ، ومن أجلكم انتم قتلت . من أجلكم . لقد جئت اطالب بملكتي ،  
فطردتوني لأنني لم أكن منكم . اما الآن ، فانا منكم ، يا رعائي ، اننا مرتبطون  
بالدم ، وانا أستحق ان اكون ملككم . ان أخطأكم وندمكم ووساوسكم الليلية ،  
وجريمة أجيست ، ان ذلك كله لي ، وأنا أأخذ كل شيء على عاتقي . فلا تخافوا  
بعدهم موتاكم ، فانهم موتائي . وانظروا : لقد ترككم ذبابكم المخلص وأقبل عليّ .  
ولكن لا تخافوا يا سكان أرغوس : فاني لن أجلس والدم يقطر مني على عرش  
ضحيتي : فقد قدمه لي إله فقلت لا اريد ان اكون ملكاً بلا ارض ولا رعايا .  
فوداعاً يا شعبي ، وحاولوا ان تعيشوا : ان كل شيء جديد هنا ، وكل شيء  
البدء والحياة تبدأ كذلك بالنسبة لي . وانها حياة غريبة . اسمعوا هذا أيضاً :  
ذات صيف ، هاجم الجرذان جزيرة سكيبوس ، فأخذت تقضم كل شيء ، وكان  
ذلك وباً عظيماً ؛ وقد حسب سكان المدينة انهم يموتون من جراء ذلك . ولكن  
أقبل ذات يوم عازف ناي ، فانتصب في قلب المدينة - على هذا النحو  
(بنفس واقفاً) وأخذ يعزف على الناي ، فاذا بالجرذان كله يتجمع حوله . ثم  
أخذ يشي بخطى واسعة ، على هذا النحو (يحط عن القاعدة) وهو يصيح في سكان  
سكيبوس : « ابتعدوا ! » (يتبعدهم) ورفعت جميع الجرذان رؤوسها  
مترددة ، كما يفعل الذباب . انظروا ! انظروا الى الذباب ! وفجأة ، لحقت  
الجرذان به . واختفى عازف الناي مع جردانه الى الأبد . على هذا النحو .  
(يخرج ؛ ترمي الايامات على أثره وهي تهدر وتصيح)

( ستار )

## جَلَسَ سِرِّيَّةً

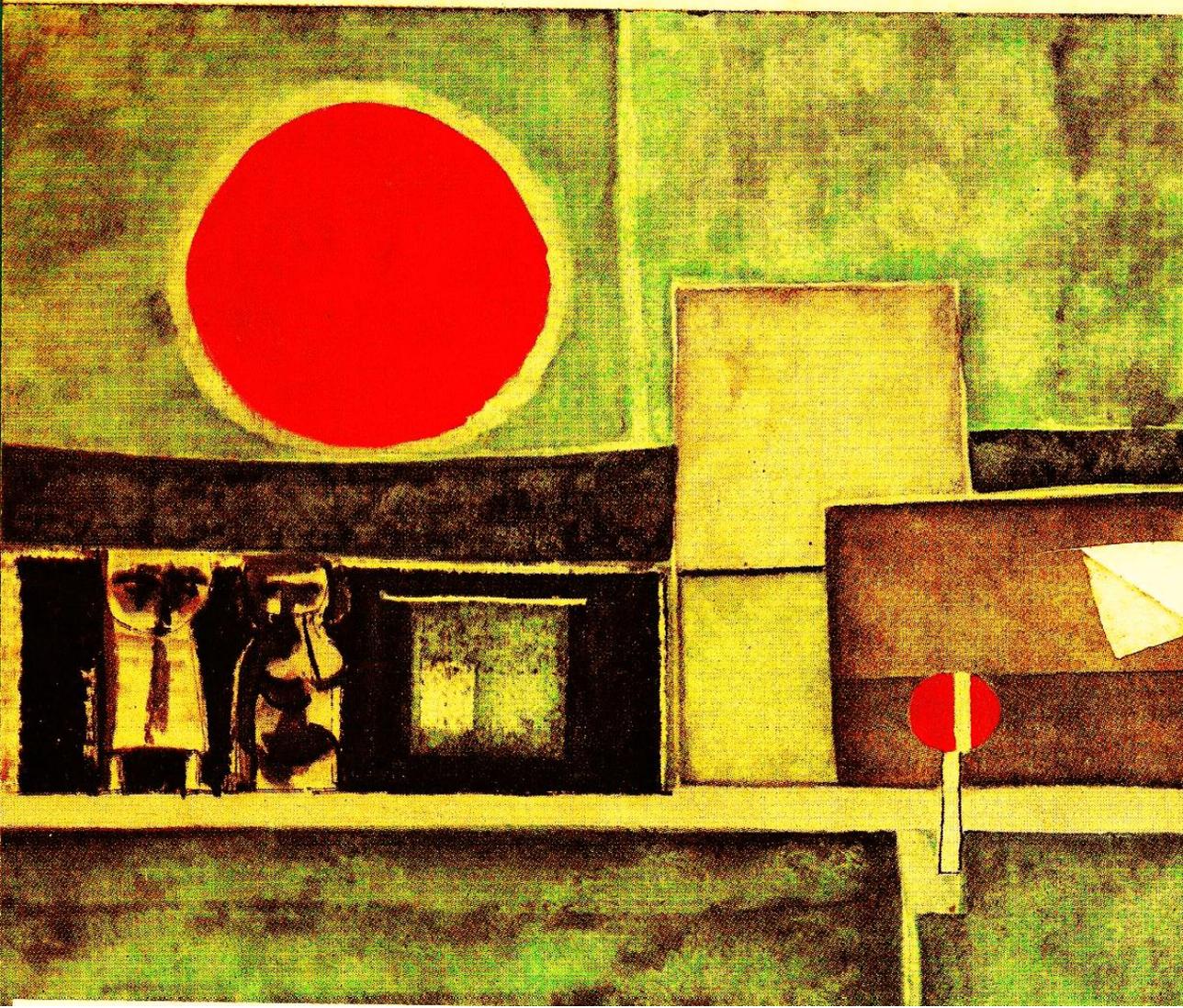
مسرحة في فصل واحد

الى تلك « السيدة » .

# مَسْرُحِيَّاتُ بَارَتْ

رَبِّيَّة

ترجمة الدكتور سهيل دريس



جَان بُول سَارتر

# مَسْرَحِيَّات

لِلدُّبِّ

نَقَاةً عَنِ الْفَنِيَّةِ  
الدُّكْتُورِ سَيِّدِ دِيَّيْسِ

مَنْشُورَاتُ دَارِ الْأَدَابِ - بَيْرُوتَ

# الزباب

درامة في ثلاثة فصول

الحقوق محفوظة  
لـ « دار الآداب » - بيروت

## الفصل الأول

ساحة في أرغوس . تمثال جوبيتر ، إله الثياب والموت . عينان بيضاوان  
ووجه ملطخ بالدم .

### المشهد الأول

( نساء عجائز مرتديات السواد يدخلن في الطواف ويسكن الحر أمام التمثال . أبه جالس  
على الأرض في الداخلة . يدخل أورست والمربي ، ثم جوبيتر . )

أورست - هيه ، إيتها النساء الطيبات !

( يلتفتن جميعاً ومن يرسلن صرخة )

المربي - هل تستظعن أن تغلبن ؟ ...

( يصفن على الأرض ومن يتراجعن خطوة . )

المربي - إسمعن انتن . نحن مسافران ثاغان . ولا اطلب منكـن  
إلا إرشاداً .

( تفر العجائز بينا تسقط منهن الجرار . )

المربي - يا للمعائن الحقيرات ! لكأني حاقد على مفاتهن ! آه يا سيدي ،  
يا للرحمة اللطيفة ! كم كنت ملهماً بالحيء هنا حين يكون هناك أكثر من خمسمئة

## الأشخاص

جوبيتر

أورست

أجيسست

المربي

الحارس الاول

الحارس الثاني

الكاهن الأكبر

الكتر

كليتمنستر

إلهة يونانية

امرأة صبية

امرأة عجوز

رجال ونساء من الشعب

إلهات ، خدم

حرس القصر

المريبي - هل تتفضل فترشدنا إلى بيت أجيست ؟  
الأبله - اش !

المريبي - اجست ، ملك ارغوس .  
الأبله - اش ! اش !

(ير جويبتر في الداخل)

المريبي - لاحظنا ! إن الوحيد الذي لا يفرّ هو أبله (ير جويبتر مرة اخرى)  
عجبا ! لقد لحق بنا حتى هنا .

اورست - من ؟

المريبي - ذو اللحية .

اورست - انت تحمل .

المريبي - لقد رأيته يرمي .

اورست - انت على خطأ .

المريبي - محال . انني طوال حياتي لم أر مثل هذه اللحية ، باستثناء واحدة  
من البرونز ترين وجه جويبتر اهانو باربوس ، في باليرمو . انظر . هوذا يرمي فانية .  
ماذا يريد منا ؟

اورست - انه مسافرٌ مثلنا .

المريبي - عجبا ! لقد التقيناها على طريق دلف . وحين أبحرنا ، في ايطاليا ،  
كان قد بدأ يعرض لحبته على السفينة . وفي نوبلي ، ما كنا نخطو خطوة إلا  
وعثرنا به ، وها هوذا الآن هنا . اتري يبدو لك ذلك من قبيل المصادفات ؟  
(يطرد الذباب بيده) آه ! إن ذباب أرغوس يبدو لي أشدّ حفاوةً من البشر . انظر  
هذا ، ولكن انظر هذا ! (يشير الى عين الأبله) انها اثنتا عشرة ذبابة على عينه ،  
كما لو انها على قطعة حلوى ، وهو في هذه الاثناء تائه مقنون ، ويبدو كما لو انه  
يجب ان تمص عيناه . والواقع انه يخرج لك من هذين البؤبؤين موصالة بيضاء  
تشبه الحليب المتخثر (يطرد الذباب) كفى ! ايها الذباب ، كفى ! ها هي ذي  
تحوم حولك (يطردها) حسنا ، إن ذلك يعود عليك بالرضى والراحة : انت

عاصمة ، في اليونان كما في ايطاليا ، ممتلئة بالبحر الجيد والفنادق الحفيفة والشوارع  
الأهلة . أما هؤلاء الجليليون ، فيبدون وكأنهم لم يروا قط سواحاً : لقد سألت  
مئة مرة عن دربنا في هذه القرية الملعونة التي تشويها الشمس . وفي كل مكان  
تنتطلق صيحات الذعر نفسها ، وعملبات الهرب نفسها ، والجري الاسود الثقيل  
في الشوارع المعمية . تفه ! تلك الشوارع الخالية ، والهواء الذي يرتعش ، وهذه  
الشمس ... أي شيء أشأم من الشمس ؟

اورست - لقد ولدت هنا ...

المريبي - هذا ما يبدو . ولكنني لو كنت مكانك ، لما اقتخرت بذلك .

اورست - لقد ولدت ، هنا وعلى أن أسأل عن طريقي كما يرب سبيل . اطرق

هذا الباب !

المريبي - ماذا تأمل ؟ أن يردوا عليك ؟ انظر اليها قليلاً ، هذه البيوت ،  
وحدثني عن هيشتها . أين هي نوافذها ؟ انهن يفتحنها على إباحات مغلقة ومظلمة  
جداً ، على ما أتصور ، ويُدردن نحو الشارع مؤخراتهن ... ( حركة من اورست )  
حسناً . انني اذق الباب . ولكن بلا أمل .

( يطرق الباب . صمت . يطرق مرة اخرى ، يفتح الباب . )

صوت - ماذا تريد ؟

المريبي - استسلام بسيط . أتمرفين أين يسكن ...

( يفتح الباب من جديد فجأة )

المريبي - إنك تستحقين الشق ! هل انت مسرور ، يا سيد اورست ، وهل  
تكفيك التجربة ؟ ان باستطاعتي ، إذا شئت ، أن أذق جميع الأبواب .

اورست - لا . دعك من هذا .

المريبي - عجبا ! ولكن هنا شخصاً . ( يقرب من الابله ) أيها السيد !

الأبله - اش !

المريبي - ( بتعنية جديدة ) أيها السيد !

الأبله - اش !

على الأسوار بصحبة أجيست ، الملك الحالي . وقد رأى سكان أرغوس وجيهمبا موردين بالشمس الغارية ، ورأوها يطلان من فوق الشرفات وينظران طويلاً جهة البحر ، فكان ان فكروا . « لا بد أن هناك شراً » ولكنهم لم يقولوا شيئاً . ولا بد أنك تعرف ان أجيست هو عشيق الملكة كليتمنستر . انه فاجر كان يميل ، في تلك الفترة ، الى الكآبة . انك تبدو متعباً ؟

اورست - إنه السير الطويل الذي قمت به ، وهذه الحرارة اللعينة . ولكنك تثير اهتمامي .

جوبيتر - لقد كان آغاممنون رجلاً طيباً ، ولكنه ارتكب خطأ فادحاً لو تعلم . إنه لم يسمح بأن تنفذ أحكام الإعدام علناً . وبالأسف . فان الشق ، في الريف ، عمل سيئ ويعود الناس قليلاً على الموت . والسكان هنا لم يقولوا شيئاً لأنهم كانوا يعانون السأم وكانوا يريدون ان يشاهدوا ميمته عنيفة . لم يقولوا شيئاً حين رأوا ملكهم يظهر على أبواب المدينة . وحين رأوا كليتمنستر تمده له ذراعها الجيلتين المعطرتين ، لم يقولوا شيئاً . وفي تلك اللحظة كانت تكفي كلمة واحدة ، كلمة واحدة ، ولكنهم صمتوا ، وكان في رأس كل منهم صورة جثة كبيرة ذات وجه محطم .

اورست - وانت ، ألم تقل شيئاً ؟

جوبيتر - أهذا يفضلك ايا الفتى ؟ انني مسرور بذلك كل السرور ، فهذا دليل على عواطفك الطيبة . أجل ، انني لم أتكلم : فانا لست من سكان هذه المدينة ، ولم يكن ذلك مما يعنيني . واما سكان أرغوس ، فانهم حين سمعوا ملكهم في اليوم التالي يشنّ ألماً في القصر ، ظلوا على صمتهم ، وأغمضوا جفونهم على عيونهم المهتاجة من الشهوة ، وكانت المدينة كلها أشبه بامرأة في حالة الشبق .

اورست - والقاتل يستولي على الحكم . لقد عرف خمسة عشر عاماً من السعادة . وقد كنت أحسب الآلهة عادلين .

جوبيتر - هيه ! لا تلق التبعة على الآلهة بهذه السرعة . هل العقاب واجب ابداً ؟ أليس من الأفضل تحويل هذا الاضطراب لصالح النظام الحلقلي ؟

الذي كنت كثيراً ما تشكو انك غريب في بلدك بالذات ، ترى هذه الحشرات تحتفل بك ، كما لو انها تتعزفك . (بظردها) هيا ، كفى ! حسبنا تدفقاً ! من اين تراها آتية ؟ انها أشد ضجيجاً من الطواحين ، واكبر حجماً من اليعاسيب . جوبيتر (وكان قد اقترب) - انه ليس الا ذباباً سمياً بعض الشيء يقتات اللحم . إن رائحة جيفة قوية قد اجتذبه منذ خمسة عشر عاماً إلى المدينة . وهو منذ ذلك الحين يزداد سمناً . وبعد خمسة عشر عاماً سيبلغ حجم الضفادع الصغيرة .

(صمت) .

المربي - هل لنا أن نعرف بمضرة من نحن ؟

جوبيتر - ان اسمي هو ديتريوس . وانا قادم من اثينا .

اورست - أحسب أنني رأيتك على السفينة ، في الخامسة عشر يوماً الأخيرة .

جوبيتر - لقد رأيتك انا أيضاً .

(صراخ فظيع في القصر) .

المربي - هيا ! هيا ! انني لا أفهم من هذا كله شيئاً ذا قيمة ، وفي رأيي ،

يا معلمتي ، انه خير لنا ان نغضي .

اورست - اسكت .

جوبيتر - ليس لكما ما تخافان . ان اليوم هو عيد الموتى . وهذا الصراخ

يعني بدء الاحتفال .

اورست - يبدو انك خبير جداً بشؤون ارغوس .

جوبيتر - انني غالباً ما أقصدها . وقد كنت فيها لدى عودة الملك

آغاممنون حين رسا اسطول الاغريق المنتصر في حوض نوبلي . وقد كان بإمكان المرء

ان يلح الاشرعة البيضاء من أعلى الأسوار . (بظرده الذباب) ولم يكن ثمة من ذباب

بعد . لم تكن أرغوس الامدينة ريفية صغيرة تعاني الضجر تحت الشمس بتناقل .

وقد صعدت الى الافريز مع الآخرين ، في الايام التالية ، وتاملنا طويلاً الموكب

الملكي الذي كان يسير في السهل . ومساء اليوم الثاني ، ظهرت الملكة كليتمنستر

اليوم عيداً ، أليس كذلك ؟

المعجوز - آه ! يا إلهي ... كان عيداً عظيماً .

جوبيتر - عيد أحر لم تستطعي دفن ذكراه .

المعجوز - يا إلهي ! هل تكون ميتاً ؟

جوبيتر - ميت ! كفى ايها المجنونة ! لا تهتمي بما عسى أن اكون ، وغيرك !ك أنت تهتمي بنفسك وان تكسي صفح السماء بندمك .

المعجوز - آه ! انني أندم ، يا إلهي ، وليتك تعرف كم انا نادمة ، وابنتي كذلك نادمة ، وصرري يضحي بكل عام ببقرة ، وحفيدي الذي يناهز السابعة من عمره ، لقد ربيناه في الندم : إنه عاقل كالصوره ، شديد الشقرة ، وهو مبتلي بشعور خطيئته الأصلية .

جوبيتر - حسناً ، اذهبي ، ايها المعجوز القذرة ، وحاولي ان تتوتي في الندم . إن هذه هي فرصتك الوحيدة للخلاص ( نثر المعجوز ) إما انستي ، يا سادتي ، على خطأ فادح ، وإما أن هذه تقوي ، على الطريقة القديمة ، قائمة على الإرهاب .

اورست - أي رجل تكون ؟

جوبيتر - من يتمّ بي ؟ كنا نتحدث عن الآلهة . حسناً ، أكان ينبغي صرع أجيست ؟

اورست - كان ينبغي ... آه ! لا أدري ماذا كان ينبغي ، وأنا أسخر من ذلك ، فانا لست من هنا . وهل أجيست تام ؟

جوبيتر - أجيست ؟ إن ذلك يدهشني لو حدث . ولكن ما يهم . إن مدينة برّمتها نادمة من أجله . والندم شيء يُحسب بالوزن ( صراخ فطيع في العصر ) اسمع ! حق لا ينسوا أبدأ صراخ احتضار ملكهم . فقد اختير بقسار ذو صوت قوي ليصبح هكذا ، في كل ذكرى سنوية ، في قاعة القصر الكبرى ( يفسد اوردت بجرمة اخترازا ) ولكن هذا ليس بشيء ؛ فإعساك تقول عما قليل حين يُطلّق الموتى ؟ لقد اغتيل آغا متون منذ خمسة عشر عاماً تماماً . آه ! وك قد

اورست - وهذا ما قد فعلوه ؟

جوبيتر - لقد ارسلوا الذباب .

المربي - وماشان الذباب بهذا ؟

جوبيتر - اوه ! إن هذا رمز . اما ما فعلوه ، فاحكم عليه من هذا : إنك ترى تلك المعجوز ، هناك ، تنظنط بأرجلها القصيرة السوداء ، محاذية الجدران . إنه نموذج جميل لتلك الحشرة السوداء المسطحة التي تنغل في شقوق الجدران . انني أقفز على الحشرة ، فأقبض عليها وأحملها اليك ( يقفز على المعجوز ويمد بها إلى مقدم المسرح ) هوذا صيدي . انظر هذه الفظاعة ! أراك تطرف بعينيك ، ومع ذلك فأنت الآخرين معتادون على السيوف التي تحمر في الشمس . انظر إلى انتفاضات السمكة هذه في طرف الصنارة . أخبريني ايها المعجوز ، لا بد أنك قد فقدت عشرات الارود : فأنت سوداء من رأسك إلى قدميك . هيا ، تكلمي وربما اطلقت سراحك . على من انت تلبسين الحداد ؟

المعجوز - هذا لباس أرغوس .

جوبيتر - لباس أرغوس ؟ آه ! فهمت . انك تلبسين الحداد على ملكك ، ملكك المقتول .

المعجوز - اصمت ! بحق الرب ، اصمت !

جوبيتر - ذلك انك لا بد ، وقد بلغت هذه السن ، ان تكوني قد سمعت تلك الصرخات المريعة التي طافت طوال ذلك الصباح في شوارع المدينة . فماذا فعلت ؟

المعجوز - كان زوجي في الحفل ، فما كان بوسعي ان افعل ؟ لقد اقلقت بابي بالفتاح .

جوبيتر - نعم وشققت نافذتك لتسمعي على نحو افضل ، وكنت خلف الستائر ، مقطوعة النفس ، وانت تحسّين بدغدغة غريبة في جنبك .

المعجوز - اسكت !

جوبيتر - ولا بد أنك تلك اللبلة قمت بفعل الحب على افضل وجه . كان

إن كان يعيش . وبالنسبة ، هل تقول لي اسمك يا سيدي ؟

اورست - اسمي « قلاب » وأنا من كورنثيا . اني اقوم برحلة للتشفق ، يصحبني عبدٌ كان مؤدبي .

جوبيتر - حسناً . في هذه الحالة سأقول اذن : « امض ، ايها الشاب ! فمّ تبعت هنا ؟ إنك تريد أن 'تحق' حقوقك ؟ إنك قويّ نشيط ، وانت تصلح لتكون نقيباً في جيش مقاتل ، وان املك عملاً أفضل من أن تحكّم مدينة نصف ميتة . جثّة مدينة يعدّها الذباب . إن السكان هنا هم خطأٌ كبير ، ولكنهم يسلكون الآن درب التوبة . فدعهم ايها الفتى ، دعهم ، واحترم مشروعه المولم ، وابتعد على رؤوس أصابعك . إنك لن تستطيع أن تشاطرهم ندّمهم ، لأنك لم تشارك في جريمتهم ، وبراءتك الوقحة تفصلك عنهم كحفرة عميقة . اذهب من هنا إن كنت تحبهم قليلاً . امض عنهم ، لأنك ستقدم : فيكفي أن توقفهم في الطريق ، وان تصرفهم ، ولو لحظة ، عن ندّمهم ، حتى تستمرّ عليهم خطيئاتهم جميعاً كالشحم البارد . إن ضميرهم يكتهم وهم خائفون ، وللخوف وتبكيك الضمير رائحة لذينة لأنوف الآلهة . أجل ، انهم يروقون الآلهة ، هذه النفوس التي تثير الشفقة . فهل تريد أن تنزع عنهم الخطوة الإلهية ؟ وماذا تعطيمم بديلاً عنها ؟ ألواناً من الطعام السهل المضمض وأمن الأرياف الضجر والسأم ، آه ، سأم السعادة اليومي . رحلة سعيدة ، ايها الفتى ، رحلة سعيدة ؛ إن نظام المدينة ونظام النفوس غير ثابتين : فإذا استهيا ، أحدثت كارثة . ( ناظراً اليه في عينيه ) كارثة هائلة تردّ عليك .

اورست - حسناً ؟ أهذا ما كنت تقوله ؟ حسناً ، إن كنت انا هذا الفتى ، فسأجيبك ... ( يتبادلان النظر ؛ يسلم الربّي ) اني لا أعرف ما الذي سأردّ عليك به . فلعلك على حق ، وانا لا شأن لي بهذا .

جوبيتر - هذا أفضل . وأتمنى ان يكون اورست ايضاً عاقلاً على هذا النحو . هيا ، السلام عليك ! يجب أن أنصرف إلى اعمالى . اورست - السلام عليك .

تغيّر منذ ذلك الحين شعب ارغوس الخفيف ، وما اقربه الآن من قلبي !

اورست - من قلبك ؟

جوبيتر - دعك من هذا ، دعك ، ايها الفتى . كنت أحدث نفسي . كان عليّ ان اقول : ما اقربه من قلب الآلهة .

اورست - حقاً ؟ جدران ملطخة بالدم ، وملايين من الذباب ، ورائحة مجزرة ، وحرارة حشرات ، وشوارع مقفرة ، وربّ ذو وجه مسحوق ، وبقايا مذعورة تضرب صدورها في جوف بيوتها - وهذا الصراخ ، هذا الصراخ الذي لا يطاق : أهذا ما يروق لجوبيتر ؟

جوبيتر - آه ! لا تحكّم على الآلهة ، ايها الفتى ، إن لهم أسراراً مؤلمة . ( صمت )

اورست - لقد كان لأغا ممنون ابنة ، أليس كذلك ؟ ابنة تحمل اسم الكثر ؟ جوبيتر - نعم . ايها تعيش هنا . في قصر أحيست الذي تراه هنا .

اورست - آه ! هذا قصر أحيست ؟ وما رأي الكثر بهذا كله ؟

جوبيتر - ايها ما تزال صغيرة . ثم إن هناك ابناً ايضاً ، يدعى اورست . ويقال انه قد مات .

اورست - مات ! عجباً ...

الربّي - أجل ، يا معلمي ، انت تعلم جيداً انه مات . وقد روى لنا سكان نوبلي أن أحيست كان قد أصدر أمره بقتله ، بعد فترة قصيرة من موت آغامنون .

جوبيتر - لقد ادّعى البعض انه كان على قيد الحياة ، وأن من كانوا بنوون قتله قد أخذتهم الشفقة عليه فتركوه في الغابة . ويقال إن بعض اثرياء اثينا

البورجوازيين قد التقطوه ورّوه . امانا ، فأتمنى أن يكون قد مات . اورست - ولماذا ، من فضلك ؟

جوبيتر - تصوّر أن يمثّل ذات يوم على ابواب هذه المدينة ...

اورست - وإذن ؟

جوبيتر - عجباً ! إذا التقبته فسأناديه ايها الفتى ، لأنه في سنّك ، تقريباً ،

جوبيتر - بالمناسبة ، إن كان هذا الذباب يزعجك ، فإليك الطريقة التي تتخلص بها منه : اني اكوّر قبضتي ، وارفع ذراعي قائلاً : « ابراكسا ، غالا ، غالا ، تسي ، تسي . » وانظر الآن : ها هوذا يتدحرج ويأخذ يزحف على الأرض كالودود .

اورست - بفضل جوبيتر !

جوبيتر - ليس هذا بذئ شأن . إنه موهبة إجتماعية صغيرة . انبني في اوقات فراغي ساحر الذباب . سلاماً . سوف اراك ثانية .  
( يخرج )

## المشهد الثاني

اورست - المربي

المربي - حذار . إن هذا الرجل يعرف من أنت .

اورست - أهو رجل ؟

المربي - آه ! كم انت تتعيني يا معلّمي ! ماذا تفعل إذن بدروسي وبنزعته الشك الباسم التي أعلمك إياها ؟ « أهو رجل ؟ » عجباً ، ليس ثمّة الارجال ، وهذا ما يكفي . إن صاحب اللحية هذا رجل ، جاسوس لأجيبست .

اورست - دعني من فلسفتك . فقد أصابني منها أذى بليغ .

المربي - أذى ! أيكون منح الناس حرّيتهم الفكرية ايذاءً لهم ؟ اه ! كم قد تغيرت ! كنت فيما مضى أقرأ فيك ... أتقول لي اخيراً ما الذي تنويه ؟ لماذا قُدتني إلى هنا ؟ وماذا تريد أن تفعل ؟

اورست - وهل قلتُ لك إن عندي شيئاً أريد أن أفعله هنا ؟ كفى ، اسكت . ( يقرب من القصر ) هوذا «قصري» . هنا ولد أبي ، وهنا اغتالته مومس وعشيقها . وقد ولدت انا ايضاً فيه . وكنت في الثالثة من عمري حين أخذني جنود أجيبست المرتزقة . وقد مررنا بلاشك من هذا الباب ، كان أحدهم يحملني بين ذراعيه ، وكانت عيناي مفتوحتين على سعتها ، ولا شك في اني كنت أبكي ... آه ! ليس ثمّة من ذكرى ؟ اني ارى بناءً كبيراً أبكم منتصباً بأهسته الريفية . « أراه » للمرة الاولى .

المربي - ليس من ذكري ، انها المعلم العاق ، في حين اني كرتت عشرة اعوام من حياتي وانا اعطيك الذكريات ؟ وجميع هذه الرحلات التي قنناها ؟ وتلك المدن التي زرتها ؟ ودروس علم الآثار تلك التي كنت ألقها عليك - ذلك ؟ ليس من ذكري ؟ لقد كان ثمة كثير من القصور والمعابد التي تعمر ذكرك ، حتى انه كان يوسعك ، كالمعلم الجغرافي بوسانياس ، ان تؤلف دليلا لليونان .

اورست - قصور ! هذا صحيح . قصور واعدة وتماثيل ! لماذا لا اكون اكثر تفعلا ، انا الذي أحمل في رأسي هذه الصخور الكثيرة ؟ والدرجات الثلاثية والسبع والثمانون في معبد « افيز » لماذا لا تتكلم عنها ؟ لقد رقيتها درجة درجة ، واني لأتذكرها جميعها . واطن ان السابعة عشرة منها كانت مكسورة . آه ! إن كلبا ، كلبا عجوزا يتدفأ ، مستلقيا قرب موقد ، وينهض قليلا لدى دخول سيده ، وهو يشن بعذوبة ليحييه ، إن كلبا كهذا يملك ذاكرة اقوى من ذاكرتي . إنه يتعرف معلمه . معلمه هو . وماذا لي أنا ؟

المربي - ماذا تصنع بالثقافة ، يا سيدي ؟ إنها لك ، ثقافتك ، ولقد نظمتها لك في حب ، كياقة ورد ، جامعا فيها ثمار حكمتي وكنوز خبرتي . ألم أجعلك تقرأ ، في وقت مبكر ، جميع الكتب لأعودك على تنوع الآراء البشرية ، وأجتاز بك ثمة حالة مدلا لك في كل طرف كم هي متقلبة أخلاق الناس ؟ هانت ذا الآن شاب غني وجميل ، حكيم كالشيوخ ، متحرر من جميع الوان العبودية والمعتقدات ، بلاسرة ولا وطن ولا دين ولا مهنة ، حر أمام جميع الالتمات ، ومدرك انه ينبغي ألا تلتزم أبدا ، انسان أعلى بالاختصار ، قادر بالإضافة إلى ذلك على تدريس الفلسفة او علم الآثار في مدينة جامعية كبيرة ، وانت مع ذلك تشكو !

اورست - لا : اني لا أشكو . لا أستطيع ان أشكو : لقد تركت لي حرية هذه الخيوط التي تنتزعها الريح من نسج العنكبوت والتي تتطاير على ارتفاع عشرة اقدام من الأرض ؛ اني لا أزن اكثر مما وزن الخيط ، وأعيش في

الهواء . وانا أعلم ان هذا حظ ، وأقدره حتى قدره (فترة) إن هناك أشخاصا يولدون ملازمين : ليس لهم الخيار ، فقد ألقوا في درب ، وفي آخر الدرب عمل ينظرون ، هو « عملهم » ؛ إنهم يمضون ، واقدامهم العارية تضغط بقوة على الأرض وتجرح بالطين . أفتبدو لك مبتدلة ، انت ، فرحة ان يذهب المرء الى جهة ما ؟ وهناك آخرون ، صموتون ، يمضون في أعماق قلوبهم لثقل الصور الارضية المعتكرة ؛ لقد تغيرت حياتهم لأنث في يوم من طفولتهم ، حين كانوا في الخامسة ، او السابعة ... حسنا : انهم ليسوا بشرا أعليين . لقد كنت استدأت ادرك ، وانا في السابعة ، اني كنت منفيا ؛ ان الروائح والأصوات ، ولقر المطر على السقوف ، وارتعاشات النور - كنت اترك ذلك كله يترلق على جسمي ويسقط حولي ؛ كنت اعرف انها تخص الآخرين ، واني لن أستطيع أبدا ان أجعل منها ذكرياتي . ذلك ان الذكريات أغذية ديمة لمن يملك البيوت والماشية والحدم والحقول . اما أنا ... فاني حر ، والمجدد . آه ! كم انا حر . وأية غيبة رائعة هي وحيي . (يقرب من القصر) كان المقروض ان أعيش هنا . وما كان لي ان أقرأ اي كتاب من كتبك ، بل ربما لکن احسن القراءة : فمن الشادر ان يعرف أمير القراءة . ولكني كنت سأدخل من هذا الباب وأخرج عشرة آلاف مرة . وكنت وانا صبي سألعب بمصراعيه ، وأتكوّر عندما ، فيبصر ان من غير ان يفتحا ، وتعرف ذراعي درجة مقاومتها . وفيما بعد ، كنت سأدفعها ليلا ، خفية ، لأذهب إلى لقاء الفتيات . وفيما بعد ايضا ، يوم بلوغي سن الرشد ، كان العيد سيقطعون الباب على سعته فأجتاز عتبه ممتطيا ظهر الجواد . يا لباني الخشي القديم ! كنت سأعرف موضع قفلك ، وانا مغمض العينين . وذلك الحدش ، هناك في الأسفل ، ربما كنت انا الذي أحدثته ، بخرقة خرقاه ، في اليوم الاول الذي ستموني فيه سهما . (يبتمد طراز دوريدي ، ليس صحيحا؟ وما رأيك بالثقوش الذهبية؟ لقد رأيت شبيها في « دودون » : إنه فن دقيق . هيا ، اني سأمرسك : ليس هذا قصري ، ولا بابي . وليس لنا ما نفعله هنا .

المريسي - هانت ذا تعود إلى رشدك . مسا كنت ستربح لو عشت فيه ؟ إن روحك ، في هذا الوضع الذي هو فيه ، كانت تكون تحت إرهاب ندم كريمة . اورست (في انفجار) - كان يكون لي على الأقل . وهذه الحرارة التي تلقي الاحرار على شعري ، كانت تكون لي . ولي طنين هذا الذباب . وفي هذه الساعة ، كنت أكون عارياً في غرفة معتمة بالقصر ، أراقب من شق مصراع لون النور الأحمر ، وانتظر ان تغيب الشمس وان يرتفع من الأرض ظل ندي لامسية من اماسي ارغوس ، كأنه الرائحة ، شبيهة بمئة الف امسية اخرى ، وجديدة دائماً ، ظل امسية بخصتي أنا . لنمض ايها المربي ؛ اترك لا تدرك اننا ننتن في حرارة الآخرين ؟

المريسي - آه ! كم تطمئنني يا سيدي ! انني كنت اراك في هذه الأشهر الأخيرة - وبكلمة أدق منذ ان كشفت لك سر مولدك - تتغير يوماً فيوماً ، وكنت أكف عن النوم . كنت أخشى ...

اورست - ماذا ؟

المريسي - ولكنك ستغضب .

اورست - لا ! تكلم .

المريسي - كنت أخشى - إن المسيره يجهد في ألا ينساق مبكراً للسخرية الارتبابية . ولكن تأتبه احياناً افكاراً بليدة - وبالاختصار ، كنت اتساءل ألا تنوي ان تطرد أجيست وتحل محله ؟

اورست (على مهل) - أطرده أجيست ؟ (فترة) يوسعك ان تطمئن ايها الرجل الطيب ، فلقد فات الاوان . إن الرغبة لا تنقصني في أن أقبض على حية هذا الماجن السكرستي وان انتزعه من على عرش ابي . ولكن ماذا ؟ ماذا أفعل هؤلاء الناس ؟ انني لم أشهد مولد واحد من اولادهم ، ولم أحضر عرس بناتهم ، وانا لا أشاطرهم ندمهم ، ولا أعرف اسماً من اسمائهم . إن الحق هو صاحب اللحية : ان على الملك ان تكون له ذكريات رعاياه نفسها . لنتركهم ، يا صاحبي . ولنمض . على رؤوس اصابعنا . آه ! ليت هناك عمل يمنحني حق المواطنة بينهم ؛ ليتني

كنت أستطيع ان استولى ، حتى ولو بجزئية ، على ذكرياتهم وذعرهم وأعمالهم لأملأ فراغ قلبي ، ولو وجب علي ان أقتل امي بالذات ...

المريسي - سيدي !

اورست - أجل . انها احلام وخيالات . لنذهب . انظر ان كان بالامكان ان تحصل على جوادين ، لنمض حتى اسبرطة ، حيث لي اصدقاء .

(لدخل الكثر .)

هكذا ، ويدها على خاصرته ، ورأسه منقلب الى خلف . ثم يستلّ حسامه فيشتكّ من أعلى إلى أسفل ، هكذا ! واذا ذلك سيئدحرج نصفاً جوبيتر ، الأول إلى اليسار ، والثاني إلى اليمين ، وسيرى الجميع انه من الخشب الأبيض . اما الإشمئزاز والدم على الوجه ، والحضرة المعتمة في العينين ، فليس ذلك كله الا طلاءً ، أليس هذا صحيحاً ؟ وانت تعلم انك في الداخل ابيض كل البياض ، ابيض كجسم طفل رضيع ؛ انت تعلم ان ضربة سيف ستشكّك شقاً ، ولن تستطيع حتى ان تنزف . خشب ابيض ! خشب جيد ابيض : يجترق جيداً .  
(تلح اورست) آه !

اورست - لا تخافي .

الكتتر - لست خائفة . لست خائفة على الاطلاق . من أنت ؟

اورست - غريب

الكتتر - أهلاً بك . ان كل ما هو غريب عن هذه المدينة أثيرٌ لديّ . ما اسمك ؟

اورست - اسمي « فيلاب » وانا من « كورنتيا » .

الكتتر - آه ؟ من كورنتيا ؟ اما انا ، فيمسوني الكتتر .

اورست - الكتتر (البري) دعنا وحدنا .

(يخرج البري)

## المشهد الثالث

اورست ، الرببي ، الكتتر

الكتتر (حاملة صندوقاً ، مقتربة من تمثال جوبيتر من غير ان تراهما) - قدارة ! انك تستطيع ان تنظر إليّ ، هيا ، بعينيك المستديرتين في وجهك الملطّخ بعصير الفرير ، فانت لا تخيفني . قل لي ، لقد جاءت هذا الصباح النساء القديسات ، المعجزات اللابسات السواد . ولقد صفقن نعالهن الضخمة حولك . وقد كنت مسروراً ، أيها الفرّاعة ، فانت تحبّهن ، هاتيك المعجزات ؛ إن حبك يزداد لمنّ ما ازددن شيئاً بالأموات . لقد أرقن على قدميك أغلى خورهن ، لأن هذا هو عيدك ، وكانت تجسّوات عفنة تصعد إلى أنفك من تنانيرهن ؛ وما يزال منغزك مدغدغين بذلك العطر اللذيذ (تمتلك به) حسناً ، تسمّتي الآن ، ثمّ الرائحة لحمي الندي . انني صبيّة أنا ، انني حيّة ، ولا بدّ ان ذلك يثير لديك الإشمئزاز . وانا ايضاً ، قدمت أهبك عطايي ، والمدينة كلّها تصلّي . عجباً : هذه قشور ، ورماد الموقد كلّه ، وقطع من اللحم ينقل فيها الدود ، وكسرة خبز ملطّخة ، لم تُغرّ خنازيرنا ، فهي تحبّ هذا ، ذابك . عيداً سعيداً ، عيداً سعيداً ، ولنتمنّ ان يكون آخر عيد . انني لست قوية جداً . ولا أستطيع ان أسقطك إلى الأرض . ولكنني أستطيع ان أبطق عليك ، هذا كل ما أستطيعه . ولكنه سيأتي ، ذلك الذي انتظره ، مع سيفه الكبير وسينظر اليك مقهقها ،

الكثر - إن عليّ كل صباح أن أفرغ القمامة . فانا أخرجها خارج القصر ثم ..  
لقد رأيت ماذا أفعلُ بها ، تلك القذارات . أن صاحبنا الحشيشي هذا هو جوبتر  
ملك الموت والذباب . ومنذ أيام ، قدّم الكاهن الأكبر الذي يأتي ليقدم له  
آيات التججيل ، فمشى على بقايا الملقوف والجزر وعلى قشور الصدف . وقد  
حسب انه سيضيع رشده . قل لي هل تراك ستشي في ؟  
اورست - لا .

الكثر - شر بي ان اردت ، فانا لا أبالي بذلك . ماذا يستطيعون ان يفعلوا  
بي اكثر من ذلك ؟ ان يضربوني ؟ لقد سبق ان ضربوني . ان يسجنوني في برج  
كبير ، هناك فوق ؟ إن هذه لن تكون فكرة سيئة ، فانا لن ارى في هذه  
الحالة وجوههم . تصور انهم ، حين افرغ من عملي في المساء ، يكافئوني : يجب ان  
اقترب من امرأة سمينة وطويلة ذات شعر مصبوغ . إن لها شفتين منشفختين  
ويدين شديدي البياض ، يدي ملكة تتبعت منها رائحة العسل . وهي تضع  
يديها على كتفي ، وتلصق شفتيها على جبيني وتقول : « مساء الخير ، يا  
الكثر ، كل مساء . اني أحس هذا اللحم الحارّ الريان يعيش على بشرتي  
كل مساء . ولكنني اتماكس ، وانا لم اسقط يوماً . انها امي ، لو تعلم . فاذا كنت  
في البرج ، فانها لن تقبلي بعد .

اورست - ارفكر في قطّة بأن تفرتي ؟  
الكثر - اني لا أملك هذه الجرأة : فسأخذني الخوف وحدي ، على  
الطرقات .

اورست أليست لك صديقة تستطيع أن ترافقك ؟  
الكثر - لا ، ليس لي إلا تي . اني وبأ ، طاعون ، وهذا ما سوف يقوله  
لك الناس هنا . ليس لي من صديقات .  
اورست - ماذا ، حتى ولا مُرضع ، امرأة عجوز شهدت مولدك ، وهي  
تحبك قليلاً ؟

الكثر - حتى ولا هذا . إسأل أمي : اني سأنبط حتى أرقّ القلوب .

## المشهد الرابع

اورست - الكثر

الكثر - لماذا تنظر إليّ هكذا ؟

اورست - انت جميلة . انك لا تشبهين سكان هذه المدينة .

الكثر - جميلة ؟ انت واثق من اني جميلة ؟ في مثل جمال فتيات كورتيا ؟

اورست - نعم .

الكثر - اني لا اسمع احداً هنا يقول لي ذلك . انهم لا يريدون ان أعرف  
هذا . وما عسى ذلك ان يجديني ، حقاً ؟ اني لست الا خادمة .

اورست - خادمة ؟ انت ؟

الكثر - آخر الخادومات . اني أغسل ثياب الملك والملكة . وهي ثياب  
قدرة ملاي بالأوساخ . كل ملابسهم الداخلية ، القمصان التي سربت جسميها  
الفاستين ، والثوب الذي ترتديه كليتمنستر حين يقامها الملك الفرائش : يجب أن  
أغسل هذا كله . اني أغض عيني ، وأدعك بكل قواي . واغسل الصحون .  
كذلك . ألا تصدقني ؟ انظر إلى يدي . إن فيها جروحاً وشقوقاً ، ليس كذلك ؟  
ما أغرب نظراتك ! اتكون يداي شبيهتين بأيدي الاميرات ؟

اورست - يا لليدين المسكينتين ! لا . انهما لا تشبهان ايدي الاميرات .  
ولكن تابعي . لأي شيء يستخدمانك ايضاً ؟

اورست - وستبين هنا طوال حياتك ؟

الكثر ( في صرخة ) - آه ! لا طوال حياتي ! كلا ؛ اسمع ! اني انتظر شيئاً .

اورست - شيئاً ام أحداً ؟

الكثر - لن اقول لك هذا . بل تحدث انت . انك انت ايضاً جميل . هل

انت باقى مدة طويلة ؟

اورست - كان المفروض ان اذهب اليوم بالذات . اما الآن ...

الكثر - الآن ؟

اورست - لا ادري بعد .

الكثر - أهى مدينة جميلة ، كورتنيا ؟

اورست - جميلة جداً .

الكثر - هل تحبها كثيراً ؟ وهل انت فخور بها ؟

اورست - نعم .

الكثر - سيدولي غريباً ان اكون انا فخوراً بمسقط رأسي . اشرح لي .

اورست - الحق ... لست ادري . انني لا أستطيع ان اشرح لك .

الكثر - لا تستطيع ؟ ( فترة ) اصحيح ان في كورتنيا ساحات مظلمة ؟

ساحات بتزده فيها الناس مساءً ؟

اورست - صحيح .

الكثر - وجميع الناس في الخارج ؟ الجميع يتزهون ؟

اورست - الجميع .

الكثر - الفتيان مع الفتيات ؟

اورست - الفتيان مع الفتيات .

الكثر - ولديهم دائماً ما يتبادلون قوله ؟ وتروق للبعض صعبة الآخرين ؟

وهم يستمعون ، في ساعة متأخرة من الليل ، يتضحكون ؟

اورست - نعم .

الكثر - انني ابدو لك ساذجة ؟ ذلك اني اعاني مشقة كبيرة في تصور

الزومات والاعاني والبسات . إن الحوف يأكل الناس هنا . وأنا ...

اورست - انت ؟

الكثر - يتأكلني الحقد . وما الذي يفعله طوال النهار ، فتيات كورتنيا ؟

اورست - انهن يتزين ، ثم يغتسبن او يعزفن على المزاهر ، ثم يزين صديقاتهن .

وفي المساء يذهبن الى المرقص .

الكثر - وليس لديهن اي تم ؟

اورست - إن لهن هوماً صغيرة جداً .

الكثر - آه ؟ اسمعني : هل يعاني سكان كورتنيا الندم ؟

اورست - احياناً ، لا غالباً .

الكثر - انهم اذن يفعلون ما يريدون ، ثم لا يفكرون بعد ذلك بشيء ؟

اورست - هو ذلك .

الكثر - هذا غريب (فترة) قل لي هذا ايضاً ، لأني محتاجة إلى معرفته بسبب

شخص ما ... شخص أنتظره : افرض أن فتى من كورتنيا ، فتى من اولئك

الذين يضحكون مساء مع الفتيات ، يعود من رحلة فيجد اياه مقتولاً ، وأمه في

سرير القتال ، واخته في العبودية ، اتراه سيمضي مطمئناً ، فتى كورتنيا ؟ هل

يعود القهقري ، وهو يقوم بالحناءات الاحترام ، باحثاً عن التعازي بالقرب من

صديقاته ؟ ام تراه سيخرج سيفه ، وينقض على القاتل حتى يحطم رأسه ؟ ألا

تجيب ؟

اورست - لا ادري .

الكثر - كيف ؟ لا تدري ؟

صوت كليتمنستر - الكثر .

الكثر - هس .

اورست - ماذا هناك ؟

الكثر - انها امي ، الملكة كليتمنستر .

فصل الضحون وحرص الجنازير ! أتري أحييت سحيط كثفي بذراعه ،  
كالعام الماضي ، ويتسم قرب شدتي وهو يتمم في أدنى كلمات تهديد ؟  
كليتمنستر - يتوقّف عليك ان يكون الأمر مختلفاً .

الكثر - نعم ، اذا تركت لعدوى ندمك ان تصيبي ، وطلبت صفح الآلة  
لجرم لم أرتكبه . نعم ، اذا قبّلت يدي أحييت وانا أدعوه أبي . فله ان  
تحت أظافره دماً مجمداً !

كليتمنستر - افعل ما تشائين . لقد انقضى وقت طويل على امتناعي عن  
اعطائك اوامر باسمي . انما نقلت لك أوامر الملك .

الكثر - ما الذي أفعله بأوامر أحييت ؟ انه زوجك ، يا امي ، زوجك  
العز يزجداً ، لا زوجي .

كليتمنستر - ليس لدي ما أقوله لك يا الكثر . فانا أرى انك تسعين الى  
هلاكك والى هلاكنا . ولكن كيف لي أن أنضحك ، انا التي هدمت حياتي في  
صباح واحد ؟ انك حاقدة عليّ يا ابنتي ، ولكن ما يزيدني قلقاً هو انك  
تشبهيني : لقد كان لي هذا الوجه الطويل ، وذلك الدم القلق ، وهاتان العينان  
الكتومتان - ولم يخرج من ذلك كله شيء حسن .

الكثر - اني لا اريد ان أشبهك ! قل لي يا فيلاب ، انت الذي ترانا نحن  
الاثنتين ، احدانا قرب الاخرى ، ليس صحيحاً اني أشبهها ؟

اورست - ماذا أقول ؟ ان وجهها يبدو حقلاً خربته الصاعقة والبرد .  
ولكن على وجهك ما يشبه الوعد بالعاقبة : ولسوف يحرقه الهوس يوماً حتى  
العظم .

الكثر - وعد بالعاقبة ؟ ليكن . اني أقبل هذا الشبّه . فليكن ما تقوله  
صحيحاً !

كليتمنستر - وانت ؟ انت الذي تستطلع وجوه الناس على هذا النحو ،  
من تراك تكون ؟ دعني أنظر اليك بدوري . وما الذي فعله هنا ؟

الكثر ( بحيرة ) - انه كورنتي يُدعى فيلاب . وهو في سفر .

## المشهد الخامس

اورست - الكثر - كليتمنستر

الكثر - ماذا يا فيلاب ؟ انها تخيفك إذن ؟

اورست - ذلك الوجه ، حاولت مئة مرة ان أتصوره ، وكنت قد توصلت  
الى ان اراه ، متعباً ورخواً تحت بهرة المساحيق . ولكني لم أكن انتظر هاتين  
العينين الميتتين .

كليتمنستر الكثر ، إن الملك بأمرك ان تتأهي للحفلة . إليسي ثوبك  
الاسود ومجوهراتك . ولكن ماذا ؟ ماذا تعني هاتان العينان المنخفضتان ؟ إنك  
تشدّين مرفقيك على خالصرتيك الهزلبتين ، وان جسمك يربكك ... إنك  
غالباً هكذا في حضرتي ؟ ولكنني لن أوخذ بعد هذا التهريج : فنذ لحظات ،  
رأيت من النفاذة الكتراً اخرى ، ذات حركات واسعة ، وعينين مليئتين  
بالتار ... فهل تنظريين لي مواجهة ؟ هل تحيدينني ، في آخر المطاف ؟

الكثر - هل انت بحساجة الى غاسلة لصحون المطبخ لكي تُعطي من قبعة  
عيدك ؟

كليتمنستر - كفى تمثيلاً . انت اميرة يا الكثر ، والشعب ينتظرك ،  
ككل عام .

الكثر - هل انا حقاً أميرة ؟ وانت تتذكرين ذلك مرة في العام ، حين  
يطلب الشعب لوحة عن حياتنا العائلية من أجل تقواه ؟ يا للأميرة الجميلة التي

كليتمنستر - فيلاب؟ آه!

الكثر - كان يبدو انك تخافين اسماً آخر؟

كليتمنستر - أخاف؟ لئن ربحت شيئاً في فقد نفسي، فهو اني لا يمكن  
بداً أن أخشى شيئاً الآن. اقترب، ايها الغريب، وأهلاً بك. ما أفتاك! فك  
تبلغ من العمر؟

اورست - ثمانية عشر عاماً.

كليتمنستر - وهل والداك على قيد الحياة؟

اورست - لقد مات أبي.

كليتمنستر - واماك؟ ربما كانت في مثل عمري تقريباً؟ ألا تحب؟ يبدو  
انها اصفر مني بلا شك، وهي ما تزال تستطيع ان تضحك وتفتني بصحبتك.  
هل تحبها؟ ولكن أجب! لماذا تركتها؟

اورست - اني ذاهب الى سبارطة لأتخرط في جيش المرتزقة.

كليتمنستر - ان المسافرين يقومون عادة بسلوك طريق منحرفة عشرين  
ميلاً ليتجنبوا المرور بمدنيتنا. أترام لم يُعلموك على ذلك؟ إن سكان السهول  
قد وضعونا في الحجر: فهم ينظرون الى ندمنا كما لو انه الطاعون، وهم يخافون  
ان تصيهم العدوى.

اورست - أعرف ذلك.

كليتمنستر - أقالوا لك إن جريمة لا تفتقر، ارتكبت منذ خمسة عشر  
عاماً، كانت تسحقنا؟

اورست - قالوا لي ذلك.

كليتمنستر - وان الملكة كليتمنستر كانت أشد الجميع اجراماً؟ وان اسمها  
كان ملعوناً بين الجميع؟

اورست - قالوا لي ذلك.

كليتمنستر - ومع ذلك فقد أتيت؟ ايها الغريب، انا الملكة كليتمنستر.

الكثر - لا تأخذك الشفقة يا فيلاب، فالملكة تسلي بلمعتنا الوطنية: لعبة

الاعتراقات العظيمة.. ان كل فرد هنا يصرخ بأثامه في وجه الجميع؛ وليس من  
التادر، في أيام الأعياد، ان 'برى تاجر'، بعد ان يكون قد أسدل ستار حاوثة  
الحديدي، وهو يجر نفسه على ركبتيه في الشوارع، ويدلك شعره بالعبار  
ويهدر بأنه قاتل، او زان، او مخالف واجباته. ولكن سكان ارغوس  
بدأوا يسأمون: ان كل فرد يحفظ عن ظهر قلب جرائم الآخرين؛ وجرائم  
الملكة بصورة خاصة لا تسلي أحداً، بعد؛ انها جرائم رسمية، جرائم  
تأسيسية، اذا صح التعبير. وانا اترك لك ان تقدر فرحتها حين رأتك شاباً  
فتياً، جديداً، جاهلاً حتى اسمها: اية فرصة استثنائية! انه يبدو لها انها  
تعارف للمرة الاولى.

كليتمنستر - اسكتي. إن بوسع كل شخص ان يصدق في وجهي، منادياً  
ايها بالجرمة او المومن. ولكن لا يحق لأحد ان يحكم على ندمي.

الكثر - اترى يا فيلاب: انها قاعدة اللعبة. إن الناس يبتهلون اليك لكي  
تدينهم. ولكن حذار أن تحم عليهم بالاخطاء التي يعترفون بها فقط: ان  
الاجطاء الاخرى لا تعني أحداً، وسيسوءهم ان تكتشفها

كليتمنستر - كنت منذ خمسة عشر عاماً اجمل امرأة في اليونان. فانظر  
إلى وجهي واحكم كم عانيت. انني اقول لك بلا طلاء: ليس موت التيس المعجوز  
هو ما أسف عليه؛ فاني حين رأيته يئزف في مغطسه، غنيت فرحاً ورقصت،  
واليوم ايضاً، بعد انقضاء خمسة عشر عاماً، لا افكر بذلك من غير رعشة لذة.  
ولكن كان لي ابن - كان يكون في مثل سنك. وحين سلمته أجيست للجنود  
المرتزقة، كنت...

الكثر - لقد كانت لك ايضاً بنتٌ يا أمي، كما يخيل إليّ. وقد جعلت  
منها غسالة صحون. ولكن هذه الخطيئة لا تُبرمك كثيراً.

كليتمنستر - انت فتية يا الكثر. لقد كان بوسعه ومن حظه ان يدين من  
كان فتيةً، ومن لم يتح له بعد ان يرتكب الشر. ولكن صبراً: فسوف تجرّين  
خلفك يوماً جريمة لا سبيل الى العفو عنها. ستحسين لدى كل خطوة انك

تبعدين عنها ، ومع ذلك ، فستظل دائماً ثقيلاً على الاحتمال . ستلتفتين وسترتينها خلفك ، لا تدرك ، مظلمة وثقيلة كبلورة سوداء . بل انك لن تفهميها بعد ، وستقولين : « لم اكن انا التي ارتكبتها ، لم اكن انا » . ومع ذلك ، فستكون هنا ، منكورة مئة مرة ، دائماً هنا ، تجرّك الى خلف . وستعرفين في آخر المطاف انك كرتست حياتك بضربة زهر واحدة ، مرة الى الأبد ، وانه لم يبق لك ما تفعلينه إلا ان تجرّتي جريمتك حتى موتك . ذلك هو قانون الندم ، العادل والظالم . وسترى آنذاك ما الذي ستؤول اليه كبرياؤك الفتيّة .

الكثر - كبرياؤي الفتيّة ؟ كفى ، انما انت آسفة على شبابك ، أكثر من اسفك على جريمتك ؛ وانت انما تحفدين على شبابي أكثر من حقدك على يراعتي .  
كليتمنستر - إن ما احقد عليه فيك يا اكثر ، انما هو انا نفسي . لا شبابك - كلا - بل شبابي .

الكثر - اما انا ، فاننا احقد عليك انت ، نعم انت .

كليتمنستر - يا للعار ! اننا نتبادل الشتائم كعمرأتين في سن واحد تنصبُ منافسةً غراميةً احداهما تجاه الاخرى . ومع ذلك ، فانا أمك . انني لا أعرف من تكوّن ، ايها الشاب ، ولا ما اتيت تفعله بيننا ، ولكن حضورك مشؤوم . انني لا أجهل ان الكثر تحترقني ، ولكننا طوال خمسة عشر عاماً لزمنا الصمت ، وكانت نظراتنا وحدها تخوننا . وقد اتيت فجددت البنا ، فاذا نحن نكشّر عن اسناننا ونهدر كأننا كلبتان . إن قوانين المدينة توجب علينا ان نقدم لك الضيافة ، ولكني لا أخفي عنك اني أمتنى أن تدعب . اما أنت يا ابنتي ، يا صوري ، المفردة الأمانة ، فصحيح أنني لا أحبك . ولكني أوثر ان اقطع يدي اليمنى على ان أوذيك ، وانت تعرفين ذلك ، فتستغلّين ضعفي . ولكني لا أنصحك ان تنصي في وجه أحيست رأسك الصغير السام : فهو يعرف كيف يحطّم ، بضربة عصا واحدة ، أجناب الأفاعي . افعلي ما يأمرك به ، والا فصدّقيني انك ستندمين .

الكثر - تستطيعين ان تجيبي الملك أني لن أظهر في الاحتفال . أتعرف ما

الذي يفعلونه يا فيلاب ؟ إن فوق المدينة كهفاً لم يعثر شباننا قط على جوفه ، ويقال إنه متصل بجهنم ، وقد سدّه الكاهن الأكبر بصخرة ضخمة . أتصدّق ان الشعب ، في كل ذكرى سنوية ، يجتمع امام هذا الكهف ، وأن جنوداً يدفعون الصخرة التي تسد مدخله جانباً ، فيخرج مواتاً من جهنم ، على ما يقال ، وينثرون في المدينة . وتقدّم لهم المكابب ، وتقدّم لهم الكراسي والسرر ، ويشكائف الناس قليلاً ليفسحوا لهم مكاناً في السهرة ، ويركضون في كل مكان ، فسلا يكون الشأن الا لهم . وانت تتصور تحجب الأحياء : « يا ميتي العزيز ، يا ميتي العزيز ، انني لم أرد ان أهينك ، فاصفح عني ، وغداً صباحاً ، لدى صباح الديك ، يعودون تحت الأرض ، وتدرج الصخرة على باب المفارة ، ويتهيئ الاحتفال ، حتى العام القادم . انني لا اريد ان اشارك في هذا التمثيل ، إن هؤلاء مواتهم ، لا موتاي .

كليتمنستر - اذالم تطيعني ببله ارادتك ، فقد أعطى الملك اوامره بأن تقادي قسراً .

الكثر - قسراً ؟ .. ها ! ها قسراً ؟ حسناً . أكثدي للملك ، يا أمي الطيبة ، انني سأطيعه . سوف أظهر في الاحتفال ، ولما كان الشعب يريد ان يراني فيه ، فلن يخيب . اما أنت يا فيلاب ، فأرجوك ان توجّل ذهابك ، وان تحضر عيدنا . فربما وجدت فيه فرصة للضحك ، فالي اللقاء ، اني ذاهبة لأتياً .  
(تخرج)

كليتمنستر (لأورست) - اذهب . انني واثقة من انك ستحمل لنا شرأ . وليس من الممكن ان يكون لك علينا نأر ، فنحن لم نفعل لك شيئاً . اذهب . انني استخلفك بأملك ، اذهب .

(تخرج)

أورست - بأمي ...

( يدخل جويبتو )

## المشهد السادس

اورست - جوبيتر

جوبيتر - أعلمني خادمك انك على وشك الذهاب . وهو يبحث عينا عن جوادين عبر المدينة كلها . ولكنني أستطيع ان احصل لكما على فرسين مسرجين بسر معتدل .

اورست - لقد عدلت عن الذهاب .

جوبيتر - (بهدهو) عدلت عن الذهاب ؟ (فترة . مجبوبة) انني اذن لا أتركك ، فأنت ضيفي . إن في أسفل المدينة نزلاً طيباً سنزله معاً . ولن تأسف انك اخترتني مرافقاً . انني أولاً - ابراكاس ، غالا ، غالا ، تسه ، تسه - أخلصك من ذبابك . ثم إن رجلاً في سني هو أحياناً رجل نصوح : فان يوسمي ان اكون أباك ، وستروي لي قصتك ، تعالَ ايها الفتى ، ودعني أقودك : ان مثل هذا اللقاء هو أحياناً أجدي مما قد يظن الناس اولاً . انظر مثل تيلياك ، ابن الملك يوليس . لقد التقى يوماً رجلاً مسناً يُدهي مانتور ، ربط مصيره به وتبعه في كل مكان ، فهل تراك تعرف من كان مانتور هذا ؟

( يجره وهو يتحدث ، فيا الستار يسدل . )

## الفصل الثاني

### اللوحة الأولى

( ساحة في الجبل . الى اليمين ، يقوم الكهف ، ومدخله مسدود بصخرة كبيرة سوداء ، الى اليسار ، درجات سلم تؤدي الى معبد . )

### المشهد الاول

المجموع ، ثم جوبيتر واورست والمربي

امراة ( تركع امام ابنها الصغير ) - ربطت عنقك . هذه هي المرة الثالثة التي أعقد لها لك ( تنفض بيدها ) هكذا . انك نظيف . كن عاقلاً وابك مسح الأخرين حين تؤمر بذلك .

الصبي - أم من هنا قادمون ؟

المرأة - نعم .

الصبي - انا خائف .

المرأة - يجب ان تخاف ، يا حبيبي . ان تخاف كثيراً . فهكذا تصبح رجلاً شريفاً .

رجل - سينعمون اليوم بطقس جميل .

آخر - من حسن الحظ ! يجب الاعتقاد بأنهم ما يزالون يتساقطون بجمادات الشمس . كان المطر يطل في العام الماضي ، وقد كانوا .. فظيعين .

الاول - فظيعون .

الثاني - واحسرتاه !

الثالث - حين يعودون الى كهفهم ويتركوننا وحدنا ، فبأبيتنا ، فأصعد هنا ، وسأنظر الى هذه الصخرة وأقول لنفسي : « ذلك زاد لمدة عام »

رابع - ماذا ؟ ماذا ؟ فان هذا لن يعزيني . فابتداء من القصد ، سأبدأ أقول : « كيف تراه سيكونون في العام القادم ، انهم في كل عام يزدادون خبثاً .

الثاني - اسكت ، ايا الشقي . افرض أن احدهم كان قد تسلل من شق الصخرة وكان يروح ويحيي بيننا ... ان هناك امواتا يأتون الى الموعد في ساعة مبكرة ...

( يتبادلون النظر في قلق )

امراة صبية - لبت الاحتفال يبدأ فوراً على الأقل . ماذا تراه يصنعون ، رجال القصر ؟ انهم غير مستعجلين . اما انا ، فأجد هذا الانتظار أقسى الامور وأشقها : اننا هنا ، نزواج تحت سماء من نار ؛ من غير ان تغادر بانظارنا هذه الصخرة السوداء ... ها ! انهم هناك ؛ خلف الصخرة ؛ وهم ينتظرون مثلنا ؛ مبتهجين كل الابتهاج بفكرة الأمل الذي سيحدثونه لنا .

عجوز - كفى ؛ ايها الفاجرة ! اننا نعرف ما الذي يخفيها تلك . ان رجلا قد مات ؛ في الربيع الماضي ؛ وها قد مضت عشر سنوات وهي تركب له قرنين .

المرأة الصبية - نعم ؛ اعترف اني خنته ما استطعت الى ذلك سبيلاً ؛ ولكني كنت احبه كثيراً وأجمل حياته لذينة ؛ انه لم يشك قط بشيء ؛ وقد مات وهو يلقي علي نظرة رقيقة أشبه بنظرة كلب يحس بالعرفان . انه يعرف الآن كل شيء ؛ لقد افسدوا عليه لذته ؛ فهو حاقد علي

وهو مثالم . وهو عملاً قليل سيكون لصيقي ؛ وسيقرن جسمه اللصقاني بجسمي القار انا شديداً بحكما لم يبلغه قبل ذلك حي . آه ! انني ساحله الى بيتي ؛ ملتفا حول عنقي ؛ كأنه فرور . لقد هيات له طعاماً لذيداً ؛ وحاوليات طحينية ؛ ووجبة خفيفة كالتي يجب . ولكن شيئاً لن يخفف ضغيفته ؛ وهذه الليلة ... هذه الليلة سيكون في سريري .

رجل - انها على حق . ماذا يفعل أجيست ؟ هم يفكر ؟ انتي لا أستطيع أن أحتمل هذا الانتظار .

أخر - هل تشكو ؟ تحسب أن أجيست أقل خوفاً منا ؟ أتود ان تكون في محله ؛ وتلضي اربعا وعشرين ساعة وجهاً لوجه مع آغا ممنون ؟

المرأة الصبية - فطبع ، فطبع هذا الانتظار . يخيل إلي انكم جميعاً تبتعدون بهدوء عني . إن الصخرة لم ترح بعد ؛ ومع ذلك قد أصبح كل فرد فريسة موته ؛ وحيداً كقطرة مطر .

( يدخل جوييتير واورست والربي )

جوييتير - تعال من هنا ؛ فالوضع هنا أفضل .

اورست - ها هم اولاء اذن ؛ مواطنو أرغوس ؛ رعايا الملك آغا ممنون الالوفياء جداً ؟

الربي - ما أعجبهم ! انظر يا معلمي الى سحتهم الشمعية وعيونهم الجوفاء . ان هؤلاء الأشخاص يكادون يموتون خوفاً . هوذا تأثير الوسواس . انظر اليهم ، وان كنت ما تزال بحاجة الى دليل على كمال فلسفتي ، فتأمل بعد ذلك وجهي الزهر .

جوييتير - يا للوجه الزهر ! ان بعض المنثور على خديك ، يا صاحبي ، لا يمنعك من ان تكون ، في عيني جوييتير ، زبلا كجميع هؤلاء . كفى ، انك لتنان ، ولا تدري ذلك . اما هم ، فالنوفهم ملأى بروائحهم الخاصة ، وهم يعرفون أنفسهم خيراً منك .

( المرحع تهدر )

رجل - (يصعد درجات المعبد ، ويتوجه الى الجهور ) - اريدون ان يجعلونا  
بحاين؟ لنوحّد اصواتنا ايا الرفاق ولننادِ اُحيست ؛ اننا لا نستطيع ان  
نحتمل ان يؤجل الاحتفال اكثر من ذلك .

المجموع - اُحيست ! اُحيست ! رحماك !

امراة - آه نعم ! رحماك ! رحماك ! ألا يشفق علي أحد إذن؟ انه آتٍ برقبته  
المفتوحة ، الرجل الذي حقدت عليه طويلا ، وهو ضممني بذراعيه الدبقتين  
للامرئيتين ، وسيكون عشيقى طوال الليل ، طوال الليل . ها !  
( يغمى عليها )

اورست - اي جنون هذا ! يجب ان يقال هؤلاء الناس ...

جوبيتر - ماذا ، ايا الشاب ، سيكون هذا الضجيج كله بسبب امراة  
تفقد وعيها ؟ انك ستري أخريات .

رجل - ( يرتجى راكنا ) - انني نتن ، انني نتن ، انا جيفة قدرة . انظروا : ان  
الذباب علي كأنه الغريان ! انقر واحفر ايا الذباب المنتقم ، وعثُ في لحمي حتى  
قلبي القدر . لقد أمثت ، أمثت مئة ألف مرة ، وانا بالوعة ، مراحض ...

جوبيتر - يا للرجل الشجاع !

رجال - ( يرففونه ) - كفى ، كفى . انك ستروي ذلك فيما بعد ، حين  
يصبحون هنا .

( يظل الرجل مضجولا ، وهو يصفر وهو يدير عينيه )

المجموع - اُحيست ! اُحيست ! رحماك ! مر ان يبدأ الاحتفال . اننا لا  
نطبق بعد صبراً .

( يظهر اُحيست على درجات المعبد ، وخلفه كليتمنستر والكاهن الأكبر . وبعض الحرس ) .

## المشهد الثاني

الأشخاص أنفسهم - اُحيست - كليتمنستر - الكاهن الأكبر - الحرس

اُحيست - ايا الكلاب ! أبحروون علي الشكوى ؟ هل قدتم ذكرى  
حقاتكم ؟ أقسم بجوبيتر اني سأرطب ذكرياتكم ( يلتفت الى كليتمنستر ) يجب  
ان نعزم علي ان نبدأ بدونها . ولكن لتعذر . إن عقابي سيكون نموذجياً .  
كليتمنستر - لقد وعدتني ان تطيع . انها تنهت ، وانا واثقة من ذلك ، ولا  
بدء انها تأخرت امام مراتها .

اُحيست ( للحرس ) اذهبوا فاطلبوا الكثر من القصر وجيشوا بها رضى او  
قسراً ( يخرج الحرس . للمجموع ) كل في مكانه . الرجال إلى يميني . وإلى يساري  
النساء والاولاد . حسناً .

( صمت . اُحيست ينتظر ) .

الكاهن الأكبر - إن هؤلاء الأشخاص لا يطيقون بعد صبراً .

اُحيست - أعرف . إذا كان حوسي ...

( يعود الحرس )

حارس - بحثنا يا مولاي عن الاميرة في كل مكان . ولكن القصر مقفر .  
اُحيست - حسناً . سنصفتي غداً هذا الحساب ( للكاهن الأكبر ) ابدأ .

الكاهن الأكبر - أزيحوا الصخرة .

الجموع - ها !

(ينزع الحرس الصخرة . يقترب الكاهن الأكبر حتى يدخل الكهف) .

الكاهن الأكبر - انتم ، المنسيين ، المهجورين ، المنقضي الازهام والاحلام ، أنتم المتمددين أرضاً ، في الظلام ، كأنكم الأنجرة ، ولا تملكون بعد إلا حزنكم العظيم ، انتم الموتى ، وقوفاً ، فهذا عيدكم ! تعالوا ، اصعدوا من الأرض كخباز هائل من الكبريت تطرده الريح ؛ اصعدوا من احشاء العالم ، أيها الموتى مئة مرة موتى ، انتم الذين تميتكم من جديد كل خفة من قلوبنا ، انما ادعوكم بالغضب والمرارة وروح الانتقام ، تعالوا ارووا حقدكم على الأحياء ! تعالوا فانكثروا في ضباب كثيف عبر شوارعنا ، ولتنسل قوافلكم الزردحة بين الأم والطفل ، بين العاشق وعشيقتة ، واجعلوا نتحسّر أننا لسنا امواتاً . وقوفاً ، ايها الأشباح ، ايها الدرد ، ايها الأطياف ، ايها السوخ ، يا رعب ليالينا . وقوفاً ايها الجنود الذين ماتوا وهم يحدفون ، وقوفاً يا سيئي الحظ ، ايها المذثوثون ، وقوفاً يا موتى الجوع الذين كانت صرخة نزاعهم لعنة . انظروا ، ها هم الاحياء هنا ، الفرائس السمينة الحية ! وقوفاً وانقضوا عليهم في دوامة ، وانحتوهم حتى العظم ! وقوفاً ! وقوفاً ! وقوفاً ! ...

( قرع طبل . يرقص امام مدخل الكهف ، متمملاً اولاً ، ثم يزداد سرعة حتى يسقط مرعقاً )

أجيسيت - انهم هنا .

الجموع - يا لفظاعة !

اورست - هذا أشد من ان يحتمل ، وانا ذاهب ...

جوبيتير - انظر إلي ، ايها الفتى ، انظر إلي وجهاً لوجه ، هنا . لقد فهمت فاصمت الآن .

اورست - من انت ؟

جوبيتير - ستعرف ذلك فيما بعد .

( يبط أجيسيت على مهل درجات القصر )

أجيسيت - انهم هنا ( صمت ) إنه هنا ، أريسي ، الزوج الذي هزأته . إنه

هنا ، بلصفتك ، يعانقك . كم هو يشدك اليه ، كم يحبك ، كم يكرهك ! وانها هنا ، ليسياس ، إنها هنا ، أمك التي ماتت نتيجة الإهمال . وانت يا سيجيسيت ، ايها المرابي الكريه ، انهم هنا جميع مدينك المساكين ، اولئك الذين ماتوا في الدوس ، واولئك الذين شفقوا أنفسهم لأنك كنت تدفعهم إلى الافلاس . انهم هنا ، وهم اليوم داثوك . اما انتم ايها الاقارب ، الاقارب الأرقاء ، فانخفضوا قليلاً بولسك ، انظروا إلى اسفل ، نحو الأرض ، انهم هنا ، الاطفال الميتون ، وهم يذنون أيديهم الصغيرة ؛ وإن جميع البهجات التي منعتوها عنهم ، وجميع الآلام التي كسدتوها بإيهم ، تثقل كالرصاص على نفوسهم الصغيرة الحاقدة المرزينة .

الجموع - الرحمة !

أجيسيت - آه ، نعم ، الرحمة ! الاتعرفون ان الموتى لا رحمة لديهم ؟ إن ماأخذهم لا نفي ، لأن حسابهم قد توقفت إلى الابد . ابا لأعمال الطيبة تنوي يا ليسياس ان تمحو الأم الذي سببته لأمك ؟ ولكن اي عمل طيب يمكن ان يملك يوماً ؟ إن روحه ظهر بحرق ، لا ترتطبه نسمة ربح ، ولا يتحرك فيه شيء ، ولا يتغير ، ولا يعيش فيه شيء . ان شمساً كبيرة هزيلة ، شمساً جامدة تنهكك إلى الابد . إن الموتى غير موجودين بعد - هل تفهمون هذه الكلمة التي لا سبيل إلى تخفيفها - انهم غير موجودين بعد ، ومن أجل هذا جعلوا من انفسهم حراساً لجرانك غير قابلين للفساد .

الجموع - الرحمة !

أجيسيت - الرحمة ! آه ، ايها المثلون الوردية ، إن لكم اليوم مشاهدين . فهل تحسبون على وجوهكم وعلى ايديكم ثقل نظرات هذه الملايين من العيون الهدفة التي لا يرعشها أمل ؟ إنهم يروننا ، يروننا ، ونحن عراة امام مجمع الأموات . ها ! ها ! ها ! انتم أولاء اليوم شديدي الارتباك ؛ انه يحرقك ، هذا النظر اللامرئي الصافي ، الذي هو اشد صفاء من ذكرى نظر .

الجموع - الرحمة !

الرجال - اغفروا لنا أننا احياء بيننا انتم اموات .

النساء - الرحمة ! اننا محاطات بوجهكم وبالأشياء التي كانت ملككم ، ونحن نرتدي عليكم ثوب الحداد الى الأبد ، ونبكي من الفجر حتى الليل ، ومن الليل حتى الفجر . لقد حارلنا كثيراً ، ولكن عبثاً ، فان ذكراكم تمتازق وتنساب بين أصابعنا ؛ وهي كل يوم تزداد امتقاعاً ، فنصبح اكثر اجراماً . انكم تتركوننا انكم تتركوننا ، وانتم تندفقون منا كالترفيف . ومع ذلك ، فاعلموا يا موثانا الاعزاء ، ان كان ذلك يهديء نفوسكم المتناظرة ، انكم أفسدتم علينا الحياة .

الرجال - اغفروا لنا أننا احياء بينما انتم اموات .

الاطفال - الرحمة ! اننا لم نتقصّد ان نولد ، ونحن لينا كثيراً أن نكبر وننمو . فكيف كان بإمكاننا ان ندلكم ؟ انظروا ، اننا نكاد لا نعيش ، فنحن هزيلون ، مصقرون ، قصار ؛ اننا لا نحدث ضجعة ، ونحن نساب حتى من غير ان نهبّ الهواء الذي يحيط بنا . ونحن نخشاكم ، اوه ، نخافكم خوفاً شديداً .

الرجال - اغفروا لنا أننا احياء بينما انتم اموات .

أجيسيت - السلام ! السلام ! إذا كنتم انتم تنتحبون على هذا النحو ، فماذا أقول أنا ، ملككم ؟ ذلك أن عذابي قد بدأ ؛ إن الأرض تهتزّ والهواء قد أظلم ، إن اكبر الموتى سيظهر ، ذلك الذي قتلته بيدي ، أعما يموتون .

اورست - ( شامراً سيفه ) - ايها الفاجر ! انني لا أسمع لك بان تزج اسم ابني في خزعبلاتك !

جوبييتو - ( قابضاً عليه من وسطه ) - قف ، ايها الشاب ، قف !

أجيسيت ( ملتفتاً ) - من يجرؤ ؟ ( تظهر الكتر بثوب أبيض طم درجات المبد .

يلبها أجيسيت ) الكتر !

المجوع - الكتر !

## المشهد الثالث

الاشخاص أنفسهم - الكتر

أجيسيت - الكتر ، أجيبي ، ما معنى هذا اللباس ؟

الكتر - لقد ارتديت اجمل اثارابي . أليس هذا يوم عيد ؟

الكاهن الاكبر - أجبتي تهينين الأموات ؟ إن هذا عيدهم ، كما تعلمين جيداً ، وكان ينبغي لك ان تظهري بشباب الحداد .

الكتر - ثياب الحداد ؟ لماذا الحداد ، انني لا أخشاف من امواتي ، وليس لي شأن بامواتكم !

أجيسيت - انت على حق ؛ إن امواتك ليسوا امواتنا . انظروا اليها ، في لونها ، ثوب النبيّ ، حفيده ا تري ، ا تري ، الذي ذبح احفاده يمين . من تكونين اذا لم تكوني آخر طرح من جنس ملمعون ؟ لقد قبلتكم في قصري بدافع الشفقة ، ولكنني اعترف اليوم بخطئي ، لأن دم آل الأتريد القديم الفاسد هو الذي ما زال يجري في عروقك ، وسوف تُعدبتنا جميعاً اذا لم اضع لذلك نظاماً سليماً . اصبري قليلاً ، ايها الكلبة ، وسترين اذا كنت أحسن العقاب . إن هيبك وسدما لن تكفيك للبقاء .

المجوع - يا اللدائسة !

أجيسيت - أسمعين ايها الشقية هدير هذا الشعب الذي أهنته ، أسمعين

الاسم الذي يطلقونه عليك ؟ لو لم اكن موجوداً لأفبك غضبه لمزقك شر ممزق .  
الجوع - يا للندسة !

الكثر - أمن التدنيس ان اكون جذلة ؟ لماذا لا يكونون هم جذلين ؟ من  
الذي يتنعم من ذلك ؟

أجيسيت - إنها تضحك وأبوها الميت هنا ، وعلى وجهه دم متخشّر ..

الكثر - كيف تجرؤ على ان تتحدث عن آغا منون ؟ الا تعرف انه يأتي ليلا  
ليحدثني في أذني ؟ أتعرف كلمات الحب والحسرة تلك التي همسها لي صوته  
المحطم الأبح ؟ صحیح انني أضحك للمرة الاولى في حياتي ، اني أضحك ، فانا  
سميدة . أتراك تزعم ان سعادتي لا تبهج قلب أبي ؟ آه ، لو كان هنا ، لو رأى  
ابنته بالثوب الأبيض ، ابنته التي دفعت بها الى صف العبدة الكريه ، لو رأها  
ترفع جبينها عالياً ورأى أن الشقاء لم يحطم كبريائها ، فانا وثقة من انه لن يفكر  
في ان يلعنني ؛ ان عينيه تلتصقان في وجهه المعبذب ، وشفاه الداميتان تحاولان  
لابتسام .

المرأة الصبيبة - أتراها لا تقول الحقيقة ؟

أصوات - ولكن لا ، إنها تكذب ، انها مجنونة . رحماك يا الكتر ، اذهبي  
قبل ان يرتد علينا كفرك .

الكثر - مم تراكم تخافون ؟ انني انظر حولكم فلا أرى الا أشباحكم . ولكن  
اسمعوا هذا الذي عرفت الساعة ولعلكم لا تعرفونه : ان في اليونان مدناً سميدة ،  
مدناً بيضاء هادئة تندفأ في الشمس كالخرازين . ففي هذه الساعة نفسها ومحت  
هذه الساء ذاتها ، هناك اطفال يلعبون في ساحات كورنتيا . ولا تطلب أمهاتهم  
الصفح . آهين قد وضمنهم . انهن ينظرن اليهم بإسمات ، وهن فخورات بهم .  
يا نساء ارغوس ، هل تفهمن ؟ أوسعكن بعدد أن تفهمن فخر امرأة تنظر الى  
طفلهما وتفكرت : « انا التي حملته في أحشائي » ؟

أجيسيت - أتراك ستسكتين أخيراً أو أعيد الكلام الى حلقتك ؟

أصوات (في الجوع) - نعم ، نعم ! لتصمت . كفى ، كفى !

أصوات اخرى - لا ، دعوها تتكلم ! ان آغا منون هو الذي يلهمها .

الكثر - الطفس جميل . وفي كل مكان ، في السهل ، رجال يرفعون رؤوسهم  
ويقولون ، « الطفس جميل ، وهم مسرورون . يا جلادي نفوسكم ، هل نسيت  
ذلك الرشي المتواضع للفلاح الذي يمشي على ارضه ويقول : « الطفس جميل » ؟  
ها انتم اولاء بأذرعكم المتدللة ، ورؤوسكم المنخفضة ، وانفاسكم المكبوثة . ان  
امواتكم يلتصقون بكم ، وانتم تظنون مسمرين ، خشية ان تدفعوهم عند ادنى  
حركة ، سيكون فظيماً ، أليس كذلك ، ان تخترق ايديكم فجأة بخاراً متدبهاً ،  
هو روح أبيكم او جدكم ؟ ولكن انظروا الي : انني أبسط ذراعي ، وأوسع  
صدري ، وأطلى كرجل يستيقظ ، وأحتل مكاني تحت الشمس ، مكاني كله .  
فهل تسقط السماء على رأسي ؟ انني ارقص ، انظروا ، انني ارقص . ولا أحسن  
شيئاً الا نفع الريح في شعري . اين هم الاموات ؟ أتظنون أنهم يرقصون معي  
بإفحاح ؟

الكاهن الأكبر - يا سكان أرغوس ، اقول لكم إن هذه المرأة مدنسة .  
العمة عليها وعلى الذين يصغون منكم بها .

الكثر - يا امواتي الاعزاء ، افضحيني ، يا اخوتي الكبري ، آغا منون يا ابي  
ويا ملبكي الوحيد ، اسمعوا صلاتي . لئن كنت مدنسة ، ولئن أهنت ارواحكم  
المدنبة ، فارسموا اشارة ، ارسموالي اشارة على عجل ، لأعرف ذلك . اما اذا  
كنتم تقرونني يا أحبائي ، فاصمتوا ، ارجوكم ، ولا تتحرك ورقة ، ولا عسرك  
عشب ، ولا ثأت اية ضجة تكسر رقصتي المقدسة ، ذلك انني ارقص للفرح ،  
ارقص لسلام البشر ، ارقص للسعادة وللحياة . ايا الموتى ، انني أطلب صمتكم  
ليعرف الناس الذين يحيطون بي أن قلوبكم معي .

(ترقص)

صوت (في الجوع) - انها ترقص ؟ انظروا اليها ، خفيفة كأنها الشعلة ،  
انها ارقص في الشمس ، كأنها قماش حلم ملوح - والموتى يصمتون !  
المرأة الصبيبة - انظروا إلى هيئتها النشوى - ، فليس هذا وجه كافرة .

ولكن ، يا أجيست ، يا أجيست ! انك لا تقول شيئاً - لماذا لا تجيب ؟

أجيست - هل تتناقش مع حيوانات ثلثة ؟ اننا نقضي عليها ! لقد اخطأت في انني وفرتها في الماضي ؛ ولكن هذا خطأ يصلح : لا تخافوا ، فانا سأسحبها في الارض ، وسيتلاشى جنبها معها .

المجموع - أن تهدي ليس أن تجيب يا أجيست ! أليس لديك شيء آخر تقوله لنا ؟

المرأة الصبية - انها ترقص ، انها تبسم ، انها سعيدة ، والموتى يبسون وكأنهم يحمونها . آه ! يا الكثر المحسودة ! انظري ، فانا أيضاً اقتح ذراعي ، واكشف صدري للشمس !

اصوات ( في الجموع ) - إن الموتى يصمتون : لقد كذبت علينا يا أجيست اورست - يا الكثر الحبيبة !

جويستر - انني سأخرس هذه الطائشة ( بمد ذراع ) بوزيدون كاربيسو كاربيون لولاي .

( تتدرج الصخرة الضخمة التي كانت تسد مدخل الكهف على درجات المبد في صخب . تكف الكثر عن الرقص . )

المجموع - يا للفظاعة !

( صمت طويل )

الكاهن الاكبر - انها الشعب الجبان البالغ الطيش : إن الموتى ينتقمون ! انظروا الى الذباب ينقض علينا في دوامات كثيفة ! لقد سمعتم صوتاً مدنساً وقد حلت علينا اللعنة !

المجموع - اتنا لم نفعل شيئاً ، وليست هذه غلظتنا : لقد جاءت ، فسحرتنا بكلماتها المسمومة ! الى النهر ، ايها الساحرة الى النهر ! الى المحرقة !

امرأة عجوز ( مشيرة الى المرأة الصبية ) - وتلك التي كانت تشرب كلماتها كأنها العسل ، انزعوا منها ثيابها ، واتركوها عارية وسوطها حتى يسيل دمه .

( يقبضون على المرأة الصبية . ويرقى بعض الرجال درجات السلم وينقضون على الكثر . )

أجيست ( بعد الصخب ) - سكوتاً ، انها الكلاب ! عودوا الى امكنتكم

في نظام ، والركواي امر العقاب ( صمت ) واذن ؟ لقد رأيت ما يكلف عصياني ؟ اراكم الآن لشكركم في قائدكم ؟ عودوا الى بيوتكم ، فالموتى يرافقونكم ،

وسيكولون شيوخكم طوال الليل والنهار . افسحوا لهم مكاناً على مواثدكم وفي بيوتكم ، وفي مخاضكم ، وحاولوا ان ينسيهم مسلكتكم المثالي هذا كله .

اما انا ، فبالرغم من ان شكوككم قد جرحتني ، فاني أصفع عنكم . واما انت يا الكثر ...

الكثر - ماذا ؟ لقد أخفقت في محاولتي ، وفي المرة القادمة سأكون اكثر فرحاً .

أجيست - ان أمتنعك فرصة ذلك . ان قوانين المدينة تمنعني من ان اعاقب في يوم العيد هذا . وقد كنت تعرفين ذلك ، فاستغلته . ولكنك

لست بعد عضواً في المدينة ، وانا اطردك . ستذهبن عارية القدمين وبلا متاع ، وعلى جسمك هذا الثوب المرذول . واذا ظلت بين جدراننا حتى فجر الغد ،

فأساطي الامر لأي انسان يلتقيك ان يقتلك كنعجة جرياً .

( يهرج ، وفي أثره الحرس . تمر الجموع امام الكثر وهي تهدمها بقبضتها . ) جويستر ( لاورست ) - وماذا بعد ، يا معلمي ؟ هل أخذت عبرة ؟ هي

ذي حكاية ذات مغزى ، او لعلني تخطيء : فقد عوقب الأشرار ، وكوفىء الأسيار . ( مشيرة الى الكثر ) هذه المرأة ...

اورست - هذه المرأة هي اختي ، انها الرجل ! اذهب ، فانا اريد ان أحدثها . جويستر - ينظر اليه ثم يتركه ) - كما تريد .

( يهرج ، وفي أثره المربي . )

ولكنك تحدني مرة اخرى . ما عساي ان افعل انا ، في كورنتيا ؟ يجب ان اكون عاقلة . فحتى الامس ، كانت مسال لدي رغبات متواضعة : فحين كنت اخدم على المائدة ، مسدلة الأجران ، كنت انظر خفية الى الزوجين المتكئين ، الهجمة المعجوز ذات الوجه الميت ، وهو السمين الممتنع ، بغمه المرهقي . وذلك اللحية السوداء التي تركز من اذن الى اذن كفرقة من العناكب ، وكنت اسلم بان ارى يوماً غيمة بخار ، غيمة صغيرة مستقيمة ، أشبه بنفس في صباح بارد ، تصعد من بطنها المفتوحين . هذا كل ما كنت اطلبه ، يا فيلاب ، واقسم لك على ذلك . وانا لا ادري ما الذي تريده أنت ، ولكن لا ينبغي ان اصدقك : فليس لك هيبان متواضعتان . أتعلم ما كنت أفكر به ، قبل ان أعرفك ؟ ان العاقلة لا يستطيع ان يمتنى شيئاً على الارض ، الا ان يرد يوماً الشر الذي لحق به .

اورست - الكثر ، اذا تبعتني ، فسترين ان باستطاعة المرء ان يمتنى اشياء كثيرة اخرى ، دون ان يكف عن ان يكون عاقلاً .

الكثر - لا أستطيع بعد أن اصغي اليك ؟ فقد سببت لي كثيراً من الشر . لقد جئت بهينك الجالعتين في وجهك الاثوي الرقيق ، فجعلتني انسى قلدي ، وقد فتحت يدي وتركت كزبي الوحيد يسقط على قدمي . لقد اردت ان اعتقد ان بامكاني ان اشفي سكان هذه المدينة بالكلمات . وقد رأيت ماذا حدث : انهم يحبون مصيبتهم ، وهم بحاجة الى جرح مألوف يقدونه بعناية بان يحسوا باظافرهم القدرة . وانما ينبغي ان يشفوا بالعلم ، لأنه ليس بالامكان قهر الشر الا بشر آخر . وداعاً يا فيلاب ، اذهب ودعني لأحلامي الرديئة . اورست - ولكنهم سيقتلونك .

الكثر - يوجد هناك معبد ، هو معبد ايولون ، والمجرمون يلجأون اليه احياناً ، ولا يستطيع أحد أن يمس شعرة من رأسهم ما داموا فيه . وسوف اغيبه فيه .

اورست - لماذا ترفضين مساعدتي ؟

## المشهد الرابع

الكثر ( على درجات المعبد ) - اورست

اورست - الكثر !

الكثر ( ترفع رأسها وتنظر اليه ) - آه ! هأذت ذا يا فيلاب ؟

اورست - لا يمكنك ان تبقي في هذه المدينة يا الكثر . فأنت في خطر .

الكثر - في خطر ؟ آه ! هذا صحيح . لقد رأيت كيف أخفقت في محاولتي .

ان بعض التبعة في ذلك يلقي عليك . ولكني لست عاتبة .

اورست - ولكن ماذا فعلت ؟

الكثر - لقد خدعتني (تهبط نحوه) دعني ارى وجهك . أجل ، لقد تعلقت

بهينك .

اورست - ان الوقت ضيق يا الكثر . اسمعي : اننا سنهرب معاً . ان هناك

من سيجلب لي فرسين . وسأردفك على فرسي .

الكثر - لا .

اورست - الا تريد ان تهربي معي ؟

الكثر - لا اريد ان اهرب .

اورست - سأخذك الى كورنتيا .

الكثر (شاحكة) - ها ! كورنتيا ... أتري ، انك لا تقصد الى ذلك ،

الكتر - ليس لك انت ان تساعدي . فان ثمة شخصاً آخر سيأتي لتخليصي  
( فترة ) إن أخي لم يموت ، وانا أعرف ذلك . وأني بانتظاره .

اورست - واذا لم يأت ؟

الكتر - سوف يأتي ، ولا يمكن ألا يأتي . إنه لو تعلم من طينتنا ؛ فالجريمة  
والشقاء في دمه ، مثلي أنا . إنه جندي طويل ، وله عينا أبيضتا الكبيرتان المرأوان  
والغضب دائماً يغلي فيها . انه يتألم ، وهو قد تمثّر بقدره كما تتمشّر  
أقدام الأفراس المبقورة بأحشاها ؛ واية حركة يقوم بها الآن تقوده الى ان ينتزع  
أحشاه . انه سوف يأتي ، وانا واثقة من ان هذه المدينة تجذبه ، لأنه انما  
يستطيع هنا ان يحدث أكبر قدر من الشر ، وان يحدث لنفسه أكبر  
قدر من الشر . سوف يأتي ، منخفض الجبين ، متألماً ، مكذفاً . إنه يخيفني ؛  
فانا اراه كل ليلة في المنام ، فاستيقظ وانا أئن . ولكنني أنتظره وأحبه . ويجب  
ان أبقى هنا لأوجه غضبه - فانا حكيمة عاقلة - ولأريه بالاصبع المذنبين  
ولأقول له : « اضرب يا اورست ، اضرب : هاهم اولاء ، ا

اورست - واذا لم يكن كما تتصورين ؟

الكتر - وكيف تريد ان يكون ، ان آغا منون وكليمنستر ؟

اورست - واذا كان قد تعب من هذا الدم كله ، وشب في مدينة سعيدة ؟  
الكتر - سأبصق اذ ذاك في وجهه وسأقول له : « اذهب ، اها الكلب ،  
إذهب الى النساء ، لأنك لست شيئاً آخر إلا امرأة . ولكن حسابك خاطيء :  
فأنت حفيد « اري » ولن تقبلي من مصير آل إتريد . لقد فضلت العار على  
الجريمة ، فأنت حرة . ولكن القدر سيأتي ليلبث عنك في سريرك ؛ وسوف  
تحمس العار اولاً ، ثم ترتكب الجريمة ، بالرغم منك ، ا

اورست - انا اورست ، يا الكتر .

الكتر (في صرخة) - انت تكذب !

اورست - أقسم لك بروح أبي آغامنون : انا اورست . (صمت) وإذن ؟  
ماذا تنتظرين لتبصقي في وجعي ؟

الكتر - كيف أستطيع ذلك ؟ (تنظر اليه) إن هذا الجبين الجميل هو جبين

أخي ، وهاتان العينان اللتان تلعبان هما عينا أخي . اورست ... آه ا كنت  
أفنى لو ظلمت فيلاب ولو أن أخي قد مات ، (بجمل) أصبح انك عشت في  
كورنتيا ؟

اورست - لا . وانما رباني بعض بورجوازي أثينا .

الكتر - كم تبدو فنياً ا اترك قد تبارزت يوماً مع أحد ؟ وهذا السيف  
الذي لجملة الى جنبك ، هل استعملته يوماً ؟  
اورست - أبداً .

الكتر - كنت أحسني أقل توحداً حين لم اكن أعرفك بعد : كنت أنتظر  
الأخر ، لم اكن أفكر الا بقوته ، لا بضعفي قط . وهأنت ذا الآن ؟ كنت  
انت اورست . وانا أنظر اليك فأرى اثنا بديان (فترة) ولكنني أحبك لو  
اعلم ، اكثر مما كنت سأحبه ، هو .

اورست - تعالي ، ان كنت تحمينني ؛ لتهرب معاً .

الكتر - أهرب ؟ معك ؟ لا . إن قدر الأتريديين يُقرّر هنا ، وأنا أتريدية .  
انني لا أطلب منك شيئاً . انني لا أريد ان اطلب شيئاً من فيلاب . ولكنني  
بالقية هنا .

( يهدر جويتر في داخل للرح ، ويحتفي ، ليستمع اليها )

اورست - انني ، يا الكتر ، اورست ... اخوك . اخوك . انا ايضاً  
أتريدي ، ومكانك هو الى جانبي .

الكتر - لا ، انت لست أخي ، وانا لا أعرفك . لقد مات اورست ، وهذا  
من حسن حظي ؛ وسوف أكرم روحه بعد الآن مع روح ابي وأختي . ولكن  
انت ، انت الذي تأتي مطالباً باسم الأتريديين ، من انت لتحب نفسك ماذا ؟  
هل قضيت حياتك في ظل جريمة قتل ؟ كان لا بد لك ان تكون طفلاً هادئاً  
ذا هيئة رقيقة عاقلة ، بكبرياء ابيك الذي تتبناك ، طفلاً نظيفاً ، ذا عيني  
ساطعتين بالثقة . كانت لك ثقة بالأشخاص لأنهم كانوا يوجهون لك بسبات عريضة  
في الطاولات والأمرة ودرجات السلم ، لأنهم خدم أمناء للانسان ؛ وفي

الحياة ، لأنك كنت غنياً ، وكانت لك ألعاب كثيرة ؟ وكنت لا بد تفكر أحياناً بان العالم ليس شيئاً الى ذلك الحد ، وأنها كانت متعة ان يسلم المرء فيه ، كما يسلم ماء مغسب دافئ ، وهو يتنهّد لذته . أما أنا ، فقد كنت في السادسة من عمري خادمة ، وكنت أحذر كل شيء . (فترة) اذهب ، أيتها الروح الجميلة ، فلتس ادري ما أضع بالأرواح الجميلة : وإنما كنت اريد شريكاً لي في الجرم .

اورست - أتظنين اني سأتركك وحيدة ؟ فما عساك تفعلين هنا ، وقد فقدت حتى آخر أمل لك ؟  
الكتر - إن هذا شأني . وداعاً يا فيلاب .

اورست - أتطرديني ؟ (يخطر بضع خطوات ويتوقف) ذلك الفارس الحائق الذي كنت تنتظرين ، أهي غلطتي أني لا أشبهه ؟ كنت ستأخذينه من يده وكنت ستقولين له : « اضرب » ! أما أنا ، فلم تطلبي مني شيئاً . فمن أكون يا إلهي ، حتى تدفعني أختي بالذات ، حتى من غير ان تجرّيني ؟  
الكتر - آه ! يا فيلاب ، انني لن أستطيع أبداً ان أحتمل قلبك الخالي من الحقد مثل هذا العبد .

اورست (متحطماً) - صدق ما قلته : الخالي من الحقد . والخالي من الحب كذلك . كان يوسي ان أحبك ، انت . كان يوسي ... ولكن ماذا ؟ ان على المرء لكي يحب ولكي يكره ان يهب نفسه . إنه جميل ، ذلك الانسان ذو الدم الغني ، المزروع بإحكام وسط ثرواته ، الذي يهب نفسه ذات يوم للحب وللحقد ، والذي يهب مع نفسه أرضه وبيته وذكرياته . من أكون ، وماذا لدي لأعطيه ، أنا ؟ انني أكاد لا أوجد : فليس بين الأشباح الذين يملأون اليوم المدينة ، من هو اكثر مني شجاعة . لقد عرفت ألواناً من الغرام الشبيبي ، الواناً مترددة ومنقطعة كالأنجورة ، ولكنني أجهد أهواء الأحياء المهووسة الكثيفة . (فترة) يا للعار ! لقد عدت الى مسقط رأسي ، ورفضت أختي ان تعترف بي . فأين تراني سأذهب الآن ؟ اية مدينة ينبغي ان اتزل ؟

الكتر - أليس ثمة مدينة تنتظرك فيها فتاة جميلة الوجه ؟

اورست - ليس ثمة أحد يلتفتني . انني انتقل من مدينة الى مدينة ، غريباً عن الآخرين وعن نفسي ، والمدن تنفلق خلفي كاه هاديء . فماذا تركت أرغوس ، لما الذي يسبقني من عبوري الا خيبة قلبك المريرة ؟  
الكتر - لقد حدثتني عن مدن سعيدة ...

اورست - انني أتم كثيراً بالسعادة . انني اريد ذكرياتي وارضي ومكالي وسط سكان أرغوس (صمت) اسمعي يا الكتر : انني ان اغادر هذا المكان .  
الكتر - فيلاب ، أبتهل اليك ان تذهب : انني مشفقة عليك ، اذهب ان كنت عذبة لديك ؟ فلا يمكن ان يلحق بك الا الأذى ، وان برأتك ستودي بإشاريعي الى الاخفاق .

اورست - انني لن اذهب .  
الكتر - وتظن أنني سأتركك هنا ، في طهرك الغريب ، قاضياً صامتاً وضيماً لتحكم على أعمالي ؟ لماذا تعاند ؟ ليس ثمة هنا من يريدك .

اورست - ان هذا حظي الوحيد . ولا تستطيعين يا الكتر ان ترفضيه .  
المهمي : اني اريد ان اكون رجلاً منتصباً الى مكان ، رجلاً بين البشر . اسمعي : فان العبد حين يمر ، متعباً مقطباً ، حاملاً عبثاً ثقيلاً ، جاراً ساقيه وناظراً الى قدميه ، الى قدميه وحدهما ، ليتفادى من السقوط ، فإنه في مدينته ، كورقة على غصن ، وكشجرة في الغاب ؛ ان أرغوس حوله ، وازنة وحرارة كل الحرارة ، تتلذذ بنفسها ؛ انني اريد ان اكون هذا العبد ، يا الكتر ، اريد ان أشد المدينة حولي وأسريل بها كالغطاء . انني لن اذهب .

الكتر - حتى ولو بقيت مئة سنة بيننا ، فلن تكون الا غريباً ، اشد توحداً مما لو كنت على طريق كبيرة . سوف يحدجك الناس بعينين نصف مغمضتين ، وسيغضون أصواتهم حين تمر بالقرب منهم .

اورست - أليكون صعباً الى هذا الحد ان يكون المرء في خدمتك ؟ ان ذراعني تستطيع ان تدافع عن المدينة ، وأنا أملك ذهباً لأعالج بؤساءكم .  
الكتر - نحن لا يعوزنا النقباء ، ولا الانتباه لفعل الخير .

اورست - واذن ...

(يخطو بضع خطوات ، خافض الرأس . يظهر جوبيتر وينظر اليه وهو يفرك يديه)

اورست ( رافعا رأسه ) - ليتني على الأقل اتبين ما أرى ! آه يا زوس ، زوس يا ملك السماء ، نادراً ما ألتفت اليك ، وانت لم تكن يوماً عطوفاً علي ، ولكنك شاهدت علي اني لم ارد قط الا الخير . اما الآن ، فانا متمب ، ولست أميز « الخير » من « الشر » ، وأنا بحاجة الى ان يرسم دربي . أبنبغي حقاً يا زوس ان يستلم ابن ملك ، مطرود من مسقط رأسه ، للنفي ، وان يحللي المكان خافض الرأس ، كأنه كلب ؟ اتكون هذه ارادتك ؟ انني لا أستطيع ان أصدق ذلك . ومع ذلك .. مع ذلك ، منعت اراقة الدم ... آه ! من يتحدث عن اراقة الدم ، انتي لا ادري بعد ما أقول ... يا زوس ، اني ابتهل اليك : اذا كان الحضوع والخنوع الكوريه هما القانونين اللذين تقرضها علي ، فعبّر لي عن ارادتك بعلامة ما لأني بت لا اتبين شيئاً البتة .

جوبيتر ( محدثاً نفسه ) طبعاً ! طبعاً ! تحت أمرك ! ايراكاسم ، ايراكاسم تسي - تسي !

( ينشر النور حول الصخرة )

الكتتر ( تاخذ في الضحك ) - ها ! ها ! السماء تطر اليوم معجزات ! انظر ، يا فيلاب الورع ، انظر ما الذي يرجمه المرم من استشارة الآلهة ! ( تاخذها ضحكة مجنونة ) يا للشاب الطيب ... فيلاب الورع : « أظهر لي علامة ، يا زوس ، أظهر لي علامة ! » وها هو النور ينتشر حول الصخرة المقدسة . اذهب الى كورنتيا ! الى كورنتيا ! اذهب !

اورست - ( ناظر الى الصخرة ) واذن ... هذا هو الخير ؟ ( فترة يظلم ينظر الى الصخرة ) يجب ان ينسل المرم يهدوه . يهدوه . وان يقول دائماً « عفواً » و « شكراً » ... أليس كذلك ؟

( فترة . يظلم ينظر الى الصخرة ) الخير ، خيرهم ...

( فترة ) الكتتر !

الكتتر - امض مسرعاً ، امض لا تحبب أمل هذه المرشح العاقلة التي تلحنني عليك من أعلى جبل الاولب ( تتوقف ، مذهولة ) ما بك ؟

اورست ( بصوت متمب ) - ان هناك دربياً آخر .

الكتتر ( مذهولة ) - لا تمثل دور الشرير يا فيلاب . لقد طلبت اوامر من الإله وانت تعرفها

اورست - اوامر ... آه ! نعم . تقصدني : النور هناك ، حول تلك الصخرة الكبيرة ؟ انه ليس لي ، ذلك النور ؟ وليس ثمة من يستطيع بعد ان يعطيني الآن اوامر .

الكتتر - انت تتكلم بالألغاز .

اورست - ما أبعدك عني ، فجأة ... وكم تفتّر كل شيء ! لقد كان حولي شيء ما حي وحار . شيء ما مات الساعة . فكلم يبدو كل شيء فارغاً ... آه ، ما اوسعها فراغاً ، على مدى النظر ... ( يخطو بضع خطوات ) ان الليل يهبط ... الا ترى ان الطقس بارد ؟ ... ولكن ماذا ؟ ما الذي مات ؟

الكتتر - فيلاب ...

اورست - أقول لك ان هناك دربياً آخر ... دربي . ألا ترى انه يبدأ من هنا ويهبط نحو المدينة . لا بد من الهبوط ، لو تفهمين ، الهبوط نحوك ، فانت في قمر ثقب .. ( يتقدم من الكتتر ) انت اخوتي يا الكتتر ، وهذه المدينة مدينتي . اخوتي ! ( ياخذ ذراعها )

الكتتر - دعني ! انك تؤلني ، انك تخيفني - وانا لا أخصك .

اورست - أعرف ذلك . انت لا تخصيني بعد . فأنا أخف مما ينبغي . يجب ان تخفف من جرم ثقيل يعني أغرق في جوف أرغوس .

الكتتر - وماذا توي ان تفعل ؟

اورست - انتظري . دعيني اودع هذه الحفة البريئة التي كانت خفتي . دعيني اودع شباني . ان هناك امسيات ، امسيات كورنتية او اثينية ، ملأى بالأغاني والمطور ، لن امتلكها بعد أبداً . وهناك أصباح ملأى بالأمل كذلك .

هيا ، وداعاً ! وداعاً ! (يتجه نحو الكثر) تعالي ، يا الكثر ، انظري الى مدينتنا .  
انها هناك ، محجرة تحت الشمس ، تطن بالبشر والذباب ، في خدر عنيد لأصيل  
صيفي ؛ انها تطردني بكل جدرانها ، وكل سقفها ، وكل ابوابها المغلقة . وهي  
مع ذلك للأخذ ، وانا احس ذلك منذ هذا الصباح . وانت ايضا للأخذ يا الكثر .  
سوف آخذك سأصبح فاساً وسأشقت هذه الجدران العنيدة شقاً ، وسأبقر بطن  
هذه البيوت الثقية ، فتبعث من جراحها الممتوحة رائحة طعام ونجور ؛ وسأصبح  
فاساً فأنتفلق في قلب هذه المدينة ، كالقأس في قلب شجرة سنديان .

الكثر - كم تغيرت ! لقد كفت عيناك عن البريق ، فأصبحتا باهتتين معتمتين .  
واحسراه ! كم كنت رقيقاً يا فيلاب . وهانتذا تحذني كما يحذني الآخر في الحلم .  
اورست - اسمعي : افرضي انني اضطلع بجميع جرائم هؤلاء الاشخاص  
الذين يرجفون في غرف ممتعة ، يحيط بهم رؤسائهم الميتون . افرضي اني اريد  
ان أستحق لقب « سارق الندم » وأدخل في جميع الوان ندمهم : ندم المرأة  
التي خانت زوجها ، وندم التاجر الذي ترك امه تموت ، وندم الدائن الذي  
صفى دائتيه حتى الموت ؟

قولي لي ، حين تعمرني ذلك اليوم الوان من الندم اكثر عدداً من ذباب  
أرغوس ، الوان الندم في المدينة كلها ، الا اكون قد اكتسبت حق المواطنة  
بينكم ؟ أتراني لن أكون في بيتي ، بين جدرانك الدامية ، كما يكون الجزار  
ببروله الأحر في حانوته ، بين الجواميس النازقة التي ذبحها ؟

الكثر - اريد ان تكفّر نيابة عنا ؟

اورست - أكفّر ؟ قلت اني سأدخل في ندمكم ، ولكنني لم اقل ما الذي  
سأفعله بهذه الطيور الصارخة : قريما كانت نيتي ان أروي رقابها .

الكثر - وكيف تراك ستستطيع ان تتحمل آلامنا ؟

اورست - انكم لا تطلبون إلا ان تتركوا متخلصوا منها . إن الملك والملكة  
وحدهما يسمّرتها قسراً في قلوبكم .

الكثر - الملك والملكة ... فيلاب !

اورست - إن الالهة تشهد اني لم أكن اريد ان اريق دمها .

(صوت طويل)

الكثر - انك أصغر مما ينبغي ، وأضعف مما ينبغي ...

اورست - هل تتراسعين الآن ؟ خبيثي في القصر ، وقوديني بهذا المساء

في المدع الملكي ، وسترين اذا كنت ضعيفاً اكثر مما ينبغي ...

الكثر - اورست !

اورست - الكثر ، لقد دعوتني اورست للمرة الاولى .

الكثر - نعم . هذا انت حقاً . انت اورست . اني لا أتعرفك ، لأنني لم

أكن انظرلك على هذا النحو . ولكن هذا المذاق المر في فمي ، مذاق الحمى هذا

الذي أحسست به الف مرة في احلامي ، وانا الآن أتعرفه . لقد جئت اذن يا

اورست ، وقد اتخذت قرارك ، وهأنذا ، كما في احلامي ، على عتبة عمل لا

سبيل إلى دفعه ، وانا خائفة - كما في الحلم . فباللحظة التي انتظرها وأخافها

على زمن طويل ! إن اللحظات الآن ستدقق كدواليب آلة ، ولن نصيب بعد

ايضا راحة قبل ان يصبحا كلامها مديدين على الارض بوجوهن شبيهين بالتوت

المسحوق . هذا الدم كله ! واثنت الذي ستريقه ، انت الذي كنت تملك تينك

اليمينين الرقيقين ! واحسراه ، اني لن أرى بعداً تلك العذوبة ، لن ارى

بعداً أبداً فيلاب . انت يا اورست أخي الأكبر ، ورئيس اسرتنا كلها ، فخذلي

بين فراعيتك ، احني ، لأننا قادمنا على آلام كبيرة جداً .

(بالخدا اورست بين ذواعيه . يخرج جويستر من مخباء . ويعضي متخفياً) .

ستار

## اللوحه الثانيه

( في القصر : قاعة العرش . شمال جويبتير ، رهيپ ودام . المساء هبط )

## المشهد الاول

الكتر ( رمي تدخل اولاً وتشير الى اورست أن يدخل )

اورست - انهم قادمون .

( يضع السيف في يده )

الكتر - ان هؤلاء جنود يقومون بدورتهم . اتبعني : سوف نختبيء من

هذه الناحية ( يختبئ خلف العرش )

## المشهد الثاني

الكتر واورست - جنديات

الجندي الاول - لا أدري ما حل بالذباب اليوم : انه مجنون .

الجندي الثاني - إنه يشم رائحة الموتى ، فيستخفئه الفرح . وانا لا اجرو  
بعداً على النشاوب خشية ان يدخل في فمي المفتوح وينذهب يقوم بحملته في  
حلقومي ( تظهر الكتر لحظة ثم تختبيء ) عجباً لقد فرقع شيء ما .

الجندي الاول - هذا آغامنون يجلس على عرشه .

الجندي الثاني - ومؤخرته العربية تجعل خشب المقعد يفرقع ؟ هذا  
مستحيل ، ايها الزميل ، فليس للموتى من وزن .

الجندي الاول - العمامة هم الذي لا وزن لهم . اما هو ، فقبل ان يكون  
ميتاً ملكياً ، كان ملكياً عيشاً يكسب كيلواته الخمسة والعشرين كل عام ، ومن  
المستغرب ألا يكون قد بقي له بضعة كيلوات .

الجندي الثاني - تظن إذن ... انه هنا ؟

الجندي الاول - وأين تريد ان يكون ؟ لو كنت أنا ملكاً ميتاً ،  
وكانت لي كل عام إجازة أربع وعشرين ساعة ، فمن المؤكد أنني سأعود لأجلس  
على عرشي واني سأقضي عليه نهاري وانا استعيد ذكريات الماضي ، من غير ان  
اؤذي أحداً .

الجندي الثاني - انت تقول هذا لأنك حي . ولكنك لو لم تكن بعد حيًا  
لما كانت عيوبك دون عيوب الآخرين ( يسميه الجندي الاول ) هولاً ! هولاً !  
الجندي الاول - هذا لصالحك ؛ انظر ، فقد قتلت سبعاً بضربة واحدة ،  
سرباً برمته .

الجندي الثاني - من الموتى ؟

الجندي الاول - لا ، بل من الذباب . ولا بد ان يدي مليتان بالدم  
( مسح يديه بسرده ) يا للذباب البقري !

الجندي الثاني - حيداً لو كانت مولودة - ميتة . انظر الى جميع هولاء  
الموتى هنا : انهم لا ينسبون ببنت شقة ، وهم يتدبرون أمرهم حتى لا يزعجوا  
الآخرين . وسيكون شأن الذباب حين يموت مثل هذا .

الجندي الاول - اسكت فلو كنت افكر بان هنا ذباباً شحيحاً فوق هذا كله .  
الجندي الثاني - ولم لا ؟

الجندي الاول - أتتصور ذلك؟ ان هذه الحشرات تموت بالملايين كل يوم . فلو  
قد أُطلق في المدينة جميع الذباب الذي مات منذ الصيف الماضي ، فيكون ثمة  
ثلاثمائة وخمس وستون ذبابة ميتة على ذبابة حية واحدة ، وكلها تطوف حولنا .  
تصور ! سيكون الهواء مسكراً بالذباب ، وسنأكل ذباباً ونتنفس ذباباً ، وسيسيل  
الذباب ذوباً متدبّقاً في شابتنا وامعاتنا ... ولعله بسبب هذا تعوم في هذه الغرفة  
تلك الروائح الفريدة .

الجندي الثاني - عجباً ! قاعة بالف قدم مربع مثل هذه القاعة ، يكفي  
بضعة اموات لينتونها .. ويقال إن لأمواتنا أنفاساً كريهة .

الجندي الاول - اسمع ! إن هولاء الرجال يأكل بعضهم دم بعض ..

الجندي الثاني - أقول لك ان هناك شيئاً ما : فخشب الارض يفرقع .

( يذمبان لينظرا خلف العرش من اليمين ، فيخرج الكترو واورست من اليسار ، ويران امام  
درجات العرش ، ويمردان إلى جنبهما من اليمين ، في اللحظة التي يخرج فيها الجنديان من اليسار ) .

الجندي الاول - ترى جيداً ان ليس ثمة أحد . انه كما قلت لك آفامتمون ،

آفامتمون المعلنون ! لا بد انه جالس على هذه الوسائد : مستقيماً كأنه الألف ،  
وقد ينظر البنا ، وليس له ان يقضي وقته الا بان ينظر البنا .

الجندي الثاني - من الأفضل ان نعدّل موضعنا ، وسواء لدينا انت يدغدغ  
الذباب أفينا .

الجندي الاول - كنت اوتر ان اكون في فرقة الحرس ، وأنا مشارك في  
لدينا اثار حادة . ان الموتى الذين يمودون هنا اصدقاء لنا ، عسكر عاديون ،  
ولنا ، ولكي حين أتذكّر ان المرحوم الملك هنا ، وانّه بعد الأضرار التي  
لنفس سارلي ، أحسني عجبياً طريفاً ، كما يحدث حين يستعرضنا الجنرال .

( يدخل أجهست ، وكليتمستر ، وخدم يعملون مصابيح )

أجهستك - دعونا وحدنا .

كليتمنستر - ولكني ، يا مولاي ، انا نفسي ...  
أجيست - اعرف ، ايها المرأة ، اعرف : انك ستحدثيني عن ندمك .  
عسى ، اني أحسدك عليه ، فهو يعمر لك حياتك . اما انا ، فليس عندي  
لدم ، ولكن ليس في ارغوس من هو في مثل حزني .  
كليتمنستر - يا مولاي العزيز ...

( القارب منه )

أجيست - دعيني ، ايها الساقطة ! ألا تتجولين ، تحت انظاره ؟  
كليتمنستر - تحت انظاره ؟ من هو الذي يرانا ؟  
أجيست - عجباً ! انه الملك . لقد أطلق الموتى ، هذا الصباح .  
كليتمنستر - ابتهل اليك يا مولاي ... ان الموتى هم تحت الارض ، ولن  
يعجبونا في هذا الوقت المبكر . اترك قد نسيت انك انت نفسك قد اختارعت  
هذه الأساطير من أجل الشعب ؟  
أجيست - انت على حق ايها المرأة . واذن ؟ انت ترين كم انا متعب ؟  
دعيني ، لي اريد ان أتأمل .  
( المخرج كليتمنستر )

### المشهد الثالث

أجيست - كليتمنستر - اورست والكتر ( غيتيين )

كليتمنستر - ما بك ؟  
أجيست - هل رأيت ؟ لو أتي لم أصعقهم بالإرهاب لتخلصوا من ندمهم  
بلحظة واحدة .  
كليتمنستر - أهذا وحده ما يقلقك ؟ انك مستطيع دائماً ان تلتج  
شجاعتهم في الوقت المناسب .  
أجيست - هذا ممكن . فأنا شديد البراعة في هذا التمثيل ( فترة ) انا آسف  
انه وجب عليّ أن أعاقب الكتر .  
كليتمنستر - أليكون ذلك لأنها ابنتي ؟ لقد راق لك ان تعاقبها ، وانا  
أجد كل ما تفعله جيداً .  
أجيست - انا لست آسفاً على ذلك ، من اجلك انت يا امرأة .  
كليتمنستر - اذن ، لماذا ؟ انك لم تكن تحب الكتر .  
أجيست - انني متعب . ها قد انقضى خمسة عشر عاماً وانا أحمل في الهوام ،  
بطرف ذراعي ، ندم شعب يرثمه . ها قد انقضى خمسة عشر عاماً وانا ارتدي  
لباس الفزاعة : وقد انتهى الأمر بجميع هذه الثياب السوداء الى ان تحلّ على  
روحى .

## المشهد الرابع

اجيست - واورست والكتر (غائبين)

اجيست - أهذا يا جوبيتر هو الملك الذي كنت بحاجة اليه من أجل أرغوس؟ انني اروح وأجيه وأحسن الصياح بصوت قوي، وأحمل في كل مكان مظهري الكبير المرعب، ويمسّ الذين يرونني انهم مذنبون حتى النخاع. ولكني صدقة فارغة: لقد أكل وحشّ ما داخلي من غير ان أحسّ بذلك. وها أنا الآن انظر في ذاتي، فأرى اني اكثر موتاً من أغا بمنون. هل قلت اني كنت حزيناً؟ لقد كذبت. فليست هي حزينة ولا جدلة، الصحراء، وعدم الرمل الذي لا يُحصى تحت عدم السماء الصافية: انه مشؤوم. آه! انني أهب ملكتي مقابل ان اذرف دمعة!

(يدخل جوبيتر)

## المشهد الخامس

الاشخاص أنفسهم - جوبيتر

جوبيتر - لا تشكّ: فانا ملك شبيه بجميع الملوك.

اجيست - من انت؟ وماذا انت قادم تفعل هنا؟

جوبيتر - أتراك لا تعرفني؟

اجيست - اخرج من هنا، وإلا أمرت حرسى ان يضربوك.

جوبيتر - اتراك لا تعرفني؟ لقد رأيتني مع ذلك. كان ذلك في الحلم.

صبيح أني كنت أبداً بهيئة أكثر ترويعاً (رعد وبرق). جوبيتر يتخذ مظهر الترويع) وهكذا!

اجيست - جوبيتر؟

جوبيتر - ها نحن اذن (يمرّد فيصبح باسماً، ويقرب من التمثال) أهذا أنا؟

أهكذا يتصورونني حين يقومون بصلواتهم، سكان أرغوس؟ إنه لمن النادر ان

يستطيع إله ان يتأمل صورته وجهاً لوجه (فترة) ما أبشعني! لا شك في

انهم لا يحبونني كثيراً.

اجيست - انهم يخافونك.

جوبيتر - حسناً. لست بحاجة الى ان أكون محبوباً. أتحبني، أنت؟

اجيست - ماذا تريد مني؟ ألم أدفع بما فيه الكفاية؟

جوبيتر - لن تدفع ابداً بما فيه الكفاية .

اجيست - اني اموت وانا أقوم بهقي .

جوبيتر - لا تبألغ ! إنك في صحة جيدة ، وانت سمين . والحق اني لا أؤأخذك على ذلك . إنه شحم ملكي جميل ، أصفر ، كشمع القنديل . وانت مصنوع لتعيش بعدُ عشرين عاماً .

اجيست - عشرين عاماً ؟

جوبيتر - هل تتمنى ان تموت ؟

اجيست - نعم .

جوبيتر - لو دخل أحد الى هنا يحمل سيفاً مشهوراً ، أترآك تمد صدرك لهذا السيف ؟

اجيست - لا أدري .

جوبيتر - أصغر الي جيداً ، اذا مكثت لأحد ان يذبحك كالمجمل ، فستعاقب عقاباً نموذجياً ؛ ستبقى ملكاً في الجحيم الى أبد الأبدن . هذا ما أئيت أبلفك إياه .

اجيست - وهل هناك من يسعى لقتلي ؟

جوبيتر - يبدو ذلك .

اجيست - الكثر ؟

جوبيتر - وشخص آخر أيضاً .

اجيست - من ؟

جوبيتر - اورست !

اجيست - آه ! ( قتره ) حسناً ، إن هذا منطقي ، فما حيلتي في ذلك ؟

جوبيتر - « فما حيلتي في ذلك ؟ » ( يغير لحنه ) أصدر أمرك فوراً بالقبض على شاب غريب يدعو نفسه فيلاب . وليلق مع الكثر في نجاً عميق ، وانا أسمح لك بان تنسأهما فيه . ولكن ماذا تنتظر ؟ نادِ حرسك .

اجيست - لا .

جوبيتر - هل تفضل بان تشرح لي أسباب رفضك ؟

اجيست - اني متعب .

جوبيتر - لماذا تنظر الى قدميك ؟ أدري محوي عينيك المخططين بالدم . انك لبيد وليد كأنك حصان . ولكن مقاومتك ليست من تلك الغامرات التي تفيطنني . إنها الفلفل الذي يجعل ضوعك ، بعد قليل ، أذ وأطيب . ذلك اني واثق من انك ستخضع في آخر الأمر .

اجيست - اقول لك اني لا اريد ان أدخل في مشاريعك . لقد فعلت ذلك

أكثر مما ينبغي .

جوبيتر - تشجع ! قاوم ! قاوم ! آه ! كم انا متعشش الى نفوس كنفسك !

ان عليك ترسلان بروفاً ، وانت تحرق الازم وتلقي برفضك في وجه جوبيتر .

ولكنك ايها العنيد ، ايها الحصان الصغير ، ايها الحصان الصغير الردي ، كنت

تستبد وقت طويل تقول لي نعم . كفى ، وستطعيني . أنظن اني اترك جبل

الاولم بلا سبب ؟ لقد اردت ان أهدرك من هذه الجرعة ، لأنه يروق لي ان

احول دون وقوعها .

اجيست - تحذرنني ... هذا غريب حقاً .

جوبيتر - على العكس ، ليس ثمة ما هو اكثر طبيعية من ذلك : اني اريد

ان أهدد هذا الخطر عن رأسك .

اجيست - ومن كان يطلب منك هذا ؟ وآغامنون ، أترآك قد حذرته ، هو ؟

لقد كان مع ذلك يريد ان يعيش .

جوبيتر - بالنفس العاقمة ، وبالشخصية البائسة : انت اعزّ عسدي من

آغامنون ، وانا اثبت لك ذلك ، فأراك تشكو .

اجيست - اعزّ من آغامنون ؟ انا ؟ إن اورست هو العزيز لديك . لقد

«صحت بان أضيح نفسي ، وقد تركتني اركض الى حتام الملك ، والفأس في

يدي - ولا شك في انك كنت تلحس شفتيك ، هناك فوق ، وانت تفكّر

بان روح المذبذبة لذيفة . اما اليوم ، فانك تحمي اورست من نفسه - وانت

الذي دفعني الى قتل الأب ، اختارتي لأمسك ذراع الابن . كنت صالحاً فصب  
لأن أكون قاتلاً . اما هو ، فلا شك في انه مرصود لأشياء اخرى في نظرك !  
جوييتر - يا له من حسد عجيب ! اطمئن بالأ : فاننا لا أحبّه اكثر مما  
أحبّك . اني لا أحبّ أحداً .

اجييست - انظر إذن ، لها الإله الظالم ، ماذا صنعت مني . وأجيني : اذا  
كنت تمنع اليوم الجريمة التي يفكر اورست بارتكابها ، لماذا ترك قدسحت جوييتر؟  
جوييتر - ليست جميع الجرائم تتسوّى بالنسبة نفسها . اننا يا أجييست  
مسلكات ، وسأحدث اليك بصراحة : الجريمة الاولى ، انا الذي ارتكبتها  
بخلقي بشر قابلين للموت . وبعد ذلك ، ما كان يوسعك ان تعملوه ، اتم القتل ؟  
أن تهواضحاياكم الموت ؟ كفى ، كفى ! لقد كانوا يحملون الموت قبلاً في نفوسهم .  
وقصارا كم اسم كنتم تستعجلون تقتضه قليلاً . أتدري ما كان يحصل لاغامنون  
لو لم تقتله ؟ كان سيموت بعد ثلاثة أشهر بالسكنة القلبية على صدر عبدة جميلة .  
ولكن جريمةك كانت تخدمني .

اجييست - كانت تخدملك ؟ اني اكفر عنها منذ خمسة عشر عاماً ، وقد  
كانت تخدملك ؟ يا للمصيبة !

جوييتر - واي عجب في هذا ؟ انها تخدمني لأنك تكفر عنها ؛ اني  
احبّ الجرائم التي تطلب التكفير . وقد احببت جريمةك لأنها كانت قتلاً أعمى  
أصم ، مجهولاً من نفسه ، قديماً ، أشبه بالكارثة الطبيعية منه بالشروع البشري .  
انك لم تحترقني لحظة واحدة : لقد ضربت وانت في عنفوان الغضب والخوف ؛  
ثم بعد ان سقطت درجة الحرارة ، تأملت عملك باستفطاع ولم ترد ان تعترف به .  
ومع ذلك ، فآية فائدة أصبحتها منه ! كانت النتيجة عشرين الف رجل غارقين  
في الندم مقابل رجل واحد قتل . اني لم أعقد صفقة رديئة !

اجييست - اني افهم غايتك من هذه الخطب كلها : إن اورست لن  
يعاني الندم .

جوييتر - لن يعاني ظلاً من ندم . انه في هذه الساعة يضح خططه في

منهجية ، وتواضع . مراح الرأس . لما عساني أصنع بجريمة قتل لا يُعقبها ندم ،  
جريمة وقحة ، جريمة هادئة مطمئنة ، خفيفة كأنها البخار في رأس مرتكبها ؟  
سوف أمتنع هذا آه ! اني أكره جرائم الجليل الجديد : فهي عاقبة كالزؤان .  
انه سيفقتلك كاللدجاجة ، ذلك الشاب الرقيق ، وسيمضي يدين حراوين وضمير  
لغي ، ولو كنت مكانك لشعرت من ذلك بالذلة . هيّا ! ناد حرك !

اجييست - قلت لك ان لا . إن الجريمة التي تهيأ هي أشدّ إساءة لك من  
الأ تروى لي !

جوييتر (مفراً بجنته) - انت ملك يا أجييست ، وانا أوجه الى ضميرك الملكي  
لأنك تحب ان تملك .

اجييست - ماذا تقصد ؟

جوييتر - انت تكرهني ولكننا قربان ؛ لقد صنعتك على صورتي : ان  
الملك إله على الأرض ، نبيل وحزين كالإله .

اجييست - حزين ؟ انت حزين ؟

جوييتر - انظر اليّ (صت طويل) لقد قلت لك انك مصنوع على صورتي .  
اننا كلانا ننشر النظام ، انت في ارغوس ، وانا في العالم ؛ والسر نفسه ين  
ثقيلاً في قلوبنا .

اجييست - ليس عندي سر .

جوييتر - بلى . هو سري نفسه . السر المؤلم للأهنة والملوك : وهو ان  
البشر أحرار . انهم احرار يا أجييست . انت تعرف ذلك ، وهم لا يعرفونه .

اجييست - لو كانوا يعرفونه لأحرقوا القصر من اركانه الأربعة .  
وها قد مضى خمسة عشر عاماً وانا أمثل لأقتنح عنهم قدرتهم .

جوييتر - انت ترى جيداً اننا متشابهان .

اجييست - متشابهان ؟ بأية لهجة ساخرة يدعي إله أنه شبيهي ؟ إن أعمال  
واقوالي ، منذ استوليت على الملك ، تهدف الى تكوين صورتي ؛ وانا أريد من  
كل رعية من رعاياي ان يجعلها في ذاته وان يميس ، حتى في الوحدة ، بنظري

القاسي يتقل على أشد أفكاره خفاءً . ولكنني انا أول شعبايي : اني لا ارى نفسي بعد إلا كما بروني ، وانا انحي فوق بشر نفوسهم الفاغرة ، وصورتني هناك ، في الاعماق ، تنفرتني وتسحرني . فيا ايها الإله القادر ، من عساني أكون ، إلا الخوف الذي يكتبه الناس لي ؟

جوبيتر - وانا ، من تظنتني أكون ، (مشيراً الى التمثال) إن لي انا أيضاً صورتني . أظن انها لا تحدث لي دواراً ؟ اني منذ مئة الف سنة أرقص امام البشر . رقصة بطيئة مظلمة . ويجب ان ينظروا إليّ : فما دامت عيونهم محدقة بي ، ينسون ان ينظروا في ذواتهم . واذا نسيت نفسي لحظة ، واذا تركت انظارهم تلتفت قليلاً ...

اجيست - ماذا يحدث ؟

جوبيتر - دعك من هذا . إن هذا لا يعني إلا بي . انك متعب يا أجيست ، ولكن مم انت تشكو ؟ انك ستموت . اما انا ، فلا . فما دام على هذه الارض بشر ، فانا محكوم علي ان أرقص امامهم .

اجيست - واحسرتاه ! ولكن من حكم علينا ؟

جوبيتر - لا أحد الا أنفسنا ؛ ذلك اننا نملك الهوس نفسه . انك تحب النظام ، يا أجيست .

اجيست - النظام . هذا صحيح . ومن أجل النظام أغويت كليمنستر ، ومن أجل النظام قتلت ميليكي ؛ كنت اريد ان يسود النظام ، وان يسود على يدي . لقد عشت بلا رغبة ، بلا امل ، بلا حب : وانا أقت النظام . فيا للهوس الإلهي الفظيع !

جوبيتر - ليس بوسمنا ان يكون لنا سواه : اني إله ، وقد ولدت انت لتكون ملكاً .

اجيست - مع الأسف !

جوبيتر - يا أجيست ، يا مخلوق وأخي البشري ، باسم هذا النظام الذي نخدمه كلانا ، أمرك : اقبض على اورست وعلى اخته .

اجيست - أما خطيران الى هذا الحد ؟

جوبيتر - ان اورست يعلم أنه حر .

اجيست - (بهيوة) هو يعرف أنه حر . لا يكلمني إذن ان يقبض بالديد . إن رجلاً حرّاً في المدينة هو أشبه بعنزة جرباء في قطيع . فهو سوف يقبض بالمدى ملكتي كلها ويهدم عملي . فماذا تنتظر ، ايها الإله القدير ، لكي تصمقه ؟ جوبيتر (بهدهو) - لأصمقه ؟ (غارة . بلهجة متعبة) اسمع يا أجيست : إن للآلهة سر آخر .

اجيست - ماذا تراك ستقول لي ؟

جوبيتر - حين تنفجر الحربية يوماً في قلب انسان ، فان الآلهة لا يمكنون الا المجر تجاه هذا الانسان . ذلك انها قضية بشر ، ويجب على البشر الآخرين - عليهم وحدهم - ان يتركوه يجري او ان يخنقوه .

اجيست . (ناظراً اليه) - ان يخنقوه ؟ حسناً . اني سأطعمك بلا ريب ، ولكن لا تضيف شيئاً . ولا تبتق هنا وقتاً اطول ، لأنني لا أستطيع احتمال ذلك .

(يخرج جوبيتر)

بحاجة الى إله ليعلمني أيها . ان من العدل أن أسحقك ، أيها الفاجر القذر ، وان  
أهدم ملكتك على سكان أرغوس ، ومن العدل أن أرد لهم شعورهم بالكرامة .

(يدفعه عنه)

أجيسست - أحسن بالألم .

الكتتر - انه يترنح ، ووجهه ممتقع ، يا للفظاعة ! ما أبشعه منظرأ ، منظر  
السان يموت .

اورست - اسكني . ولا يجعلن ذكري اخرى الى القبر غير ذكري فرحنا .

أجيسست - لعنتنا اننا الاثني .

اورست - اتري الموت لم يجهز عليك بعد ؟

(يضربه مرة اخرى . يسقط أجيسست)

أجيسست - حذار من الذباب ، يا اورست ، حذار من الذباب . لم ينسته كل

شيء .

(يموت)

اورست (دافعا إياه بقدمه) - إن كل شيء قد انتهى بالنسبة اليه على اي حال .

إصحيني الى غرفة الملكة .

الكتتر - اورست ...

اورست - ماذا ؟ ..

الكتتر - انها لا تستطيع بعد ان تؤذينا ..

اورست - وإذن ؟ انني لا أتعرفك . لم تكوني تتحدثين كذلك منذ لحظة .

الكتتر - وانا يا اورست لا أتعرفك بعد .

اورست - حسنا ، انا ذاهب وحدي .

(يخرج)

## المشهد السادس

أجيسست (يبقى وحده لحظة) ثم الكتتر وأورست

الكتتر (قافزة نحو الباب) - إطمنه ! ولا تدع له وقتاً للصراخ ؛ إنني أرتج  
الباب .

أجيسست - أهذا أنت إذن يا اورست ؟

اورست - دافع عن نفسك !

أجيسست - لن أدافع عن نفسي . لقد فات الاران لكي استغيث ، وانا  
سعيد ان يكون قد فات الاران . ولكنني لن ادافع عن نفسي : اريد ان  
تقتلني .

اورست - حسناً . إن الطريقة لدي سواء . وسأكون قاتلاً .

(يضربه بسيفه)

أجيسست (مترعاً) - لم تكن ضربتك قاشة (بتثب بأورست) دعني انظرك .

أصبح أنه ليس لديك ندم ؟

اورست - ندم ؟ لماذا ؟ انني افعل ما هو عدل .

أجيسست - ما هو عدل ، هذا ما يريد جوبيتر . لقد كنت محتبباً هنا ،

وسمته .

اورست - ماذا يعني جوبيتر ؟ إن العدالة هي قضية بشرية ، ولست

## المشهد السابع

الكثر (وحدها)

الكثر - أتراها سوف تصرخ ؟ (فترة ، ترف سيمها) انه يمشي في المر .  
وحين يفتح الباب الرابع .. آه ! لقد أردت ذلك ! اني أريده ، ولا بد اني ما  
زلت اريده . (تنظر ان اجيست) ان هذا قد مات . هذا إذن ما كنت اريده . لم  
اكن أعي ذلك . (تقترب منه) مئة مرة رأيت في الحلم ، ممدداً في هذا المكان نفسه  
والسيف في قلبه . لقد كانت عيناه مغمضتين ، وكان يبدو نائماً . وكم كنت  
حاقدة عليه ، كم كنت مسرورة بأن أحقد عليه . انه لا يبدو نائماً ، وعيناه  
مفتوحتان ، انه ينظر الي . لقد مات - ومات حقدي معه . وانا هنا أنتظر ،  
والاخرى ما تزال حية ، في داخل غرفتها ، وهي عما قليل ستصرخ . انها  
ستصرخ كالوحش . آه ! لا أستطيع بعداً أن أحمل هذا النظر (ترجع وتلقي مطفاً  
على وجهه اجيست) ماذا كنت اريد اذن ؟ (صمت . ثم صراخ كليتينستر) لقد طعننا .  
كانت أمنا ، وقد طعننا . (تبهض) هانذا ! لقد مات اعدائي . وطوال أعوام ،  
تمتع بهذا الموت مسبقاً ، اما الآن ، فان قلبي مضغوط في كلابة . أتراني قد  
كذبت على نفسي طوال خمسة عشر عاماً؟ ليس هذا صحيحاً ، ليس هذا صحيحاً!  
لا يمكن ان يكون صحيحاً : فانا لست جبانة ! لقد أردتها ، هذه الدقيقة ،  
وما زلت أريدها . اردت ان ارى هذا الخنزير القذر مطروحاً على قدمي .  
(ترفع المظف) ماذا يعني نظرك ، نظر السمكة الميتة ؟ لقد اردته هذا النظر .  
وانا اتع به (صراخ أضف من كليتينستر) لتصرخ ! لتصرخ ! اني اريد صراخها  
المذعور واريد آلامها . (ينقطع الصراخ) يا للفرحة ! يا للفرحة ! انني أبكي  
فرحاً : لقد مات اعدائي ، وأدرك أبي ثاره .  
(يعود اورست ، ويديه سيف يقطر دماً . يهرع اليه)

## المشهد الثامن

الكثر - اورست

الكثر - اورست !

(لرأي بين ذواعيه)

اورست - مم انت خائفة ؟

الكثر - لست خائفة ، بل انا ثمة . ثمة من الفرح . ماذا قالت ؟ أتراها

قد ابتهت طويلاً للصفح عنها ؟

اورست - اسمعي يا الكثر : انني لست نادماً على مساقت به ، ولكنني لا

ارى من الخير ان أتحدث عنه : إن هناك ذكريات لا تشأطر . اعلمي فقط  
انها ماتت .

الكثر وهي تلعننا ؟ قل لي هذا فقط : وهي تلعننا ؟

اورست - نعم ، وهي تلعننا .

الكثر - خذني بين ذراعيك ، يا حبيبي ، وشدني بكل قواك . ما أكثف

الليل ، وكم تجهد أنوار هذه المصابيح في أن تحرقه ! هل تحبني ؟

اورست - ليس هو الليل : بل مطلع النهار . اننا احرار يا الكثر . يجيل

إلي اني جعلتك تولدين ، وانني وُلدت معك ! اني أحبك وانت تحبيني . كنت

سقي الأوس ما ازال وحيداً ، وانت اليوم تحبيني . إن الدم يوجد بيننا توحيداً

مزودجاً لأننا من دم واحد ، وقد أرقنا دماً .

الكثر - ألقى سيفك ، وهات يدك هذه . ( تأخذ يده وتبها ) إن أصابعك قصيرة ومربعة . إنها مصنوعة لكي تأخذ وتمسك . أيتها اليد العزيزة ! إنها أشد بياضاً من يدي . وكَمْ قد ثقُلت لتضرب قاتلي أينا ! انتظر ( تنهب فتحمّل مصعباً وتدنيه من اورست ) يجب ان أضىء وجهك ، لأن الليل يتكاثف ، ولا اراك بعد في وضوح . انني بحاجة لأن أراك ؛ وحين لا اراك بعد ، أخاف منك ؛ يجب ألا أغادرك بعيني . انني أحبك . يجب ان افكر بأني أحبك . ما أشد ما تبدو غريباً !

اورست - انني حرّ يا الكثر ؛ لقد انقضت الحرية عليّ كالصاعقة .

الكثر - حرّ ؟ أما انا فلا أحسني حرة . اكان بإمكان هذا ألا يحدث ؟ لقد وقع شيء لسنا بعد أحراراً في رده . فهل يوسعك ان تحول دون ان تكون الى الأبد قاتلي أمتنا ؟

اورست - أتظنّين ان بوتي ان أحول دون ذلك؟ لقد قمت بعملتي ، يا الكثر ، وكان هذا العمل طيباً . وسوف أحمله على كتفي كما يجعل عابر المساء المسافرين ، وسوف أنقله الى الشاطئ الآخر واقدمّ عنه حساباً . وسأزاد هجة ما ازداد ثللاً على الحمل ، لأن حرّيتي هي إياه . كنت حتى الامس ما ازال أمشي على الارض انفاقاً ، وكانت آلاف من الدروب تفرّ من تحت قدمي ، لأنها كانت تحضّ آخريّن . لقد استعرتها كلها ، درب ساحبي المراكب ، ذلك الذي يجاذي النهر ، وزقاق المكاري ، وطريق سائقي العربات المبلطّ ؛ ولكن لم يكن ثمة ايّ درب لي . اما اليوم فليس ثمة الا درب واحد ، والله يعلم الى اين يفضي : ولكنه دربي . مايك ؟

الكثر - انني لا أستطيع بعد أن اراك . فهذه المصاييح لا تضيء . انني اسمع صوتك ، ولكنه يؤلني ، وهو يقطعني كالسكين . أيكون الظلام شديداً هكذا بعد الآن ، حتى في النهار ؟ اورست ! ها هو ذا !  
اورست - منّ ؟

الكثر - ها هوذا ! من اين هو آت ؟ انه يتدلى من السقف كعناقيد العنب الأسود ، وهو الذي يسودّ الجدران ؛ إنه ينسلّ بين الأضواء وبين عيني ، وظلاله هي التي تسرق مني وجهك .

اورست - الذباب ...

الكثر - اسمع ! .. اسمع طنين أجنحته ، شبيهاً بهدير كور . إنه يحيط بنا يا اورست . انه يترصّدنا ، وهو عمّا قليل سينقضّ علينا ، وسأحسّ الف رجل بدقة على جسمي . فأين المفرّ ، يا اورست ؟ انه ينتفخ ، إنه ينتفخ ، وها هو كبير كالنحل ، وهو سيتبعنا الى كل مكان في دوّامات سمكة . يا للفضاعة !  
اي اري عيونك ، ملايين عيونك تنتظر بنا .

اورست - ماذا يهمننا الذباب ؟

الكثر - إنه آلهات الندم يا اورست ، إنه « الاريني » .

اصوات ( خلف الباب ) - افتحوا ! افتحوا ! إذا لم يفتحوا فيجب ان نحطم الباب .

( طرقات عنيفة على الباب )

اورست - إن صراخ كليمنسترا قد نبّه الحرس . تعالي ! قودي الى معبد اولون ؛ سنقضي فيه ليلتنا ، بمنجى من البشر والذباب . وغداً سأحدث الى شبي .

( ستار )

روحي وستحسبن ثقل حي . انك جميلة يا الكثر ، أجل مني ؛ ولكنك ستين ،  
 إن قبلاي تدفع الى الشيخوخة ، فلن تمضي ستة أشهر حتى اكون قد حطمتك  
 كعموز ، وسأبقى أنا صبية (تنحني عليها) انها فريستان جميلتان قابلتان للهلاك  
 وجديران بان توكلا ؛ انني انظر اليها ، وأنشئت أنفاسها فيخنتني الغضب .  
 وبالفذة ان أحسن نفسي صباح حقد صغيراً ، لذة ان أحسني مخالب وفكين ،  
 مع نار تسري في العروق . إن الحقد يفرقني ويخنتني ، ويصعد في صدري كأنه  
 الحليب . استيقظي يا اخواتي ، استيقظي : فهذا هو الصباح .  
 الالهة الثانية - كنت أحلم اني كنت ألدغ .

الالهة الاولى - صبراً : فان إلهاً يحممها اليوم ، ولكن لن يلبث العطر  
 والوجع ان يطردهما من هذا اللجأ . وأنداك ستلدغينها بكل اسنانك .  
 الالهة الثالثة - هاهه ! اريد أن أخلب .

الالهة الاولى - انتظري قليلاً : فان اظفارك الحديدية ستخبط عما قريب  
 الف درب أحرر في لحم الآثمين . اقترن يا أخواتي ، تعالين انظرن اليها .  
 الالهة - ما أنضرها !

الالهة اخرى - ما أجملها !

الالهة الاولى - ابتهجن : فان الجرمن هم غالباً عجائز بشعون ؛ ونادرة هي  
 الفرحة اللذيذة للقضاء على ما هو جميل .

الالهامات - هياهاه ! هياهاه !

الالهة الثالثة - إن اورست يكاد يكون صيباً . وسيكن حقدى عليه رقة  
 رؤوماً . سوف آخذ على ركتي رأسه المتعق واداعب شعره .

الالهة الاولى - وبعد ذلك ؟

الالهة الثالثة - وبعد ذلك أعرز فجأة اصبعي هذين في عينيه .

(ياخذن جميعاً في الضحك)

الالهة الاولى - انها يتنهدان ويتقلبان ، فيقطتها قريبة . هياها ، هيا اخوتي  
 الذباب ، لننزع الآثمين من نومها بأغانيتنا .

## الفصل الثالث

### المشهد الاول

(مبعد ابولون . في الظل . تمثال لاپولون في وسط المسرح . الكثر واورست ثامان عند أسفل  
 التمثال ، محبطين سابقه بذراعيها . « الاريني » آلمت التدم تحيط بها ، وهي نائمة واقفة ،  
 كالطيور طوال الساق . في الداخل ، باب برتزي ثقيل) .

الالهة اولى (متطمية) - هاهه ! لقد نمت واقفة ، مستقيمة من فرط الغضب ،  
 وحملت أسلاماً مفتاظة هائلة . فيما لزهرة الغضب الجميلة ، يا لزهرة الجميلة الحمراء  
 في قلبي (تدور حول اورست والكثر) إنها ثامان . ما أشد بياضها ، وما أرقمها !  
 سوف ألتف على بطنها وصدورها كما يلتف غدبير على الحصباء . وسوف أصقل  
 بصبر هذه البشرة الدقيقة ، وأدلكها ، وأقشرها حتى العظم . (تقوم بوضع خطوات)  
 يا لصباح الحقد النقي ! اية بقطة رائحة : انها ثامان ، ديقان ، تبتعت منها رائحة  
 الحمى ؛ اما أنا ، فساهرة ، نضرة ، قاسية ، إن روحي من نحاس - وأنا  
 أحسني مقدسة .

الكثر (في نومها) - واحسرتاه !

الالهة ثانية - إنها تن . صبراً ، فستعرقين عما قليل لدغائنا ، وسنجملك  
 تهممين تحت مداعباتنا . سوف أدخل فيك ، كما يدخل الذكر في الانثى ، لأنك

جوقة الالهات - بز ، بز ، بز ، بز ، بز .

سوف تحط على قلبك الفاسد كالذباب على قطعة حاوى

ايها القلب الفاسد ، ايها القلب النازف ، ايها القلب اللذيذ

سوف تجني كالنحل نثر قلبك وقذارته

وتجعل منه ، سوف ترى ، عملاً جيلاً أخضر

ايّ حبّ تراه يملأنا رضى مثل الحقد ؟

بز ، بز ، بز ، بز .

سكنون عيون البيوت المهدقة .

وهرب كلب الحراسة الذي سيكثر عن انيابه لدى مرورك

والطين الذي سيطير في السماء فوق الرأس

وضج الغابة

سكنون الصغير والزعيق والنميب ،

سكنون الليل .

ليل روحك الكثيف

بز ، بز ، بز ، بز .

هياها ، هياها ، هياها .

بز ، بز ، بز ، بز .

نحن مصاصات التنق ، الذباب

وسنقاصمك كل شيء .

سنذهب بحثاً عن الغذاء في فلك وشعاع النور في قلب عينيك

وسنواكبك حتى القبر

ولن نتنازل عن مكاننا إلا للدود

بز ، بز ، بز ، بز .

(يرقص الذباب)

الكتتر (مستيقظ) - من يتكلم ؟ من انتن ؟

الالهات - بز ، بز ، بز .

الكتتر - آه ! ما أنتن ذا . ماذا ؟ هل قتلناهما حقاً ؟

اورست (مستيقظ) - الكتتر !

الكتتر - وانت ، من انت ؟ آه ! انت اورست . اذهب عنا .

اورست - ولكن ما بك ؟

الكتتر - انك تخيفني . لقد حملت بأن امي سقطت على ظهرها وانها تنزف ،

وان دمها كان يجري جدال تحت جميع ابواب القصر . لمس يدي ، انها باردتان .

لا ، دعني . لا تلمسني . أتراما قد زفت كثيراً ؟

اورست - اسكتي .

الكتتر (مستيقظة تاماً) - دعني أراك : لقد قتلتها . انت الذي قتلتها . انك

هنا ، وقد استيقظت الساعة ، وليس على وجهك شيء مسطور ، ومع ذلك

فقد قتلتها .

اورست - واذن ؟ نعم ، لقد قتلتها ! (قتره) انت ايضاً تخيفيني .

لقد كنت جميلة جداً ، بالأمس . اما اليوم ، فكان وحشاً قد خرب وجهك

ببخاله .

الكتتر - وحش ؟ إنه جرمك . إنه ينزع وجنتي وجفوني : ويحيل إلي

ان عيني وأسناني عارية . وهؤلاء ، من هن ؟

اورست - لا تفكري بهن . إنهن لا يستطعن شيئاً ضدي .

الالامة الاولى - لتأت الينا ، اذا جرؤت ، وسترى ان كنا لا نستطيع

شيئاً ضدها .

اورست - صمتاً ، ابتها الكلاب . 'عدن الى مرقدكن (هدرا)لاهات)

تلك التي كانت أمس في ثوبها الأبيض ترقص على درجات المعبد ، أيكن ان

تكون إياك ؟

الكتتر - لقد شخت . في ليلة واحدة .

اورست - انك ما تزالين جميلة ، ولكن ... اين تراني قد رأيت هاتين

العينين الميتتين؟ الكثر... انك تشبهينها؟ تشبهين كليتملستر. أكان من المهدي أن أقتلها؟ اني حين ارى جريمتي في هاتين العينين، أجدّه فظيماً خيفاً.

الالاهة الاولى - ذلك انها تجدك فظيماً خيفاً.

اورست - أهذا صحيح؟ أصحح اني أثير لديك الاشتزاز والخوف؟  
الكثر - دعني.

الالاهة الاولى - وإذن؟ هل يبقى لديك اي شك؟ كيف تراها لن تحقد عليك؟ كانت تعيش بسلام مع أسلامها، فأنت تحمل الذبح والتدنيس. وهما هي ذي، تشاطرك غطنتك، مسلوبة على هذه القاعدة، قطعة الارض الوحيدة الباقية لها.

اورست - لا تصغي إليها.

الالاهة الاولى - ابتمد! ابتمد! اطرديه يا الكثر، ولا تدعي يده تلمسك. إنه جزار! وعلى يديه رائحة الدم الرطب. لقد قتل المعجوز قتلّة قدرة، لو تعلمين، إذ ارتدت عليها بضع مرات.  
الكثر - ألا تكذبين؟

الالاهة الاولى - نستطيع ان تصدقيني. لقد كنت هناك، وكنت اطير حولها.

الكثر - وقد طعننا عدة طعنات؟

الالاهة الاولى - ما يقارب العشر. وفي كل طعنة، كان السيف يحدث صوتاً في الجرح. وكانت تقطعي وجهها وبطنها بيديها، فقطع لها يديها.

الكثر - هل تألمت كثيراً؟ ألم تمت على الفور؟

اورست - كفتي عن النظر اليهن، وسدي أذنك، وأياك خصوصاً ان تطرحي عليهن الاسئلة؟ ستهلكين اذا طرحت عليهن الاسئلة.

الالاهة الاولى - لقد تألمت ألماً فظيماً.

الكثر (بخفية وجهها بيديها) - ها!

اورست - إنها تريد ان تفصل بيننا، وهي تنصب حولك جدران العزلة.

فقدار! إنك حين تصبحين وحدك، وحدك وبلا عون، فسنبقضضن عليك، اسمي يا الكثر: لقد قررنا هذا القتل معاً، ويجب ان نتحمل نتائجه معاً.  
الكثر - تدعي اني أردته؟

اورست - أليس ذلك صحيحاً؟

الكثر - لا. ليس صحيحاً.. انتظر... بلي! آه! لست ادري بعد، لقد حدثت بهذه الجريمة. ولكنك انت الذي نفذها، يا جلاذ أمك بالذات.  
الالاهات (ساحكات صارخات) - جلاذ! جلاذ! جزار!

اورست - إن العالم وراء هذا الباب يا الكثر. العالم والصبح. وفي الخارج، لطاع الشمس على الدروب. اننا سنخرج معاً قليل، وسنسير على الدروب المشمسة، وستفقد بنات الليل هؤلاء قدرتهن: فسان أشعة النهار ستخترقهن كالسيوف.

الكثر - الشمس...

الالاهة الاولى - إنك لن تري الشمس ابداً يا الكثر. لسوف تتكوم بينها وبينك كوجبة من الجراد، وستحملين الليل على رأسك في كل مكان.

الكثر - دعيني! كفتي عن تعذبي!

اورست - إن ضعفك هو الذي يكسبهن قوتهن. انظري: انهن لا يجرؤن على ان يلقن لي شيئاً. اسمعي: إن دعراً ليس له من اسم قد حطت عليك وهو الذي يفصل بيننا. ومع ذلك، فما الذي عشتيه ولم أعشه؟ أتظنن ان اذني ستكفان يوماً عن سماع أنثأت أمي؟ وعيناها الهائلتان - محيطان هائجان - في وجهها العلبشوري، اتظنن ان عيني ستكفان يوماً عن رؤيتها؟ والتمزق الذي يتأكلك، أنتمتقدين انه سيكف يوماً عن تمزيقي؟ ولكن ما يعني: اني حر، فيما وراء التمزق والذكريات. حر. ومنسجم مع نفسي. يجب ألا تحقدي على نفسك يا الكثر. أعطيني يدك: انني لن أتركك.

الكثر - دع يدي! صحيح أن هاتيك الكلبات السود حولي تخيفني، ولكن أقل منك.

الالاهة الاولى - أترى ! أترى ! أليس صحيحاً ايها الدمية الصغيرة اننا  
أقل إخافة لك منه ؟ إنك بمحاجة الينا ، يا الكتر ، انك ابلتنا . انت بمحاجة الى  
مخالبنا لتتقب في لحك ، وأنت بمحاجة الى أسناننا لتمض صدرك ، وانت بمحاجة  
الى جنبنا المتنذي بلحم البشر ليصرفك عن الحقد التي تحملينه لنفسك ، وانت  
بمحاجة الى ان تتألمي في جسمك لتنسي آلام روحك . تعالي ! تعالي ! ليس لك  
الا ان تهبطي درجتين ، وستنتفاك بأذرعنا ، وستمزق قبلاتنا لحك الطري ،  
وسيجل النسيان ، النسيان على نار الألم النقي .

الالاهات - تعالي ! تعالي !

(يرقصن بهدوء ، كما لو انهن يردن ان يسحرنا . تنهض الكتر) .

اورست (قافضاً على ذراعها) - لا تذهبي ، أبتهل اليك ، سيكون في ذلك  
هلاكك .

الكتر (متخلصة بمنف) - ها ! انني أكرهك .

(تعيط الدرجات ، فتنفض عليها الالاهات جميعاً) .

الكتر - النجدة ! النجدة !

(يدخل جوبيتر)

## المشهد الثاني

الأشخاص انفسهم - جوبيتر

جوبيتر - إلى مرقدكن !

الالاهة الاولى - السيد !

(يتلمذ الالاهات على مضض ، تاركة الكتر عمدة على الارض)

جوبيتر - يا للصيبة المسكينة ! (يقترن من الكتر) أهذا هو مصيرك إذن ؟  
إن الغضب والشفقة يتنازعان قلبي . إنهضي يا الكتر : فما دمت هنا ، فإن  
كأبائي ان يؤذنيك (يساعدنا على النهوض) اي وجه رهيب . ليلة واحدة ا ليلة  
واحدة ا اين هي نضارتك القروية ؟ إن كبدك ورثتيك وطعالك قد سامت في  
ليلة واحدة ، فليس جسمك بعد إلا جسماً بائساً . آه ! ايها الشباب المدّعي  
الجهنون ا كم قد جلبت على نفسك من مصائب !

اورست - اترك هذه اللهجة يا صاحبي : فهي لا تناسب ملك الالهة .

جوبيتر - وانت كذلك ، اترك هذه اللهجة المتكبرة : فهي لا تناسب

مذنباً يكفّر عن جريمته .

اورست - انا لست مذنباً ، ولن تستطيع ان تحملني على التكفير عاليا

اعترف به جرماً .

جوبيتر - ربما كنت على خطأ ، ولكن صبراً : انني لن اتركك في الخطأ

طويلاً .

اورست - تغل ما شئت : فاني لست نادماً على شيء .

جوبيتر - حق ولا على الدلّ الذي غرقت فيه أختك بسبب خطأك ؟  
اورست - حق ولا على هذا .

جوبيتر - هل تسمينه ، يا الكتر ؟ هوذا من كان يزعم أنه يحبك .

اورست - أحبها أكثر من نفسي . ولكن آلامها صادرة عنها ، وهي  
وعدما من تستطيع ان تتخلص منها : انها حرة .

جوبيتر - وانت ؟ ربما كنت انت أيضاً حراً ؟

اورست - انت تعرف هذا جيداً .

جوبيتر - انظر الى نفسك ، ايها المحلوق الوقح البليد : إن لك في الحقيقة  
هيئة متعالية ، ملتوية بين سيقان إله منقذ ، مع هذه الكليات الجائعات اللواتي  
يهاصر لك . إذا جرؤت على الزعم بانك حر ، فلا بد إذن من الاشادة بجزية  
الأسير المثقل بأغلاله ، في جوف زنزانة ، وحرية العبد المصوب .

اورست - ولم لا ؟

جوبيتر - حذار : إنك تتطاون لأن ابولون يميمك . ولكن ابولون هو  
خادمي المطيع . فاذا رفعت أصبعاً ، تخلّى عنك .

اورست - وماذا تنتظر ؟ ارفع أصبعاً ، ارفع يدك كتبها .

جوبيتر - وما جدوى ذلك ؟ ألم أقل لك اني أنقر من العقاب ؟ لقد حثت  
أنفذك .

الكتر - تنقذا ؟ كف عن السخرية ، يا سيد الانتقام والموت ، فليس من  
المسوح به - حتى إله - ان يمنح الذين يتألون أملاً خادعاً .

جوبيتر - تستطيعين بعد ربع ساعة ان تكوئي خارج هذا المعبد .

الكتر - سليمة معافاة ؟

جوبيتر - اني أمنحك كلمة الشرف .

الكتر - وما الذي ستطلبه مني بالمقابل ؟

جوبيتر - لا أطلب منك شيئاً ، يا بنتي .

الكتر - لا شيء ؟ هل ما أحسمه صحيح ، ايها الإله الطيب ، ايها الآله  
المعبود ؟

جوبيتر - او لا شيء تقريباً . ان ما تستطيعين ان تعطيني اياه بكل سهولة  
هو بعض الندم .

اورست - حذار يا الكتر : ان هذا اللاشيء سيثقل على روحك كالجبل .

جوبيتر - (للكتر) - لا تصغي اليه . بل أجبني أنا : كيف تراك لا تقبلين  
النكار هذا الجرم ؟ ان شخصاً آخر هو الذي ارتكبه ولا نكاد نستطيع ان نقول  
انك كنت ضالعة معه .

اورست - الكتر ! اترك سنكرين خمسة عشر عاماً من الحقد والأمل ؟

جوبيتر - من يتحدث عن الإنكار ؟ انها لم تُرد قط هذا العمل التدنيسي .  
الكتر - واحسرتاه !

جوبيتر - هيّا ! ان بسعك ان تثقي بي . ألتست أقرأ في القلوب ؟

الكتر (لمر صدقة) - وانت تقرأ في قلبي أني لم أرد هذه الجريمة ؟ بينا حملت  
طوال خمسة عشر عاماً بالقتل والانتقام ؟

جوبيتر - كفى ! ان تلك الاحلام الدامية التي كانت تهددك ، كان لها  
لون من البراءة : كانت تنقش عنك عبوديتك ، وكانت تلام جراح كبريائك .

ولكنك لم تفكري قط بتحقيقها . فهل أنا مخطئ ؟

الكتر - آه ! يا إلهي العزيز ، كم أتمنى ألا تكون مخطئاً !

جوبيتر - انت فتاة صغيرة جداً يا الكتر . وقد كانت الفتيات الصغيرات  
الاخريات يسمين أن يصبحن أغنى النساء جميعاً أو أجملن . اما أنت ، المسحورة

بقدر جنسك الفظيع ، فقد تمنت أن تصبحي اكثر النساء الماء واجراماً .  
انسك لم تريدي الشر قط : لم تريدي الاشقاءك بالذات . ان الاولاد ، في مثل

سبك ، ما يزالون يلعبون بالدمية او بالفقز ؛ اما انت ، المسكينة الصغيرة التي  
لا تملك دمي ولا رفاقاً ، فقد لعبت بالقتل ، لأنها لعبة يستطيع المرء ان يلعبها

وحدّه .

الكتر - يا للأسف ! يا للأسف ! اني أستمع اليك وارى بوضوح أحماق قلبي .  
اورست - الكتر ! الكتر ! انما انت الآن مذبذبة . من يستطيع ان يعرف ما  
أردته غيرك انت ؟ فهل تراك تتركين احداً آخر يقرّر ذلك ؟ لماذا تشوّمين  
ماضياً لا يمكن بعداً ان يدافع عن نفسه ؟ لماذا تنكرين تلك « الالكتر » الحاقدة  
التي كنتها ، تلك الالاهة الشابة ، إلهة الحد ، التي أحببتها كثيراً ؟ أولاً تزين  
أن هذا الرب القاسي يتلاعب بك ؟

جوبيتر - أتلاعب بكما ؟ بل اسمعا ما الذي اقترحه عليكما : اذا انكرتما  
جريتكما ، أقتكما كليكما على عرش ارغوس .

اورست - بدلاً من ضحيتينا ؟

جوبيتر - هذا ما ينبغي .

اورست - وسأرتدي ثياب المرحوم الملك التي ما تزال دافئة ؟

جوبيتر - هذه الثياب او سواها ، سيان .

اورست - نعم ؛ شريطة ان تكون سوداء ، أليس كذلك ؟

جوبيتر - ألسنت في حداد ؟

اورست - الحداد على امي ، كنت أنسى ذلك . ورعيتي ، أينبغي ايضاً  
ان ألبسها السواد ؟

جوبيتر - إنها ترتديه حالياً .

اورست - هذا صحيح . لنضع لها الوقت الكافي لإبلاء ثيابها القديمة . حسناً ،  
هل فهمت يا الكتر ؟ اذا ذرفت بعض الدموع ، أعطيت تناشير كلتيمنستر  
وقصانها - تلك القمصان الثقنة الملوّخة التي غسلتها بيديك طوال خمسة عشر  
عاماً . ودورها كذلك ينتظرك ، فليس لك الا ان تأخذيه ؛ وسيكون الوم  
ممتازاً ، وسيظن الجميع انهم يرون امك ثانية ، لأنك أخذت تشبهينها . اما انا ،  
فاني اكثر اشتمزاًزاً ؛ اني لن ارتدي ثياب المهرج الذي قتلته .

جوبيتر - انك ترفع رأسك عالياً جداً ؛ لقد طعننت رجلاً لم يكن يملك  
وسيلة الدفاع عن نفسه وعجزاً كانت تطلب الغفو ؛ ولكن الذي يسمعك تتكلم

من غير ان يعرفك فقد يظن أنك أنقذت مسقط رأسك ، وانت تقايل وحده  
ضد ثلاثين .

اورست - ربما أكون في الواقع قد أنقذت مسقط رأسي .

جوبيتر - أنت ؟ أتصرف مسا وراء هذا الباب ؟ سكان أرغوس - جميع  
سكان أرغوس - إنهم ينتظرون متقدم بالحجارة والمناشير والمراوات ليعبروا له  
عن عرفانهم . انك وحده كالمصاب بالبرص .  
اورست - نعم .

جوبيتر - إذهب ، ولا تفخر بذلك . لقد ذدفوك في عزلة الاحتقار  
والقطاعة ، يا أجنين القاتلين !

اورست - إن أجنين القاتلين هو الذي يعاني الندم .

جوبيتر - اسمع يا اورست ! لقد خلقتك وخلقت كل شيء ؛ فانظر  
(نفسك جدران المعبد ، وتبدو السماء متألّنة بالنجوم التي تدور . جوبيتر في داخل السرح ،  
يصبح صوته هائلاً - مكبر صوت - ولكن للمشاهدلا يكاد يميزه) إنظر إلى هذه الكواكب  
التي تدور في نظام ، من غير ان تصادم أبداً : أنا الذي نظعت مجراها ، وفقاً  
للعدول . اسمع انسجام الكرات ، هذا التشديد المسبّح المائل الذي يتردد في اربعة  
أركان السماء (ميتودرامه) باسمي تحلّد الانواع والأجناس ، وقد أمرت ان يولد دائماً  
انسان من انسان وان يكون طفل الكلب كلباً ، ويسمي بتد لسان الامواج  
الرفيق ليلبس الرمل وينسحب في الساعة المحددة ، وأنا الذي أنمي النباتات ،  
وأنا الذي هي التي تقود حول الارض سحائب اللقاح السوداء . انت لست في  
إدراك انك الدخيل ، وانما انت في العالم كالشظية في اللحم ، كالصياد الذي لا  
يحق له الصيد في الغابة الملكية : ذلك أن العالم طيب ؛ ولقد خلقتك وفق رغبتني  
وإلا لظفرت . اما انت ، فقد فعلت الشر ، والاشياء تنهك بصوتها المتجسّر : إن  
الخير قائم في كل مكان ، إنه نخاع البيلسان ، وندادة الينبوع ، وحبّة السوان  
ولقل الحجارة ؛ إنك واجده حتى في طبيعة النار والثور ، بل ان جسمك نفسه  
يكشف عنه ، لأنه ينسجم مع اوامري . إن « الخير » في نفسك ، وخارج

نفسك ، وهو يخرقك كنجبل ، ويسحقك كجبل ، ويملكك ويدفعك كبحر ؛  
وهو الذي أتاح نجاح مشروعك السعي ، لأنه كان ضوء الشموع ، وصلابة سيفك ،  
وقوة ذراعك . وهذا « الشر » الذي تفاخر به ، والذي تسمي نفسك  
فاعله ، ما يكون إن لم يكن إنكاس الوجود ، إن لم يكن حجة ومهرباً ، إن  
لم يكن صورة خادعة وجودها نفسه مدعوم « بالخير » . «عدّ فادخل في نفسك  
يا اورست : إن الكون يخطئك ، وانت غافية في الكون . «عدّ فادخل في  
الطبيعة ، اياها الابن المشوّء : اعرف خطاك ، واحتقره ، وانتزع من نفسك  
كسباً مسوّساً منقنة . او اخش ان ينحسر البحر امامك ، وان تنضب الينابيع  
على دربك ، وان تدرج الحجارة والصخور خارج طريقك ، وان تتفتت  
الارض تحت قدميك .

اورست - لتفتتت ! ولتدّرتي الصخور ، ولتذبل الزهور لدى مروري ؛  
ان عالمك كلّ لن يكفي لتخطّطي . انت ملك الالهة يا جوبيتر ، ملك  
الصخور والنجوم ، ملك امواج البحر . ولكنك لست ملك البشر .  
(تقارب الجدران ، ويبدو جوبيتر من جديد ، متعباً ، مقوس الظهر ؛ يستعيد صوته  
الطبيعي) .

جوبيتر - لست ملكك ، اياها الشبح الوقح . فمن خلقك اذن ؟

اورست - انت . ولكن ما كان ينبغي لك ان تخلقني حرّاً .

جوبيتر - لقد أعطيتك الحرية لتخدمني .

اورست - هذا يمكن ، ولكنها ارتدت عليك ، ولا حيلة لنا بها ، لا انا  
ولا انت .

جوبيتر - أخيراً ، ما هو الاعتذار .

اورست - اني لا اعتذر .

جوبيتر - حقاً ؟ أتدري انها تشبه كثيراً الاعتذار ، تلك الحرية التي تقول  
انك عبدٌ لها ؟

اورست - انا لست السيد ، ولا العبد ، يا جوبيتر ، اني حرّيتي ! فما كدت

الخلق حق كلفت عن أن أخصّك .

الكثر - أستجلفك بأبينا يا اورس ، لا اظننت التجديف الى الجريمة .

جوبيتر - اسمها ، واقعد الأمل في ان لسترتها بحججك : إن هذه

الهبطة تبدو جديدة بما فيه الكفاية على سمها - وهي تصدمها بما فيه الكفاية .

اورست - وعلى ممعي ايضاً ، يا جوبيتر . وعلى حلقي الذي يمس

بالكلمات ، ولساني الذي يكونها عندما تترأسه : انني أجد مشقة في فهم

نفسى لقد كنت حتى الأسم غشارة على عيني ، وسدادة من شعع في أذني ؛

وبالأسم كان عندي عُذر : كنت تُعزري بأن أوجع ، لأنك كنت قد خلقتني

في العالم لأخدم أغراضك ، وكان العالم عسارة عجوزاً تحدثني عنك بلا انقطاع .

ان تركني بعد ذلك .

جوبيتر - أراك ، أمّا ؟

اورست - أمس ، كنت قرب أكثر ، وكانت طبيعتك كلّها تحيط بي ؛

كانت الجنية تشد أغاني « خيرك » ونحضي نصائحها . وكان النهار المحرق يرقّ

كألفس النظر ، ليعرضني على الرقعة ، ولكي تدعوني السهء الى نسيان

الإهانات ، كانت تُفدّب وتحلو كأنها الصلح . كان شباني ، لطبع اوامرك ،

قد يهض فوقف امسام نظري ، متبلاً كخطبية يهيم خطيبها بتركها : وكنت

ارى شباني للمرة الأخيرة . ولكن فجأة ، انقضت الحرّية عليّ فأرعدت

فرالصي ، وقفرت الطبيعة الى خلف ، فلم يكن لي بعد من عُمر ، وأحسستي

وحيداً كل الوحدة ، وسط عالمي الصغير التافه ، كمن فقد ظله ؛ ولم يكن ثمة

شيء بعد في السماء ، لا « خير » ولا « شر » ، ولا أحد ليصدر إليّ اوامره .

جوبيتر - وإذن ؟ أيجب عليّ أن أعجب بالنعمة التي يعزلها الجرب عن

القطيع ، او بالأبرص الذي هو محبوب في مجره؟ تذكر يا اورست : لقد كنت

واحداً من قطيعي ، وكنت ترعى كلّ حقولي وسط نعاجي . وليست حرّيتك

الآن تجرّياً بنتاً لك ، انها ليست الامنقى .

اورست - حقاً ما تقول : منفي .

جوبيتر - ليس الشرّ شديد العمق : فقد بدأ بالأعس فحسب . 'عدّ' البنا .  
'عدّ' : وانظر كم انت وحيد ، فحق أختك تركك . إنك تمتع اللون ، والفلق  
يرس عينك . أتؤمل أن تعيش ؟ هانت ذا متأكّل بشرّ لا بشري ، اها الغريب  
على طبيعتي والغريب على نفسك ذاتها . 'عدّ' : فأتا النسيان ، انا الراحة .

اورست - غريب على نفسي ، أعرف هذا . خارج الطبيعة ، ضد الطبيعة ،  
بلا عذر ولا ملجأ إلا فيّ . ولكنني لن أعود تحت شريعتك : فأتا محكوم' علي  
بالأ تكون لي شريعة أخرى غير شريعتي . انني لن أعود الى طبيعتك : إن  
هناك الف درب مرسومة فيها تؤدي اليك ، ولكني لا أستطيع ان أتبع إلا  
دربي . ذلك اني انسان يا جوبيتر ، وعلى كل انسان ان يخترع دربه . إن الطبيعة  
تشمئز من الانسان ، وانت ، انت ، رب الأرباب ، انت أيضاً تشمئز من البشر .  
جوبيتر - انك لا تكذب : فحين يشبهونك ، أكرههم .

اورست - حذار : لقد اعترفت بضعفك . اما انا ، فلا اكرهك . ما شأني  
بك ؟ إننا نساب أحداً بموازاة الآخر ، من غير ان نناس' كسفينتين . انك  
رب ، وانا حر : فنحن متشابهان في الوحدة ، وضيقنا متشابه . من ذا الذي  
قال لك اني لم أبحث عن الندم ، في اثناء هذه الليلة الطويلة ؟ الندم . النوم .  
ولكني لا أستطيع بعد' أن أعاني الندم . ولا أن انام .  
(صم)

جوبيتر - ماذا تنوي أن تفعل ؟

اورست - إن سكان ارغوس هم ناسي . ويجب ان أفتح عيونهم .

جوبيتر - يا للناس المساكين ! انك ستهدي إليهم الوحدة والعار ، إنك  
ستنزع الأقمشة التي غطيتهم بها ، وستريهم فجأة حياتهم ، حياتهم القدرة الباهتة  
التي أعطوها من أجل لا شيء .

اورست - لماذا تراني ارفض أن أقدمّ لهم اليأس الذي أعانيه ، ما دام هذا  
نصيبهم ؟

جوبيتر - وما عسام يصنعون به ؟

اورست - ما يشامون : انهم أحرار ، والحياة الانسانية تبسداً في الجانب  
الأخر من اليأس .  
(صم)

جوبيتر - الحق ان هذا كله كان متوقماً يا اورست . كان لا بد لرجل من  
ان يأتي ليعلم غروبي . أفهذا أنت ؟ من الذي كان يمكن ان يصدق هذا ، أمس ،  
لدى رؤية وجهك الانثوي ؟

اورست - وهل كنت أصدق هذا انا نفسي ؟ ان الكلمات التي أقولها هي  
أكبر من ان يستوعبها في ، فهي تمزقه ؛ والقدر الذي أحمله هو أثقل من ان  
يحمّله شبابي ، وقد حطّته .

جوبيتر - انني لا أحبّك قط ، وانا مع ذلك أرثي لك .

اورست - وكذلك انا أرثي لك .

جوبيتر - وداعاً ، يا اورست . (يخطو بضع خطوات) وأما انت يا الكثر ،  
لفكثري بهذا : إن ملكتي لم تنته بعد ، مها كان الأمر ، وانا لا اريد ان اترك  
الصراع . فانظري إن كنت معي او ضدي . وداعاً .

اورست - وداعاً .

(يخرج جوبيتر)

لذهب ، وسنسير بخطى ثقيلة ، منحنيين تحت عبئنا الثمين . ستمطيني يدك  
وسمضي ..

الكثر - الى ابن ؟

اورست - لا ادري ؛ نحو أنفسنا . ان في الجهة المقابلة من الانهار والجبال  
اورستا والكثرا ينتظرانا . فيجب ان نبحث عنها في صبر .

الكثر - انني لا اريد ان أسمعك بعد . انك لا تقدم لي الا المصيبة  
والاشعثزاز . (تقفز على السرح . تقرب الالامات ببطء) النجدة ! النجدة ! يا جويتر ،  
يا ملك الالهة والبشر ، يا مليكي ، خذني بين ذراعيك ، احمني . احمني . انني  
سأبيع شريعتك ، سأكون عبدتك وملكك ، وسأعاقب قدميك ركبتك .  
احمني من الذباب ، من أخي ، من نفسي ، ولا تدعني وحيدة ، انني سأكرس  
حياتي كلها للتكفير . انني أتوب ، يا جويتر ، أتوب .

(تخرج وهي تمدد)

### المشهد الثالث

الأشخاص أنفسهم (ما عدا جويتر)

(الكثر تنهض على مهل)

اورست - الى ابن انت ذاهبة ؟

الكثر - دعني . ليس لدي ما أقوله لك .

اورست - انت التي عرفتك أمس فقط ، أينبغي ان أفقدك الى الأبد ؟

الكثر - ليتني لم أعرفك قط .

اورست - الكثر ! يا اختي ! يا اختي الحبيبة ! حبيبتي الوحيدة ، عذوبة  
حياتي الفريدة ، لا تتركيني وحدي ، إبقى معي .

الكثر - انها السارق ! لم أكن املك شيئاً ، الا قليلا من الهدوء وبعض  
الأحلام . وقد سلبتني كل شيء ، سرقت فتاة فقيرة . كنت أخي ، ورئيس  
أسرتنا ، وكان عليك ان تحميني : ولكنك أغرقتني في الدم ، فأنا حرام كبيرة  
مذبذبة ؛ ان كل الذباب يلاحقني ، الذباب الأكلول ، وقلبي فقير فطيش !

اورست - صحيح هذا يا حبيبتي ، لقد أخذت منك كل شيء ، وليس لدي  
ما اعطيك اياه - الاجريتي . ولكنها هدية عظيمة . أنظننَّ أنها لا تثقل على  
ظهري كالرصاص ؟ لقد كنتا خفيفين اكثر مما يلبغي يا الكثر : أما الآن ، فان  
أقدامنا تنفوس في الأرض كما تنفوس عجلات عربة في الأثلام . تعالي ، سوف

## المشهد الرابع

اورست - الالهات

(تقوم الالهات بحركة ليتبعن الكثر ، فتوقفن الالهة الاولى)

الالهة الاولى - دعنها يا اخواتي ، انها قتلت منا . ولكن هذا يبقى لنا ،  
ولأجل طويل ، كما أعتقد ، لأن روحه الصغيرة صلبة . وهو سيتأم من أجل  
اثنين .

(تأخذ الالهات في الطنين ويفتربن من اورست)

اورست - اني وحيد .

الالهة الاولى - ولكن لا ، يا أجمل القطة ، فانا باقية لك : وسترى اي  
السبب سأخترعها لأسليك .

اورست - سأبقى وحيداً حتى الموت . فبعد ..

الالهة الاولى - تشجعن يا أخواتي ، انه يضعف . أنظرن : ان عينيه  
تتسعان : وعماً قليل ستصدي أعصابه كاورثار قيثارة تحت عصف الازهاب .

الالهة الثانية - ولن يلبث الجوع ان يطرده من ملجئه : وستعرف مذاق  
دمه قبل ان يجل هذا المساء .

اورست - يا لأكثر المكينة .

(يدخل المري)

## المشهد الخامس

اورست - الالهات - المري

المري - هذا انت ، يا معلمي ، اين انت ؟ أني لا أرى شيئاً . وقد حملت  
لك بعض الطعام : ان سكان ارغوس يحاصرون المعبد ، ولا تستطيع ان تفكر  
بالخروج منه : وهذه الليلة ، سنحاول ان نفرّ . وبانتظار ذلك ، كل . (تسد  
الالهات الطريق عليه ) ها ! من هن هؤلاء ؟ وسوس اخرى ؟ كم أحنّ الى بلد  
والأنيك ، الرقيق ، حيث كان عقلي على حق .

اورست - لا تحاول ان تقترب مني ، والا فانهن سيمزقنك شراً مزيق .

المري مهلاً يا جميلاتي . خذن هذه اللحوم وهذه الفاكهة ، اذا كان  
بإستطاعة عطايائي ان تهدنكن .

اورست - تقول ان سكان ارغوس متجمعون امام المعبد ؟

المري - وكيف ! ولن أستطيع ان اقول لك أيها أشد ضراوة في الرغبة  
بإبدائك : هؤلاء الفتيات الجميلات او اتباعك الاعزاء اولئك .

اورست - حسناً ( فترة ) . افتح هذا الباب .

المري - هل انت مجنون ؟ انهم هنا ، خلفه ، يحملون اسلحتهم .

اورست - افعل ما اقله لك .

المرابي - ستسمح لي هذه المرة ان أعصاك . أقول لك انهم سيمزقونك .  
اورست - انني معلمك ايها المجوز ، وأمرك بان تفتح الباب .

( يفتح المرابي الباب )

المرابي - اولالا اولالا !

اورست - على مصراعيه !

( يفتح المرابي الباب ويختفي وراء احد المصراعين . تدفع الجموع للمصراعين بعنف وتقف  
مدهولة على التربة . نور قوي )

## المشهد السادس

### الاشخاص انفسهم - الجموع

( صراخ في الجموع : الموت له ! الموت له ! قطعوه ! مزقوه ! الموت له ! )

اورست ( من غير ان يصغي اليهم ) - الشمس !

الجموع - ايها المدنس ! ايها القاتل ! ايها الجزار ! سوف نقطعك إرباً !  
ومنصب الرصاص المذوّب في جروحك .

امرأة - سأقتلع عينيك .

رجل - سأكل كبذك .

اورست ( ينتصب ) ها أنتم اولاء ، يا اتباعي المخلصين ؟ انني اورست ،  
ملككم ، ابن آغامنون ، وهذا اليوم هو يوم تتويجي .  
( تهرج الجموع ، ميلبة مشوشة )

لقد كففت عن الصياح ؟ ( تكثرت الجموع ) أعرف : انني أخيفكم .  
لنذ خمسة عشر عاماً تماماً ، انتصب امامكم قاتل آخر ، وكان يرتدي  
فلازين أحمرين حتى المرفقين ، قفازين من دم ، ولم تخافوا منه ، لانكم قرأتم  
في عيني أنه كان منكم ، وانه لم يكن يحمل شجاعة أعماله . ان الجريمة التي لا  
يستطيع مرتكبها ان يتحملها ، ليست جريمة أحد ، أليس كذلك ؟ انها حادثة  
عرضي تقريباً . ولقد استقبلتم القاتل كأنه ملككم ، وأخذت الجريمة القديمة

تروح ونجيه بين جدران المدينة ، وهي تثن في رقة ، ككلب فقد معله . انكم  
تنتظرون اني يا سكان أرغوس ، وقد فهمتم أن جريتي تخصني وحدي ؛ انني  
اطالب بها في وجه الشمس ، انها سبب - حياتي وفخري ، وانتم لا تستطيعون أن  
تعاقبوني ولا أن تزاولوني ، ومن أجل هذا تخافون مني . ومع ذلك ، فاني أحبكم ،  
يا أنباي ، ومن أجلكم انتم قتلت . من أجلكم . لقد جئت اطالب بملكتي ،  
فطردتوني لأنني لم أكن منكم . اما الآن ، فانا منكم ، يا رعائي ، اننا مرتبطون  
بالدم ، وانا أستحق ان اكون ملككم . ان أخطأكم وندمكم ووساوسكم الليلية ،  
وجريمة أجيست ، ان ذلك كله لي ، وأنا أأخذ كل شيء على عاتقي . فلا تخافوا  
بعدهم موتاكم ، فانهم موتائي . وانظروا : لقد ترككم ذبابكم المخلص وأقبل عليّ .  
ولكن لا تخافوا يا سكان أرغوس : فاني لن أجلس والدم يقطر مني على عرش  
ضحيتي : فقد قدمه لي إله فقلت لا اريد ان اكون ملكاً بلا ارض ولا رعايا .  
فوداعاً يا شعبي ، وحاولوا ان تعيشوا : ان كل شيء جديد هنا ، وكل شيء  
البدء والحياة تبدأ كذلك بالنسبة لي . وانها حياة غريبة . اسمعوا هذا أيضاً :  
ذات صيف ، هاجم الجرذان جزيرة سكيروس ، فأخذت تقضم كل شيء ، وكان  
ذلك رعباً عظيماً ؛ وقد حسب سكان المدينة انهم يموتون من جراء ذلك . ولكن  
أقبل ذات يوم عازف ناي ، فانتصب في قلب المدينة - على هذا النحو  
(بنفس واقفاً) وأخذ يعزف على الناي ، فاذا بالجرذان كله يتجمع حوله . ثم  
أخذ يشي بخطى واسعة ، على هذا النحو (يحط عن القاعدة) وهو يصبح في سكان  
سكيروس : « ابتعدوا ! » (يتبعدهم الجمادير) ورفعت جميع الجرذات رؤوسها  
مترددة ، كما يفعل الذباب . انظروا ! انظروا الى الذباب ! وفجأة ، لحقت  
الجرذان به . واختفى عازف الناي مع جردانه الى الأبد . على هذا النحو .  
(يخرج ؛ ترمي الايامات على أثره وهي تهدر وتصبح)

( ستار )

## جَلَسَةُ سِرِّيَّةِ

مسرحة في فصل واحد

الى تلك « السيدة » .